موسوعة أمثال العرب

إعداد

الدكتور اميل بديع يعقوب

الجزء الأول

الدراسة

دار الجيل
بيروت

موسوعة

أمثال العرب

(١)

موسوعة أمثال العرب

إعداد
الدكتور اميل بديع يعقوب

الجزء الأول

الدراسة

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الإهداء

إلى طفلَيّ: فادي، ونبيل اللذين أتوسَّم فيهما حبًّا للعربيَّة ولأهلها، آملًا أن يخدما لغتهما، كما فعل والدهما.

﴿وتلك الأَمْثالُ نضْرِبُها للنّاسِ لعلَّهُمْ يَتَفَكّرون﴾ .

(الحشر : ٢١)

﴿ويَضْرِبُ اللهُ الأمْثالَ للناسِ ، واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليم﴾ .

(النور : ٣٥)

المقدمة

إذا كان تراث الأمّة العربيّة من أهمّ أركانها ودعائمها، فإنّ الأمثال العربيّة من أهمّ ما في تراث هذه الأمّة، ذلك أنها تربط ماضي الشعب العربيّ بحاضره، فكلّ مثل مستودع ذكرى، وقصّة عن أجدادنا الأبعدين، وجزء من تاريخنا. والباحث يستطيع أن يدرس جزءًا من التاريخ العربيّ من خلال الأمثال العربيّة.

والأمثال العربيّة، إلى ذلك، مرآة صادقة لحضارة الشعب العربيّ، وضروب تفكيره، وعاداته، وتقاليده، ومناحي فلسفته، ومُثُله الأخلاقيّة والاجتماعيّة.

ولقد أدرك علماؤنا الأقدمون أهمّيّة هذه الأمثال، فأقبلوا عليها جمعًا، وتصنيفًا، وشرحًا، وتعليلًا، وذكرًا لأصولها، ورواياتها المختلفة، إلى غير ذلك من أمور تتعلّق بها؛ وقلّما نرى علمًا من أعلام الأدب المصنّفين الكبار إلّا وبين مصنّفاته كتاب في الأمثال، أو في كتاب من كتبه فصل فيها، أو أمور متعلّقة بها.

ولم أجد في العصر الحديث من نهض لجمع هذه الأمثال، وتصنيفها، وشرحها، بعكس الأجانب، الذين قلّما نرى أمّة من أممهم إلّا وقد نهض من بينها باحث جمع أمثالها، وصنّفها، وبوّبها، وشرحها، وبيّن أصولها...

ولذلك جئت بموسوعتي هذه علّني أسهم، من ناحية، في خدمة لغتي، وتراثي، وحضارتي، وأسدّ، من ناحية ثانية، ثغرة في بناء مصنّفاتنا الأدبيّة الحضاريّة.

وللمثل، عند العلماء، تعريفات متعدّدة، وتضيق دائرته وتتّسع بحسب الباحثين، وما هو مثل عند بعضهم قد لا يكون كذلك عند آخرين، وربّما صُنِّف بعض ما جاء في كتب الأمثال العربيّة في دائرة الأقوال التقليديّة، أو التعابير الاصطلاحيّة. وقد عالجنا كلّ ذلك في الدراسة التي أثبتناها في الجزء الأول من هذه الموسوعة، لكنّنا أثبتنا فيها كلّ ما صنّفه علماؤنا الأقدمون أمثالًا سواء أكان أمثالًا حقيقيّة أم تعابير اصطلاحيّة، أم غير ذلك.

وجامع الأمثال العربيّة يصطدم بصعوبات متعدّدة، منها:

١ - صعوبة بل استحالة استقصاء أمثال العرب، وهذا يعود إلى أسباب عدّة، منها امتداد الفترة الزمانيّة التي يجمع أمثالها امتدادًا يزيد على الستمئة سنة (أمثال عصر الاحتجاج، والأمثال المولّدة)، وامتداد الرقعة الجغرافيّة لقائلي هذه الأمثال امتدادًا شاسعًا من الخليج العربيّ حتى المحيط الأطلسيّ، وعدم إمكانيّة قراءة كلّ كتب التراث، هذا إذا افترضنا أنّ هذه الكتب تتضمَّن كلّ ما قالته العرب من أمثال. ولقد تصدّيت لهذه المسألة بأن استقصيتُ كلّ ما جاء من أمثال في كتب الأمثال المتخصّصة، ثمّ توسّعتُ في بحثي لأستقصي ما جاء منها في بعض كتب الأدب واللغة التي أظنّ أنّها حوَتْ أمثالًا أكثر من غيرها. والكتب التي استقصيت أمثالها هي بحسب ترتيبها الألفبائيّ:

- الألفاظ الكتابيـة لعبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانيّ.

- الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسيّ.

- أمثال العـرب للمفضّل بن محمد الضّبّيّ.

- الأمثال لأبي عكرمة عامر بن عمران الضبّي.

- الأمثال النبويّة لمحمد الغروي.

- تمثال الأمثال لأبي المحاسن محمد بن علي العبدريّ الشّيبيّ.

- جمهرة الأمثال لأبي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري.

- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن دريد.

- الحيوان لعمرو بن بحر المعروف بالجاحظ.

- خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغداديّ.

- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهانيّ.

- زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي.

- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه.

- الفاخر للمفضل بن سلمة.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ.

- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام.

- لسان العرب لابن منظور (محمد بن مكرم).

- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميدانيّ.

- المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر

الزمخشريّ.

ـ الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي.

هـذا، ولا أدّعي أنّني استقصيتُ كل أمثال العرب، فهذا الاستقصاء، أمر يكاد أن يكون مستحيلًا كما سبق القول، لكنّني أظنّ أنّني جمعت معظم أمثال العرب التي عرفها العرب قبل منتصف القرن الثاني الهجريّ، أي أمثال عصر الاحتجاج، وأمّا الأمثال المولّدة، فقد أثبتُّ منها ما جاء في كتب الأمثال، وذلك بحسب المنهج الذي ارتضيتُه في موسوعتي هذه. وأمّا الأمثال العاميّة العربيّة فلم أتعرّض لها، وهي مشروع ضخم نتمنّى لو يتصدّى له مجمع لغويّ عربيّ.

وأمّا منهجي في هذه الموسوعة فألخّصه بما يلي:

١ ـ رتّبت الأمثال التي جمعتها ترتيبًا ألفبائيًّا، وشرحت معانيها، وبيّنت أصولها، ومضاربها كلّما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وأثبتُّ في الحاشية مصادر كلّ مثل ومراجعه، وقد رتّبتُ هذه المصادر والمراجع ترتيباً ألفبائيًّا.

٢ ـ قدّمتُ لهذه الأمثال ببحث تناولها متوقّفًا بشكل مفصّل عند كتبها ومؤلّفي هذه الكتب.

٣ ـ أثبتُّ ترجمة موجزة لكلّ علم يرد لأوّل مرّة في المتن، إلّا إذا كان تُرجم ضمن المتن نفسه.

٤ ـ عالجتُ مسألة تعدّد روايات المثل الواحد بإثبات مختلف هذه الروايات مع الإحالة إلى رواية معيّنة له، وذلك إذا كان الاختلاف في الكلمة الأولى من المثل، أمّا إذا كان الاختلاف في غير هذه الكلمة، فقد أثبتُّ مختلف الروايات في مكان واحد.

٥ ـ أشرتُ إلى المثل المولّد بكلمة « مولّد ».

٦ ـ جعلتُ في نهاية الأمثال ثلاثة ملاحق: تضمّن أوّلها الأبيات الحكميّة التي جاءت في كتاب أبي بكر الرازي «الأمثال والحكم» مع بعض الإضافات، واحتوى ثانيها ما ضُرِب به المثل، واشتمل ثالثها على المكنّى والمبنّى من الأسماء.

٧ ـ ختمت موسوعتي بعدّة فهارس.

وأخيرًا أستميح القارئ عذرًا إذا رأى خطأً، أو وقع على نقص، أو وقف على هنة في كتابي هذا، فالكمال لله وحده، وما غايتي من هذا العمل سوى خدمة لغتي، وتراثي، وأمّتي، فإن وفّقت فالخير أردت، وإلّا فحسبي أنني حاولت، والله حسبي، ونعم الوكيل.

وأختم بقول العماد الأصفهانيّ: «إنّي رأيتُ أنّه لا يكتب أحد كتابًا في يومه إلّا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيد هذا لكان يُسْتَحسَن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

والله الموفّق والمعين

المؤلّف

كفرعقا ـ الكورة

الفصل الاول :

المثل، الحكمة ، العبارة التقليدية ، النادرة

١ - المثل في اللغة والاصطلاح:

لا شك أنَّ المثل قد وُجد قبل أن يُعرف بهذا الاسم، ولا شك، أيضاً، أنّه عُرف بالمعنى اللغويّ قبل أن يُعرف بالمعنى الاصطلاحيّ.

وللمثل، في اللغة، معان عديدة ومختلفة، منها: الشّبه، والنظير، والحديث، والمثال (الشعار)، والتمثيل (تشبيه شيء بشيء)، والصِّفة، والخبر، والعِبْرة، والمقدار، والانتصاب، والحذْو، ... الخ[١]. والأصل الساميّ العام لهذه الكلمة يتضمَّن، حسب اشتقاقها، معنى المماثلة[٢]. وقال أبو هلال العسكري: «أصل المثل التماثل بين الشَّيئين في الكلام، كقولهم: «كما تدين تُدان»، وهو من قولك: هذا مِثْل الشيء وَمَثَله، كما تقول: شِبْهُهُ وشَبَهُه»[٣].

أمّا في الاصطلاح، فقد عرف العرب ثلاثة أنواع من الأمثال، وهي:

أ - **المثل السّائر** (بالفرنسيَّة Proverbe، وبالإنكليزيَّة Proverb)، وهو الذي نعنيه في دراستنا هذه.

ب - **المثل القياسيّ**، وهو سَرْد وصفيّ أو قصصيّ أو تصويريّ، لتوضيح فكرة، عن طريق تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من

---

(١) لسان العرب ١١/٦١٠ - ٦١٢ (مثل).

(٢) رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة. ص ١٢.

(٣) جمهرة الأمثال. ١/٧.

المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أو اعتبار أحدهما بالآخر لِغَرض التّأديب، أو التهذيب، أو الإيضاح، أو غير ذلك. ويمتاز هذا النوع من النوع الأوَّل بالإطناب، وعمق الفكرة، وجمال التصوير.

وهذا النوع من الأمثال لم تُعنَ به مصنَّفات الأمثال العربيّة القديمة. وهو موجود في القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وغيرهما. ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ومثلُ الذين كفروا كَمَثَلِ الذي ينعِقُ بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يَعْقِلون﴾[1]، وقوله: ﴿الله نورُ السماوات والأرض، مَثَلُ نوره كمِشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنَّها كوكب دُرّيٌّ، يوقَد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تَمْسَسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب اللهُ الأمثالَ للناس، واللهُ بكلّ شيءٍ عليم﴾[2]. ومنه قول الرسول (ﷺ): «مَثَلُ عِلم لا يُنتَفَع به كمثل مال لا يُنفق منه في سبيل الله»[3] وقوله: «مَثَل هذه الدنيا كمثل ثوب شُقَّ أوّله إلى آخره»[4]. وقد نسج حكماء الإسلام أمثالاً قياسيَّة على منوال أمثال القرآن والسُّنَّة، فقد رُوي عن الإمام عليّ بن أبي طالب[5] بعضٌ منها، كقوله: «مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ الحيَّة، ليِّنٌ مَسُّها، والسَّمُّ الناقع في جوفها، يهوي إليها الغِرُّ الجاهِلُ، ويحذرها ذو اللبّ العاقل»[6].

---

(1) البقرة: 171

(2) النور: 35.

(3) تاريخ جرجان. ص 78.

(4) اتحاف السادة المتقين 8/111.

(5) هو أبو الحسن الإمام علي بن أبي طالب (23 ق هـ/600م - 40 هـ/661م) رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين بالجنة، وابن عم النبي (ﷺ)، وصهره، من أكابر الشجعان الأبطال والخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلامًا بعد خديجة (الزركلي: الأعلام 4/295 - 296).

(6) نهج البلاغة 2/333.

جـ - المثل الخرافيّ، (ويقابله في الفرنسيّة لفظة Parabole وفي الإنكليزيّة لفظة parable)، وهو قِصّة قصيرة بسيطة رمزيّة غالباً، لها مغزى أخلاقيّ. وقد تكون على ألسنة الحيوانات، كقصص «كليلة ودمنة» لابن المقفّع[1]، وكقصص الشّاعر الفرنسي لافونتين[2] La Fontaine، أو على ألسنة النّاس كأمثلة السّيّد المسيح الواردة في الإنجيل المقدّس. ويختلف المثل «الخرافيّ» عن «القياسيّ» في أنّ الأحاسيس الإنسانيّة فيه تُنسب إلى غير الإنسان من حيوان أو غيره. أمّا في «المثل القياسيّ»، فالحيوانات فيه، إن استُخدمت، لا تعدو أن تكون مجرّد توضيح للفكرة. وفي الأوّل تُستخدم الأشياء على أنّها رموز إلى ناس أو إلى أمور أو إلى أشياء أخرى، أمّا في الثاني، فتُقصد لذاتها، أو يُؤتى بها لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل.

وأُعطي النوع الأوّل من الأمثال، «المثل السّائر»، الذي نقصده في هذه الدراسة، تعريفات عِدّة تختلف باختلاف الزّاوية التي ينظر منها الباحث إلى المثل، ومن هذه التعريفات قول أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م): «الأمثال حكمة العرب في الجاهليّة والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»[3]. ومنها أيضاً قول ابن السكّيت (٢٢٤ هـ / ٨٥٨ م):

---

(١) هو عبدالله بن المقفّع من أئمّة الكتاب (١٠٦ هـ/٧٢٤م - ١٤٢ هـ/٧٥٩م). أوّل من عُني في الإسلام بترجمة كتب المنطق. أصله من الفرس. ولد مجوسيًا وأسلم. له عدّة مؤلّفات أشهرها كتاب «كليلة ودمنة». (الزركلي: الأعلام ٤/١٤٠).

(٢) La Fontaine (١٦٢١ - ١٦٩٥ م) شاعر فرنسيّ صاحب كتاب «الأمثال» الشهير يمتاز أسلوبه بعذوبته وحيويته (المنجد في الأعلام ص٦٠٨).

(٣) أبو عبيد: كتاب الأمثال. المقدمة. ويُشدّد أبو عبيد في هذا التعريف على أنّ المثل =

« المثل لفظ يُخالف لفظ المضروب له، ويُوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبّهوه بالمِثال الذي يُعْمل عليه غيره »[١]، وقول المبرّد[٢]: « هو قول سائر يُشبَّه به حال الثّاني بالأوّل، والأصل فيه التشبيه »[٣]، وقول الفارابي[٤]: « المثل ما تراضاه العامّة والخاصّة، في لفظه ومعناه، حتّى ابتَذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السّرّاء والضّراء، واستدرّوا به الممتنع من الدرّ، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة، وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة. وهو من أبلغ الحكمة، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النّفاسة »[٥]. ويقول المرزوقيّ[٦]: « المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتّسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عمّا وردت فيه إلى كلّ ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك

= حكمة، وهو حكمة ناتجة من التجربة، وأنّه كناية بغير معناها الاصطلاحيّ البلاغيّ، ذلك لأنه ليست كل الأمثال تُصاغ بأسلوب الكناية، إذ يُصاغ المثل بأسلوب التمثيل كما سيتّضح لنا عند دراستنا أسلوب المثل، كما يُشدّد على أنّ المثل يتّصف بإيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه.

(١) الميداني: مجمع الأمثال. ١/٦. وفي هذا التعريف إشارة إلى أنّ التعبير التصويريّ غير المباشر أمر ضروريّ في المثل.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (٢١٠ هـ/٨٢٦م - ٢٨٦ هـ/٨٩٩م) إمام العربيّة ببغداد في عصره، وأحد أئمّة الأدب والأخبار. له « الكامل » و« المقتضب » (الزركلي: الأعلام ٧/١٤٤).

(٣) الميداني: مجمع الأمثال ١/٥.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٠٠٠ - نحو ٣٥٠ هـ/ نحو ٩٦١م) أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب. له « ديوان الأدب » (الزركلي: الأعلام ١/٢٩٣).

(٥) عن السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ١/٤٨٦. وفي هذا التعريف يُبرز الفارابي مسألة ثبات الأمثال وتداولها، والسمة اللغويّة الفنيّة التي يتلقاها الناس بالاستحسان، مشيراً إلى التأثير النفسي للأمثال.

(٦) هو أحمد بن محمد بن الحسن (٠٠٠ - ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م) عالم بالأدب، من أهل أصبهان. له « الأزمنة والأمكنة »، و« شرح ديوان الحماسة لأبي تمام » (الزركلي: الأعلام =

تُضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها»[1]. ويقول ابن عبد ربه (٣٢٨هـ / ٩٤٠م): إنَّ الأمثال «وشي الكلام، وجوهر اللّفظ، وحلي المعاني، التي تخيَّرَتْها العرب، وقدَّمَتْها العجم، ونُطِق بها في كلّ زمان، وعلى كلّ لسان، فهي أبقى من الشِّعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيء مسيرها، ولا عَمَّ عمومها، حتى قيل: أسْيَر من مَثل»[2].

ونخلص من هذه التعريفات بالقول: **«إنَّ المثل عبارةٌ موجزة يَسْتَحسنها الناس شكلاً ومضموناً فتَنْتَشر فيما بينهم، ويتناقلها الخلف عن السّلف دون تغيير، متمثّلين بها، غالباً، في حالات مشابهة لِما ضُرِبَ لها المَثلُ أصْلاً، وإنْ جُهِل هذا الأصل».**

ووَفْق هذا التعريف، يشمل المثل عندنا، كما شمل في كتب الأمثال العربيّة القديمة، أربعة أمور:[3].

أ ـ ما يُقابل المصطلح الفرنسيّ Proverbe أو المصطلح الإنكليزيّ Proverb، أو الألمانيّ Sprichwort، وهو خبرة من خبرات الحياة تحدث كثيراً في أجيال متكرِّرة، ممثّلَةً كلّ الحالات الأخرى المماثلة.

ب ـ التعبير المَثَليّ، وهو عبارة، أو جزء من جملة قائم بذاته، تُثري التعبير وتوضحه. ومنه قول العرب: «سَكَتَ أَلْفاً ونَطق خَلْفاً»[4]. ويندرج

ـ ٢١٢/١).

(١) عن السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ٤٨٦/١ ـ ٤٨٧. وفي تعريفه هذا يلتقي المرزوقيّ مع الفارابيّ في الاستحسان العام الذي تلقاه الأمثال، وعدم تغيّرها عبر الزمان، وانتشارها بين الناس، مشيراً إلى أنّ المثل يُضرب في حالات مشابهة لما ضُرِب له أصْلا، وإن جُهِل أصله.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد. ٦٣/٣. وفي هذا التعريف تأكيد مسألة ثبات الأمثال عبر الزمن، وأهميّتها، واستحسان الناس لها، وشدّة انتشارها.

(٣) انظر: رودلف زلهايم: الأمثال العربيّة القديمة. ص ٢٧ ـ ٣٥.

(٤) تمثال الأمثال ٤٥٥/٢، وجمهرة الأمثال ٥٠٩/١، وجمهرة اللغة ص ٦١٥، وزهر الأكم ـ

تحت التعبير المثليّ ما فيه تشبيه بين شيئين، وهو كثير في أمثال العرب، ومنه: «سواسية كأسنان المشط»[١]، و«إنباض بغير توتير»[٢]، كما يندرج فيه ما يشتمل على صيغة «أَفْعَلُ مِنْ»، ومنه «أظلم من حيَّة»[٣]، و«أبصر من غُراب»[٤].

جـ ـ الحكمة المنتشرة بين الناس، وسنُفَرّق بين «الحكمة» و«المثل» في النقطة الثانية من هذا الفصل.

د ـ العبارة التقليديّة المستخدمة في الدّعاء، واللَّعن، والخطاب، والتحيَّة، ونحوها، ومنها «بالرِّفاء والبنين»[٥]، و«رماه بأَقْحافِ رَأْسِه»[٦].

= ٣/١٧١؛ والعقد الفريد ٣/٨٣، ١٤٥، وفصل المقال ص ٥١؛ وكتاب الأمثال ص ٥٥؛ ولسان العرب ٩/٨٥ (خلف)؛ والمستقصى ٢/١١٩؛ والميداني ١/٣٣٠.

(١) المستقصى ٢/١٢٤؛ والميداني ١/٣٢٩.

(٢) جمهرة الأمثال ١/١٨٦؛ والعقد الفريد ٣/١٠٩؛ وفصل المقال ص٣٠٣؛ وكتاب الأمثال ص٢٠٨؛ ولسان العرب ٥/٢٧٨ (وتر)، ٧/٢٣٥ (نبض)؛ والمستقصى ١/٣٧٨؛ والميداني ٢/٣٤٠.

(٣) الألفاظ الكتابيّة ص٢٧٩؛ وأمثال أبي عكرمة ص٦٩؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٩؛ والحيوان ١/٢٢٠، ٤/١٤٩، ١٥٠، ٢٠٠، ٦/٤٠١؛ وخزانة الأدب ٣/١١٨، ١١٩؛ والدرّة الفاخرة ١/٢٩٣؛ والعقد الفريد ٣/٧٣؛ وفصل المقال ص ٤٩٢؛ وكتاب الأمثال ص ٣٦١؛ واللسان ١٤/٢٢٠ (حيا)، (ظلم)؛ والمستقصى ١/٢٣٢؛ والميداني ١/٤٤٥، ٢/٤٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٢٤٠؛ والحيوان ٣/٤٢١، ٧/١٦؛ والدرّة الفاخرة ١/٧٨؛ وزهر الأكم ١/١٨٥؛ وكتاب الأمثال ص ٣٦٠؛ ولسان العرب ٤/٦١٤ (عور)، ١/٦٤٥ (غرب)؛ والمستقصى ١/٢١؛ والميداني ١/١١٥.

(٥) تمثال الأمثال ١/٣٧٣؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٠٦، ٣٦٩؛ وزهر الأكم ١/١٨١؛ والعقد الفريد ٣/٨٧؛ وفصل المقال ص ٨٢؛ وكتاب الأمثال ص ٦٩؛ واللسان ١/٨٧ (رفأ)، ٤/٣٣٠ (رفا)؛ والمستقصى ٢/٦؛ والميداني ١/١٠٠، ٢/٧٣.

(٦) جمهرة الأمثال ١/٤٨٧؛ وزهر الأكم ٣/٦١؛ والعقد الفريد ٣/٨٩؛ وفصل المقال ص ١٩٦؛ وكتاب الأمثال ص ٧٥؛ واللسان ٩/٢٧٥ (قحف)؛ والمستقصى ٢/١٠٢؛ والميداني ١/٢٨٧.

٢ ـ بين « المَثَل » و« الحكمة »:

للحكمة، في اللغة، معان متعدّدة، أهمها ثلاثة، وهي: العِلْم، والإتقان، والمَنْع. ولها، في الاصطلاح، تعريفات مختلفة، منها أنّها « كلام موافق للحق »[١]، و« الكلام الذي يقلّ لفظه ويَجِلّ معناه »[٢]، أو « العبارة التجريديّة التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبِّر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، ويكون هدفها، عادةً، الموعظة، والنصيحة »[٣]، أو هي « عصارة خبرة في الحياة، وخلاصة فهم لأسرارها، يدبّجها ذهن ذكيّ فَطِن في جملة مرصوصة رصّاً محكماً تُستخدم في المناسبات »[٤].

ويختلف المثل عن الحكمة في أمور أساسيّة، منها:

أ ـ الشُّيوع، فالحكمة لا تَسير سَيْر المثَل ولا تشيع شيوعه، وإلاّ أصبحت مثَلاً، فليست كل حكمة مثلاً، ولكن كل حكمة شائعة مثل. يقول أبو هلال العسكريّ. « ... ثمَّ جُعِل كلّ حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يُتَمثَّل به، إلاّ أنّه لا يتَّفق أن يسير، فلا يكون مثلاً »[٥].

ب ـ صدْق النظرة وصواب المضمون، فالحكمة وليدة تجربة وعقل مفكِّر، وهي تصدق، غالباً، في كل زمان ومكان، أمّا المثل فربَّما لا يتضمَّن فكرة ثاقبة أو رأياً سديداً، واذا كانت كل حكمة شائعة مثلاً، فليس كل مثل حكمة شائعة.

جـ ـ المضمون الفكريّ، فالحكمة رأي سديد، أو فكرة صادقة أثبتتها

---

(١) جبور عبد النور: المعجم الأدبي. ص٩٨.

(٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (حكم).

(٣) عبد المجيد قطامش. الأمثال العربية. ص ١٨.

(٤) ممدوح حقي: المثل المقارن. ص١٥.

(٥) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال. ص٧.

التّجربة، وصَقَلها العقل، وغايتها النّصح والإرشاد، أمّا المثل فلا يُشترط فيه اشتمالُه على هذه الفكرة أو ذاك الرأي، إذ قد يكون «تعبيراً مثليًّا» يتمَثّل به لتشبيه شيء بشيء، أو لتوضيح فكرة، أو لوصف حالة، أو لنحو ذلك. وقد يكون المثل، أيضاً، «عبارة تقليديَّة» تُستخدم في الدّعاء، واللعن، والخطاب، والتحيّة، ونحوها.

د - إنَّ المثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بمورده، أمّا الحكمة فأساسها إصابة المعنى.

هـ - إنَّ المثل موجَز الأسلوب، أمّا الحكمة، فقد تكون موجزة الأسلوب، وقد لا تكون.

و - إنَّ الغاية من المثل الاحتجاج، أمّا الغاية من الحكمة فالوعْظ والإرشاد.

ورغم هذه الفروقات بين «المثل» و«الحكمة»، فإنَّ الكثير من الحِكم أصبحت أمثالاً، بِفِعْل شيوعها، كما أنّه، أحياناً، لا نستطيع الحكم على بعض الحِكَم على أنّها أمثال أو غير أمثال، ما دامت «السَّيرورة» هي الحدّ الفاصل بين «الحكمة»، و«المثل»، وما دامت هذه «السَّيرورة» مرتبطة بالمكان، والزمان، والأشخاص، فلا يوجد معايير دقيقة للقول: إنَّ هذه الحكمة سائرة أو غير سائرة.

٣ - بين «المثل» و«العبارة التقليديَّة»:

نقصد بـ«العبارة التقليديّة» التعبير الاصطلاحيّ الذي يقوله العرب في بعض المناسبات، كقولهم في الدعاء للآخر: «بالرّفاء والبنين»، وعليه «تربت

يداك»[١]، وقولهم في التحيّة «حيّاكَ اللهُ وبيّاك»، و«أهلاً وسَهْلاً»[٢]، وقولهم في الاستلطاف «حبّاً وكرامة»[٣]، وفي التهديد: «لأرينّك الكواكِبَ بالنَّهار»[٤]، وفي الكناية عن الفقر المدقع: «تَرَكْتُهُ على أنْقَى من الراحةِ»[٥] (أي: تركته ولا شيء عنده).

وميّز الدكتور عبد المجيد قطامش بين «المثل»، وهذه العبارات التقليديّة، فقال: «والرأي عندي أنّ المثل أساسه التشبيه، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط، إلى جانب شروط المثل الأخرى التي ذكرناها آنفاً، كانت مثلاً، وإن فقدت شرط التشبيه لم تكن مثلاً، وإنّما تكون عبارة جارية مجرى المثل، لاستحسانها، وإيجازها، وكثرة دورانها على الألسنة. ونحن إذا قسنا أقوال العرب التي تكثر في أحاديثهم اليوميّة ومحاوراتهم، وأدعيتهم، وتحيّاتهم، في المناسبات الدينيّة وغيرها، بهذا المقياس، وجدناها لا تشتمل على تشبيه ألبتَّة، ومن ثَمَّ، فهي ليست من الأمثال في شيء، وإنْ كانت تجري مجراها»[٦]. ثمَّ أشار إلى أنَّ الأشموني[٧] قد تنبَّه إلى الفرق

---

(١) الأمثال النبويّة ١/٣١٧؛ واللسان ١/٢١٠ (أرب)، و١١/٢٥ (ألل)، و١/٢٢٩ (ترب)، و١١/٨٩ (ثكل) و١٥/٤٢٠ (يدي)؛ والمستقصى ٢/٢٣؛ والميداني ١/١٣٣.

(٢) لسان العرب ١/٤١٤ (رحب).

(٣) زهر الأكم ٢/١٤٩.

(٤) خزانة الأدب ٣/٣٣٣؛ والدرة الفاخرة ١/٣٠٢؛ والفاخر ص١١٣؛ والميداني ٢/٤٥؛ والوسيط في الأمثال ص١٩٠.

(٥) زهر الأكم ص٣٢٩؛ وكتاب الأمثال ص٣٣٩؛ والمستقصى ٢/٢٥؛ والميداني ١/١٢١. وانظر بعض الكنايات التي اعتبرها مصنّفو كتب الأمثال أمثالاً في موسوعتنا هذه، في باب الهمزة: «إنّه...»، وباب التاء «تركته...».

(٦) عبد المجيد قطامش: الأمثال العربيّة. ص٢٢ - ٢٣.

(٧) هو علي بن محمد بن عيسى (٨٣٨ هـ/١٤٣٥م - نحو ٩٠٠ هـ/ نحو ١٤٩٥م) نحويّ من فقهاء الشافعيّة. أصله من أشمون (بمصر)، ومولده بالقاهرة. له «شرح ألفيّة =

بين المثل وبين ما جرى مجراه[1]، وإلى أنَّ محمد بن علي الصبّان[2] وضّحَ الفرق بينهما بقوله: إنَّ المثل مُستعمل في غير ما وضع له للمشابهة بين ما وُضِع له وغيره على طريق الاستعارة التمثيليَّة، أمّا ما أُجرِيَ مُجراه فمستعمل فيما وُضِع له، لكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال، وحسن الاختصار، فأُعطي حكمه في عدم التغيُّر[3].

ولكنَّ هذا الرأي يتعارض مع ما جاء في كتب الأمثال العربيَّة التي أثبتت الكثير من العبارات التقليديّة على أنَّها أمثال، وخاصَّةً تلك التي تقال في التهديد، والوعيد، والدعاء، والكنايات، وغير ذلك.

ويعترف الدكتور قطامش بهذا، فيقول: «أمّا كتب الأمثال، فإنَّ بعضها قد ساق كثيراً منها مساق الأمثال، ولم ينبّه إلى الفرق بينهما، وربَّما كان أقدم من خلط بين هذين النوعين من الكلام أبا عبيد القاسم بن سلام الذي ذكر الكثير من أدعية العرب في كتابه، وكان يُصدِّرها أحياناً بقوله: «ومن دعائهم كذا»، أو «ومن أمثالهم في الدّعاء كذا». ثمَّ تتابعت كتب الأمثال من بعده تحتذي حذوه، وتذكر أقوال العرب خلال أمثالها دون تفرقة بينهما»[4].

وهكذا يفرّق بين ما يجب أن تكون عليه الأمثال، وبين ما هي عليه، أو كما عرفها المشتغلون بها قديماً. ونحن، في موسوعتنا هذه، أثبتنا كلّ ما

= ابن مالك» (الزركلي: الأعلام ٥/١٠).

(١) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك. ٦٨/٢.

(٢) هو محمد بن علي الصبّان (... - ١٢٠٦ هـ/١٧٩٢م) عالم بالعربيّة والأدب. مصريّ، مولده ووفاته بالقاهرة. له «الكافية الشافية في علمي العروض والقافية»، و«الرسالة الكبرى» (الزركلي: الأعلام ٦/٢٩٧).

(٣) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ٦٨/٢.

(٤) الأمثال العربيّة. ص ٢٤.

جعله الباحثون قديماً مثلاً سواءٌ أكان مثلاً حقيقياً، أم تعبيراً جرى مجرى الأمثال.

أمّا المُكنّى[1] من الأسماء، نحو: «أبي عمرة» للجوع، و«أمّ الندامة» للعجلة، و«ابن أقوال» للرجل المقتَدِر على الكلام، و«بنت المنيَّة» للحمَّى، والمثنّى التغليبيّ، نحو: «القمران» للشمس والقمر، و«المَشْرِقان» للمشرق والمغرب، و«الأسودان» للتمر والماء... فقد جعلهما الدكتور عبد المجيد عابدين من الأمثال[2]، وخالفهُ الدكتور عبد المجيد قطامش في ذلك[3]، والواقع أنّ المثنَّيات التغليبيَّة لم يُصنِّفها أيٌّ من الباحثين القدماء ضمن الأمثال، وهي ليست أمثالاً وإن جرتْ مجراها.

أمّا المُكَنَّى فلم نعرف أحداً صنَّفها ضمن الأمثال، اللهمّ إلاّ أبا هلال العسكريّ الذي جعل لها فصلاً في كتابه «جمهرة الأمثال» (ص ٣٥ - ٤٨) بعنوان «قولهم: ابن الأيّام وما يجري في بابه» جاء فيه: «يُقال للرجل الجلد المجرَّب: ابن الأيّام، وابن المُلِمَّة، وهو الذي يقوم بها. وابن جلا، وابن أجلى، وابن بيض: المنجلي الأمر المنكشفه... وابن أحذار: الحَذِر، وهو رجل بعينه أيضاً. وابن أقوال: المُقْتدِر على الكلام. وابن خُلاوة:

(١) قَصَر اللغويّون القدماء الكنية على الأسماء المُصدَّرة بـ «أب»، و«أمّ»، ولم يتعرَّضوا للأسماء المُصدَّرة بـ «ابن»، أو «بنت»، أو «أخت»، أو «عمّ»، أو «عمَّة»، أو «خال»، أو «خالة»، وإنّما كان ذلك من اللغويِّين المتأخّرين، وخاصَّةً أصحاب الحواشي (انظر حاشية الصبّان على شرح الأشموني ١/١١٠؛ وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/٦٧ - ٦٨). وميَّز حمزة الأصفهاني بين «المكَنَّى»، وهو الكنية التي تبدأ بلفظة «أبي» و«أم»، و«المبنَّى»، وهو الكنية التي تبدأ بلفظة «ابن»، أو «بنت»، أو «ابنا»، أو «بنو»، أو «بنات» (الدرة الفاخرة ٢/٤٧١ - ٥٠٨).

(٢) عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر القديم. ص ١٠٥ - ١٠٧.

(٣) عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية. ص ٢٣ - ٢٧.

البريء من الشّيء...»[1].

وقد مَيَّزَ حمزة الأصفهاني بينها وبين الأمثال في كتابه «الدرّة الفاخرة»، مفرداً لها باباً خاصاً قائلاً: «الباب الثلاثون في نوادر من الكلام جارية مجرى الأمثال، جعلتها تماماً لأبواب الكتاب، وقسمتها على ثلاثة فصول: الفصل الأوّل في المكنّى، والفصل الثاني في المبنّى، والفصل الثالث في المثنّى، وعدد ما في هذا الباب خمسمئة كلمة وكسر»[2].

ومع ذلك، لا يعدم الباحث بعضاً من هذه الكنايات مصنَّفَةً أمثالًا في كتب الأمثال القديمة، ومنها «أنا ابن بجدتها»[3]، و«أنا ابن جلا»[4]، و«أنا ابنُ كُدَيِّها وكدائها»[5] و«إنّه ابن إحداها»[6] و«بنت الجبل»[7]، و«بنت برح»[8]. والباحث يعجب كيف تُثبت كتبُ الأمثال هذه المكنّيات ضمن أمثالها، وتنفي عنها ما يماثلها في الصِّيغة، والمعنى؟ فأيّ فرق بين «ابن بجدتها» وبين «ابن سرسورها»[9]، و«ابن سوبانها»[10] و«ابن زَوملتِها»[11]، و«ابن مدينتها»[12]، وكلّها بمعنى واحد وهو الخبير العارف

---

(١) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال ١/٣٥ - ٣٦.

(٢) الدرة الفاخرة ٢/٤٧١.

(٣) زهر الأكم ١/٨٤؛ وكتاب الأمثال ص٣٠٢؛ والمستقصى ١/٣٧٦؛ والميداني ١/٢٢.

(٤) تمثال الأمثال ١/٣١٤؛ والدرّة الفاخرة ٢/٤٨٨؛ ولسان العرب ١٤/١٢٤ (ثني)، ١٤/١٥٢ (جلا)؛ والميداني ١/٣١.

(٥) الميداني ١/٧٨.

(٦) زهر الأكم ١/١٤٢.

(٧) الميداني ١/٩٧.

(٨) الميداني ١/١٠١.

(٩) جمهرة الأمثال ١/٣٨؛ ولسان العرب ١٤/٩٣ (بني).

(١٠) جمهرة الأمثال ١/٣٨.

(١١) جمهرة الأمثال ١/٣٨.

(١٢) جمهرة الأمثال ١/٣٨؛ ولسان العرب ١٤/٩١ (بني).

بالأمور؟ وكيف نعتبر «بنت الجبل» مثلاً، وكذلك «بنت برح»، ولا نعتبر «بنت الشَّفة»[1] (الكلمة)، و«بنت الفكر»[2] (الرأي) مثلاً.

نميل إلى الاعتقاد أنَّ مصنِّفي الأمثال القدماء ما كانوا يصدرون عن منهج دقيق في تمييز الأمثال عن سائر الأنماط التعبيريَّة، إذ لا نظنّ أنَّ الميداني، مثلاً، وهو مَنْ هو في اللغة والأدب، قد فاته قول العرب «ابن زوملتها»، و«ابن سرسورها»، و«ابن سوبانها»... فلم يصنِّف هذه الأقوال ضمن أمثال العرب.

وعندي أنَّ الكنى التي هي كنايات عن اسم موصوف كان الأصحّ أن تُصنَّف ضمن الأمثال، وذلك لسببين:

أوّلهما أنَّ الكنايات السائرة بين العرب صُنِّف الكثير منها ضمن الأمثال، ومنها: «تركتُه على أنْقَى من الراحة»[3] (أي: تركته ولا شيء عنده)، و«تركته على مِثل عِضرطِ العَيْر»[4] (بالمعنى نفسه)، و«إنَّه لا يُحْسِن أكل لحم الكتِف»[5] (يضرب لغير الذكيّ)، و«إنَّه لا يُفَقِّيء البيض»[6] (يضرب للضعيف الوادع).

وثانيهما أنَّ مصنَّفات الأمثال القديمة قد صنَّفت بعضاً من هذه المكنَّيات ضمن أمثالها.

ونحن، في موسوعتنا هذه، قد التزمنا بما جاء في كتب الأمثال القديمة،

---

(١) الدرة الفاخرة ٤٩٩/٢.
(٢) الدرة الفاخرة ٤٩٩/٢.
(٣) سبق تخريج هذا المثل.
(٤) الميداني ١٤٤/١.
(٥) الميداني ٤٢/٢.
(٦) لسان العرب ١٢٣/١ (فقأ). وراجع المزيد من هذه الأمثال في موسوعتنا، باب الهمزة (الأمثال التي تبدأ بـ«إنّه») وباب التاء (الأمثال التي تبدأ بـ«تركته»).

ولولا ذلك لحذفنا من موسوعتنا الكثير، وأضفنا إليها الكثير، ولذلك سنثبت من هذه الكنى ما صنَّفه القدماء أمثالاً على أن نخصّص باباً لها نضعه في ملحق خاصّ في موسوعتنا هذه.

٤ - بين «المثل» و«النادرة»:

ميَّز الفارابي بين «النادرة» و«المثل»، فقال: «النادرة حكمة صحيحة تؤدِّي ما يؤدِّي عنه المثل، إلاّ أنّها لم تشع في الجمهور، ولم تَجْرِ إلاّ بين الخواصّ، وليس بينها وبين المثل إلاّ الشيوع وحده»[١].

٥ - ضرْب المثل:

يُقصد بـ «ضَرْب المثل» «إيراده ليُتَمَثَّل به ويُتَصَوَّر ما أراد المتكلِّم بيانه للمُخاطَب»[٢]. واختلف العلماء اختلافًا كبيرًا في الأصل الحِسِّيّ الذي أُخذ منه التعبير «ضرْب المثل» فقيل: من ضَرْب الدِّرهم: صوغه لإيقاع المطارق، سُمِّي به لتأثيره في النفوس، وقيل: إنّه مأخوذ من الضَّريب، أي: المثيل. تقول: هو ضريبه، وهما من ضريب واحد، لأنّه يجعل الأوّل مثل الثاني. وقيل: من ضرْب الطِّين على الجدار. وقيل: من ضَرْب الخاتَم ونحوه، لأنَّ التطبيق واقع بين المَثَل وبين مضربه كما في الخاتَم على الطابع»[٣].

---

(١) عن السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ١/٤٨٦.

(٢) تاج العروس (ضرب).

(٣) تاج العروس (ضرب).

الفصل الثاني :

نشأة الأمثال ، موردها ، أسلوبها ، أهمّيتها

١ ـ نشأة الأمثال

الإنسان قديم العهد بالأمثال، قِدَمه في تجربته مع بيئته أرضاً، ومُناخاً، وشعباً، وتعاملاً، وصِحَّةً... ومن الصَّعب، لا بل من المستحيل، تأريخ ظهور الأمثال عنده. لكنّنا نستطيع التأكيد أنّها ظهرت بعد ظهور المجتمعات البشريّة، فالأمثال، كاللغة، وليدة المجتمع، أو بتعبير أدقّ، وليدة التجربة الإنسانيَّة في المجتمع.

والأمثال العربيّة وصلت إلينا مع اللغة العربيَّة نفسها، هذه اللغة التي تميَّزت خصائصها منذ العصر الجاهليّ، ثم احتفظت بهذه الخصائص بفعل نزول القرآن الكريم بها، وإقبال الكتّاب والشعراء العرب، منذ العصر الجاهليّ إلى اليوم، وفي مختلف أقطارهم، على تدبيج أشعارهم، وخُطبهم، ومقالاتهم، وأبحاثهم وأدبهم بها.

ومعظم الأمثال العربيَّة رُويت غُفلاً عن النسبة إلى قائل بعينه ما يؤدّي إلى صعوبة تحديد زمن نشأتها، أو زمن مضربها الأوّل، ومع ذلك نستطيع أن نميِّز في الكثير منها بين الجاهليّ، والإسلاميّ، والمولَّد.

أمّا الأمثال الجاهليَّة، فثَمَّة عدة معايير لمعرفتها. ومن هذه المعايير

نسبتها إلى أناس جاهليّين، كلقمان بن عاد[١]، الذي يُنسب إليه المثل «رُبَّ أخٍ لم تَلِدْهُ أمُّكَ»[٢]، و«سَدَّ ابنُ بَيْضٍ الطريق»[٣]، وكأكْثَم بن صيفي[٤] الذي يُنسب إليه الكثير من الأمثال، ومنها «إنْ أرَدْتَ المُحاجَزَة فَقَبْلَ المناجَزَة»[٥]، و«إنَّكَ لا تجني من الشَّوكِ العنَبَ»[٦]، و«أوَّلُ الحزمِ المشورةُ»[٧]، و«الحزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ، وترك ما كُفيتَ»[٨]، أو كعامر بن الظرب[٩] الذي يُنسَب إليه المثل «رُبَّ أكْلَةٍ تَمْنَعُ أكلات»[١٠]، و«من طلب

(١) معمَّر جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن. وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم (الزركلي: الأعلام ٢٤٣/٥).

(٢) جمهرة الأمثال ٤٢٥/١، ٤٨١؛ وزهر الأكم ٣٦/٣؛ وكتاب الأمثال ص ١٧٥؛ والمستقصى ٩٣/٢؛ والميداني ٢٩١/١، ٣٠٢، ٣٠٦.

(٣) أمثال العرب ص ١٥٦؛ وتمثال الأمثال ٤٥٤/٢؛ وجمهرة الأمثال ٥١٩/١؛ والدرّة الفاخرة ٤٨٩/٢؛ وزهر الأكم ١٦١/٣؛ والعقد الفريد ١٢٥/٣؛ وفصل المقال ٣٥١؛ وكتاب الأمثال ص ٢٤٤؛ ولسان العرب ١٢٩/٧ (بيض)؛ والمستقصى ١١٧/٢؛ والميداني ٣٢٨/١.

(٤) هو أكثم بن صيفيّ بن رباح بن الحارث (٠٠٠ - ٩ هـ/٠٠٠ - ٦٣٠ م) حكيم العرب في الجاهليَّة، وأحد المعمّرين. قصد المدينة في مئةٍ من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق (الزركلي: الأعلام ٦/٢)؛

(٥) زهر الأكم ٩٨/٢؛ ولسان العرب ٣٣١/٥ (حجر) و٥٧٣/١٢ (ندم)؛ والميداني ٤٠/١.

(٦) جمهرة الأمثال ١٠٥/١؛ وزهر الأكم ١٢٧/١؛ والعقد الفريد ١٣٨/٣؛ وكتاب الأمثال ص ٢٦٤، ٢٧٠؛ ولسان العرب ١٥٦/١٤ (جنى)؛ والمستقصى ٤١٦/١؛ والميداني ٥٢/١.

(٧) تمثال الأمثال ٣٤٦/١؛ وجمهرة الأمثال ١٨٧/١؛ والعقد الفريد ١١٣/٣؛ وكتاب الأمثال ص ٢٢٨؛ والمستقصى ٤٤٠/١؛ والميداني ٥٢/١.

(٨) جمهرة الأمثال ٣٥٤/١؛ والفاخر ص ٢٦٣؛ وكتاب الأمثال ص ٢١٢؛ والميداني ٢٠٥/١، ١٨٣/٢.

(٩) راجع ترجمته في «أحْلَمُ مِمَّنْ قُرِعَتْ لَهُ العَصا».

(١٠) جمهرة الأمثال ٢٧١/١، ٤٩١، ٢٦٦/٢؛ وزهر الأكم ٣٧/٣؛ والعقد الفريد ١١٣/٣؛ والفاخر ص ١٧٤؛ وفصل المقال ص ٣٢٩؛ وكتاب الأمثال ص ٢٢٨، والمستقصى ٩٣/٢؛ والميداني ٢٩٧/١.

شيئًا وجده»[1].

وكذلك تُعرف الأمثال الجاهليّة من نَصِّ العلماء على جاهليّة المثل، أو على نسبته إلى قبائل جاهليّة، فمن الأمثال التي نُسبت إلى قبيلة عاد: «أَلحنُ من الجرادتين»[2]، و«صار فلان حديثَ الجرادتين»[3]، ومن الأمثال التي تُنسب إلى قبيله طسْم: «شَرُّ يومَيْها وأغواهُ لها»[4]، ومن الأمثال التي تُنسب إلى قبيلة حِمْير: «منْ دَخَلَ ظفارِ حَمَّرَ»[5].

كذلك تُعرف الأمثال الجاهليّة من الحوادث التي قيلت فيها الأمثال، وخاصّةً الأمثال التي قيلت في حرب داحس والغبراء[6]، وحرب البسوس[7]، ويوم حليمة[8]، وحديث جذيمة الأبرش والزّبّاء[9].

أمّا الأمثال الإسلاميّة، فثلاثة أقسام:

أ ـ قسم كان القرآن الكريم السبب في استحداثه، ومنها: «أَتْبَّ منْ أبي

---

(١) الميداني ٣١٩/٢.

(٢) تمثال الأمثال ٢٧٠/١، وجمهرة الأمثال ٢٢٤/٢، والمستقصى ٣١٤/١، والميداني ٢٥٦/٢.

(٣) الدرّة الفاخرة ٣٨٢/٢، وفي الفاخر ص٨٣: «صارَ حديثَ الجرادتيّ».

(٤) جمهرة الأمثال ٥٣٩/١، وزهر الأكم ٢٢٩/٣، وفصل المقال ص١١٥، وكتاب الأمثال ص٨٧، ولسان العرب ١٩/١٤ (أخا) و٢٣٠/٢ (حدج) و٣٨٣/٥ (عنز) و٦٥١/١٢ (يوم)؛ والمستقصى ١٣٠/٢، والميداني ٣٠٤/١، ٣٥٩.

(٥) تمثال الأمثال ٥٦٧/٢، ولسان العرب ٢١٥/٤ (حمر) و٥١٩/٤ (ظفر) و٧٩٢/١ (وثب)؛ والمستقصى ٣٥٥/٢، والميداني ٣٠٦/٢.

(٦) انظر المثل: «أشأم من داحس»، والمثل: «قدْ وَقَعَ بينهم حربُ داحسٍ والغبْراء».

(٧) انظر المثل: «أشأم من البسوس».

(٨) انظر المثل: «ما يوم حليمة بسرٍّ».

(٩) انظر المثل: «خطب يسير في خطب كبير».

لَهَب »[١] أصله الآية: ﴿تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾[٢]، و« أقربُ من حبلِ الوريد »[٣] أصله الآية: ﴿ونحنُ أقْرَبُ إليهِ من حبلِ الوريدِ﴾[٤]، و« أشْرَبُ منَ الهِيمِ »[٥] أصله الآية: ﴿فشاربون شُرْبَ الهيمِ﴾[٦] و« أفْرَغُ منْ فُؤادِ أُمِّ موسى »[٧] أصله الآية: ﴿وأصْبَحَ فؤادُ أمِّ موسى فارغاً﴾[٨]، و« أوْهَى (أو: أوهَنُ) من بيت العنكبوت »[٩] أصله الآية: وإنَّ أوهَنَ البيوتِ لَبيتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون﴾[١٠]. وقد صنِّفت بعض الكتب في أمثال القرآن الكريم[١١].

ب ـ قسم أصله الحديث النبويّ الشريف، ويتضمن الكثير من الأمثال حتَّى أُلِّفت الكتب في أمثال الرسول (ﷺ)[١٢]، ومنها: « إنَّ من

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٨٥؛ والدرّة الفاخرة ١/٩٧؛ والمستقصى ١/٣٢؛ والميداني ١/١٥٠.

(٢) المسد: ١.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/١١٥؛ والدرّة الفاخرة؛ والميداني ٢/١٢٩.

(٤) ق: ١٦.

(٥) جمهرة الأمثال ١/٥٦٦؛ والدرّة الفاخرة ١/٢٦١؛ والمستقصى ١/١٩٥؛ والميداني ١/٣٨٩.

(٦) الواقعة: ٥٥.

(٧) جمهرة الأمثال ٢/٨٩؛ والدرّة الفاخرة ١/٣٢٧؛ والمستقصى ١/٢٧١؛ والميداني ٢/٩٠.

(٨) القصص: ١٠.

(٩) تمثال الأمثال ١/٣٤٨؛ جمهرة الأمثال ٢/٣٢٩؛ والدرّة الفاخرة ٢/٤١٥؛ والمستقصى ١/٤٤١، والميداني ٢/٣٨٢.

(١٠) العنكبوت: ٤١.

(١١) انظر الفصل الرابع من هذا الجزء من موسوعتنا هذه.

(١٢) انظر الفصل الرابع من هذا الجزء من موسوعتنا هذه.

البيان لسحرًا»[١]، و«حُبُّكَ الشيءَ يُعْمي ويُصِمّ»[٢]، و«إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ»[٣]، و«التائبُ من الذَّنبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ»[٤].

و«عَلِّقْ سوطَكَ حيث يراهُ أهلُك»[٥]، و«قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ»[٦]، و«اليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفْلى»[٧].

جـ - قسم قاله الصَّحابة والتابعون، فمن الأمثال التي تُنسب إلى أبي بكر الصِّدِّيق[٨]. قوله: «لا طامّة إلاّ وفوقها طامّةٌ»[٩].

ومن الأمثال التي تُنسب إلى عمر بن الخطاب[١٠] قوله: «النساءُ لَحمٌ على

---

(١) الأمثال النبويّة ١/٢٥٠؛ وجمهرة الأمثال ١/١٣؛ وزهر الأكم ١/١٣٦؛ وفصل المقال ص١٦؛ وكتاب الأمثال ص٣٧؛ ولسان العرب ٤/٣٤٨ (سحر) و١١/٤٨٩ (عبل) و١٣/٦٩ (بين)؛ والمستقصى ١/٤١٤؛ والميداني ١/٧.

(٢) الأمثال النبويّة ١/٣٤٨؛ وجمهرة الأمثال ١/٣٥٦؛ وزهر الأكم ٢/٩٥؛ والعقد الفريد ٣/١١٣؛ وفصل المقال ٣٢٠؛ وكتاب الأمثال ص٢٢٤؛ والمستقصى ٢/٥٦؛ والميداني ١/٧٨، ١٩٦.

(٣) أمثال أبي عكرمة ص٤٧؛ وزهر الأكم ١/٧٤؛ والميداني ١/٢١١.

(٤) الأمثال النبويّة ١/٣٠٤؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٧٨؛ والعقد الفريد ٣/١١٢، وكتاب الأمثال ص٢٤١.

(٥) الأمثال النبويّة ١/٥٣١؛ والميداني ٢/٨٢.

(٦) الفاخر ص٢٥٤؛ والمستقصى ٢/٢٠٠؛ والميداني ٢/١٠٧.

(٧) الأمثال النبويّة ٢/٣٥٧؛ ولسان العرب ١٥/٤٢٤ (يدي)؛ والمستقصى ١/٣٥٦؛ والميداني ٢/٤١٤.

(٨) هو أول الخلفاء الراشدين عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر (٥١ هـ/٥٧٣م - ١٣ هـ/٦٣٤م). هو أوّل من آمن برسول الله من الرجال. كانت العرب تلقبه بعالم قريش. افتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق (الزركلي: الأعلام ٤/١٠٢).

(٩) جمهرة الأمثال ٢/٤١٣. وفي لسان العرب ١٢/٣٧٠ (طمم): «ما مِنْ طامّة إلاّ وفوقها طامّة».

(١٠) هو ثاني الخلفاء الراشدين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي (٤٠ ق هـ/٥٨٤م - ٢٣ هـ/٦٤٤م). أوّل من لقّب بأمير المؤمنين الصحابي الجليل الشجاع -

وَضَمٍ »[1]، و« وَلِّ حارَّها من تولّى قارَّها »[2]، و« اليمين حِنْثٌ أو مندمة »[3].

ومن الأمثال التي تُنسب إلى الإمام عليّ قوله: « رأيُ الشّيخِ خيرٌ من مَشْهَدِ الغلامِ »[4]، و« أحْبِبْ حبيبَكَ هَوناً ما عَسَى أن يكون بغيضَكَ يوماً ما »[5].

ومن الأمثال التي تُنسب إلى ابن عبّاس[6] قوله: « إذا جاء القَدَرُ عَشِيَ البصرُ »[7]، و« اسمحْ يُسْمَحْ لكَ »[8]، و« الهوى إله معبود »[9].

= الحازم صاحب الفتوحات. يضرب بعدله المثل (الزركلي: الأعلام ٥/٤٥ - ٤٦).

(١) جمهرة الأمثال ٢/١٠٣؛ وكتاب الأمثال ص١٠٩.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/٣٣٤؛ وجمهرة اللغة ص١٢٥؛ وفصل المقال ص٣٢٧؛ وكتاب الأمثال ص٢٢٧، ٢٨٤؛ ولسان العرب ٥/٨٣ (قرر)؛ والمستقصى ٢/٣٨١.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٤٣٠؛ والعقد الفريد ٣/٩٠؛ وكتاب الأمثال ص٨٩؛ والمستقصى ١/٣٥٧؛ والميداني ٢/٤٢١.

(٤) الألفاظ الكتابية ص٢٠٩؛ وجمهرة الأمثال ١/٥٠٢؛ والدرّة الفاخرة ٢/٤٥٥؛ وزهر الأكم ٣/٣٠؛ وكتاب الأمثال ص١٠٨؛ والمستقصى ٢/٩١؛ والميداني ١/٢٩٢.

(٥) جمهرة الأمثال ١/١٨٣؛ وفصل المقال ص٢٦٤؛ وكتاب الأمثال ص١٧٨؛ ولسان العرب ١٣/٤٤٠ (هون)؛ والميداني ١/٢٠٩، ٢/٢١٨.

(٦) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ (٣ ق هـ/٦١٩م - ٦٨ هـ/٦٨٧م) حبر الأمّة، الصّحابيّ الجليل. لازم رسول الله (ﷺ)، وروى عنه الأحاديث الصحيحة (الزركلي: الأعلام ٤/٩٥).

(٧) جمهرة الأمثال ١/١١٨؛ والحيوان ٣/٥١٣؛ وكتاب الأمثال ص٣٢٦؛ والوسيط في الأمثال ص٦١.

(٨) جمهرة الأمثال ١/١٥٩، ٤٨٩؛ وجمهرة اللغة ص٤٣٥؛ والعقد الفريد ٣/١١٦؛ ولسان العرب ٣/٥٢ (سمح)؛ والمستقصى ١/١٧٢؛ والميداني ١/٣٣٨.

(٩) العقد الفريد ٣/١١٣؛ والميداني ٢/٤١٠.

ومن الأمثال التي تُنسب إلى معاوية بن أبي سفيان[١] قوله: «حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنَّ»[٢]، و«أفْلَتَ وانْحَصَّ الذَّنَبُ»[٣]، و«يَغْلِبْنَ الكرامَ، ويغلبهنَّ اللِّئامُ»[٤].

ومن الأمثال التي تُنسب إلى عبدالله بن مسعود[٥] قوله: «النساءُ حبائِلُ الشَّيطان»[٦]، و«أحَقُّ شيءٍ بِسَجْنٍ لسانٌ»[٧]، و«أجْرِ الأمورَ على أذْلالها»[٨].

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة (٢٠ ق هـ/٦٠٣م - ٦٠ هـ/٦٨٠م). مؤسّس الدولة الأمويّة في الشام، وأحد دهاة العرب المتميِّزين الكبار. كان فصيحًا حليمًا وقورًا. ولد بمكة وأسلم يوم فتحها. دامت له الخلافة إلى أن بلغ سني الشيخوخة. مات في دمشق. (الزركلي: الأعلام ٢٦١/٧ - ٢٦٢).

(٢) جمهرة الأمثال ١٠٠/١؛ وزهر الأكم، ١١٥/٢؛ والعقد الفريد ١٢٨/٣؛ وكتاب الأمثال ص ٢٥٥؛ والمستقصى ٦٢/٢؛ والميداني ١٦١/١؛ والوسيط في الأمثال ص ٩٧.

(٣) جمهرة الأمثال ١٦٥/١؛ والعقد الفريد ١٣٢/٣؛ وفصل المقال ص٤٤٧؛ وكتاب الأمثال ص ٣٢٠، ولسان العرب ٧٨٦/١ (هلب)، ١٣/٧ (حصص)؛ والمستقصى ٢٧٤/١؛ والميداني ٧٠/٢.

(٤) الميداني ٤٢٦/٢.

(٥) هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذليّ (... - ٣٢ هـ/٦٥٣م) من أكابر الصحابة فضلاً، وعقلاً، وقربًا من الرسول (ﷺ) كان خادم الرسول، وصاحب سرّه، ورفيقه في حلّه وترحاله. (الزركلي: ١٣٧/٤).

(٦) الأمثال النبويّة ٣٠٧/٢؛ وجمهرة الأمثال ٣٠٢/٢، والعقد الفريد ٩٥/٣، ١٢٦/٦؛ وكتاب الأمثال ص ١١٠؛ والميداني ٢٤٠/٢.

(٧) جمهرة الأمثال ٢٢/١.

(٨) جمهرة الأمثال ٨٩/١؛ وزهر الأكم ٤٥/٢؛ والعقد الفريد ١١٣/٣؛ وفصل المقال ص٣٢٧؛ وكتاب الأمثال ص٢٢٧؛ ولسان العرب ٢٥٨/١١ (ذلك)؛ والمستقصى ٤٩/١؛ والميداني ١٧٤/١.

ومن الأمثال التي تُنسَب إلى عمرو بن العاص[١] قوله: «إذا حككتُ قَرْحَةً أدْميتُها»[٢]، و«استراحَ منْ لا عقلَ له»[٣].

ومن الأمثال التي تُنسَب إلى أبي الدرداء[٤] قوله: «معاتبَةُ الأخِ خيرٌ منْ فَقْدِه»[٥]، و«وجدْتُ الناسَ اخْبُرْ تَقْلُهْ»[٦].

ومن الأمثال التي تُنسب إلى زياد بن أبيه[٧] قوله: «قَدْ أُلْنا وإِيلَ علينا»[٨]، و«النبع يقرعُ بعضُه بعضًا»[٩] ... الخ[١٠].

---

(١) هو أبو عبدالله عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ/٥٧٤م - ٤٣ هـ/٦٦٤م) أحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. افتتح مصر (الزركلي: الأعلام ٧٩/٥).

(٢) جمهرة الأمثال ١٤٤/١؛ وفصل المقال ص١٥١؛ وكتاب الأمثال ص١٠٤؛ ولسان العرب ٣١٤/١٠ (حكك)؛ والمستقصى ١٢٤/١؛ والميداني ٢٨/١.

(٣) تمثال الأمثال ١٨٠/١؛ وجمهرة الأمثال ١٤٧/١؛ والحيوان ٥٩٦/٥؛ وزهر الأكم ٦٣/٣؛ والفاخر ص٥٢؛ والميداني ٢٩٨/١؛ والوسيط في الأمثال ص٣٥.

(٤) هو عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي (... - ٣٢ هـ/٦٥٢م) صحابيّ من الحكماء الفرسان القضاة. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبيّ (ﷺ). (الزركلي: الأعلام ٩٨/٥).

(٥) تمثال الأمثال ٤٦٣/٢؛ والدرّة الفاخرة ٤٦٨/٢؛ وكتاب الأمثال ص١٨٢؛ ولسان العرب ٥٧٨/١ (عتب)؛ والمستقصى ٣٤٦/٢؛ والميداني ٣٧٣/١، ٣١٧/٢.

(٦) فصل المقال ص٣٩١؛ وكتاب الأمثال ص٢٧٦؛ ولسان العرب ٢٢٧/٤ (خبر)؛ والميداني ٣٦٣/٢.

(٧) هو أمير داهية من القادة الفاتحين الولاة (١ هـ/٦٢٢م - ٥٣ هـ/٦٧٣م) من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه، وتبيَّن لمعاوية بن أبي سفيان أنه أخوه من أبيه، فألحقه بنسبه، وولاّه البصرة والكوفة وسائر العراق. (الزركلي: الأعلام ٥٣/٣).

(٨) جمهرة اللغة ص ١٠٩؛ وكتاب الأمثال ص١٠٦؛ ولسان العرب ٣٦/١١ (أول)؛ والمستقصى ١٨٩/٢؛ والميداني ٥٣/١، ١٠٤/٢.

(٩) تمثال الأمثال ٣٠٦/١؛ وجمهرة الأمثال ٨٥/١، ٣٤٥؛ ٣٠٠/٢؛ والعقد الفريد ٩٢/٣؛ وفصل المقال ٦٣، ١٣٥؛ وكتاب الأمثال ص٩٧، ٣٢٤؛ والمستقصى ٣٥٢/١؛ والميداني ٣٣٧/٢، ٣٣٨.

(١٠) وثمّة أمثال أخرى تُنسب الى عُبيدالله بن زياد، ومُصعب بن الزبير، والأحنف بن قيس، =

وأمّا الأمثال المولّدة، فالمقصود بها تلك التي قيلت بعد عصر الاحتجاج، وهو العصر الذي يمتدّ من الجاهليّة الأولى حتى منتصف القرن الثاني الهجريّ بالنسبة إلى عرب الحواضر، وإلى نهاية القرن الرابع الهجريّ بالنسبة إلى عرب البوادي.

ولعلّ أوّل من اهتمّ بتمييز الأمثال المولّدة من غيرها حمزة الأصفهاني (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م) في كتابه «الدرّة الفاخرة»، إذ نبّه على توليد بعض الأمثال[١]، كما خصّص بابًا كاملًا من كتابه لذكر الأمثال المولّدة المزدوجة التي على وزن «أَفْعَلُ مِنْ»[٢].

وجاء بعده أبو هلال العسكري (بعد ٤٠٠ هـ / بعد ١٠١٠ م) فأورد في كتابه «جمهرة الأمثال» بعضًا منها مشيرًا إلى توليدها[٣].

وقد أوْلى أبو الفضل الميداني (٥١٨ هـ/١١٢٤ م) الأمثال المولّدة عنايةً فائقةً، إذ ذكر منها ما يناهز الألف موزَّعةً على أبواب كتابه الذي قسّمه على حروف المعجم، ومعقّبًا كلّ باب بفصلٍ منها.

كذلك نبّه أبو علي الحسن بن مسعود اليوسيّ (١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م) في كتابه «زهر الأكم في الأمثال والحكم» إلى الكثير من الأمثال المولّدة. وقد نبّهْنا إلى هذه الأمثال المولّدة في موسوعتنا هذه بكلمة «مولّد» بعد نصّ المثل، كلّما استطعنا معرفة ذلك بالرجوع إلى المصنّفات القديمة في الأمثال.

= وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، والحسن البصريّ، وخالد بن صفوان، وغيرهم. انظر فهرس الأعلام في موسوعتنا هذه، وعُدْ إلى أرقام صفحاتها.

(١) انظر كتابه، الأرقام ٢٣، ٢٦، ٨٢، ٢٠٧.

(٢) انظر الباب التاسع والعشرين من كتابه ص٤٤٣ - ٤٥٦.

(٣) انظر: ١/٢٤٤، ٥٥٩، ٢/٦٥، ١٧٣، ٢١٧ من هذا الكتاب.

وأمّا الأمثال العاميَّة، فسنفرد لها الفصل الخامس من هذا الجزء من موسوعتنا.

٢ ـ مورد الأمثال:

المقصود بـ «مورد المثل» الحالة التي قيل فيها ابتداءً، وتُصنَّف الأمثال بالنسبة إلى موردها أنواعاً منها:

أ ـ الأمثال الناجمة عن حادث، وهي التي قيلت بعد انتهاء حادثٍ ما، كقولهم: «وافقَ شَنٌّ طبقَةَ».

ب ـ الأمثال المرويّة في قصّة، وهي كثيرة، وخاصّةً تلك الأمثال التي وردت في بعض معارك الجاهليّة وأخبارها، كيوم البسوس، ويوم داحس والغبراء، ويوم حليمة، وخبر جذيمة الأبرش والزّبّاء.

وثمّة أمثال كثيرة رُويتْ لها حوادث مختلفة، أو جاءت في قصص مختلفة، ممّا يدعو إلى الشكّ في هذه القصص، فلا يُدرَى إن كانت هذه القصص حقيقيَّة أم وُضِعت لتعليل الأمثال وتفسيرها.

جـ ـ الأمثال الناجمة عن القرآن الكريم، وهي كثيرة، وقد سبق القول فيها.

د ـ الأمثال التي أصلها الحديث النبويّ الشريف، وهي كثيرة وقد سبق القول فيها.

هـ ـ الأمثال الناجمة عن تشبيه، وهي التي على صيغة «أفْعَلُ مِن»، وهي كثيرة، وأُفرد لها بعض الكتب[1].

---

(١) ومنها كتاب «الدرّة الفاخرة» لحمزة الأصفهاني.

و ـ الأمثال التي في أصل وَضْعها كنايات، وعبارات اصطلاحيّة تُقال في مناسبات معيّنة[١].

ز ـ الأمثال الناجمة عن شعر، وهي من الكثرة بحيث أُفردتْ لها الكتب. والأبيات التي كانت موردًا للأمثال أصناف، منها:

أ ـ أبيات يُتَمَثَّل بها كلّها، ومنها قول المتلمّس[٢] [من الطويل]:

لذِي الحِلْمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصا وما عُلِّمَ الإنْسانُ إلّا لِيَعْلَما

وقول الشاعر[٣] [من الكامل]:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ، إذا فعلتَ، عَظيمُ

ب ـ أبيات صدورها أمثال، وأعجازها أمثال أخرى، ومنها قول لجيم بن صعب[٤] [من الوافر]:

إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ

(١) انظر الفصل الأوّل من هذا الجزء من موسوعتنا هذه.

(٢) هو جرير بن عبد العُزّى، أو عبد المسيح (... ـ نحو ٥٠ ق.هـ/ نحو ٥٦٩ م) شاعر جاهليّ من أهل ربيعة من أهل البحرين، وخال طرفة بن العبد. نادم عمرو بن هند، ملك الحيرة، ثمّ هجاه (الزركلي: الأعلام ١١٩/٢). والبيت له في الأصمعيات ص ٢٤٥.

(٣) ينسب البيت لأبي الأسود الدؤلي، وللمتوكّل اللّيثي، وللأخطل، وللطرماح، ولسابق البربري، ولحسان بن ثابت. انظر كتابنا: المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعريّة. ص ٨٨٧ ـ٨٨٨.

(٤) هو لجيم بن صعب بن علي من وائل، من عدنان جدّ جاهليّ (الزركلي: الأعلام ٢٤١/٥).

والبيت له في شرح التصريح ٢٢٥/٢؛ وشرح شواهد المغني ٥٩٦/٢؛ والعقد الفريد ٣٦٣/٣؛ ولسان العرب ٣٠٦/٦ (رقش)؛ والمقاصد النحويّة ٣٧٠/٤؛ وله أو لوشيم ابن طارق في لسان العرب ٩٩/٢ (نصت).

وقول لبيد بن ربيعة[1] [من الطويل]:

الا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ وكُلُّ نعيمٍ، لا محالةَ، زائِلُ

جـ ـ أبيات جاءت الأمثال في صدورها دون أعجازها، ومنه قول يزيد بن حذّاق[2] [من البسيط]:

هَوِّنْ عليكَ ولا تُولعْ بإشْفاقِ فإنَّما مالُنا للوارثِ الباقي

وقول الحطيئة[3] [من الطويل]:

لكُلِّ جديدٍ لذَّةٌ غيرَ أنّني وجدتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ

د ـ أبيات جاءت الأمثال في أعجازها دون صدورها، ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

يا بارِيَ القَوسِ بَرْيًا ليسَ يُحْكِمُهُ لا تَظْلِمِ القوسَ، أعْطِ القوسَ باريها[4]

وقول الآخر [من البسيط]:

المُستَغيثُ بِعَمْرٍو حِينَ كُرْبَتِهِ كالمُسْتَغيثِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنّارِ[5]

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامريّ (٠٠٠ ـ ٤١ هـ/٦٦١ م) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. وفد على النبيّ (ﷺ) وأسلم. كان كريمًا: نذر أن لا تهبّ الصَّبا إلا نحر وأطعم. (الزركلي: الأعلام ٥/٢٤٠).

(٢) هو يزيد بن حذّاق الشنّي العبديّ من بني عبد القيس، شاعر جاهليّ كان معاصرًا لعمرو بن هند (الزركلي: الأعلام ٨/١٨٢).
والبيت له في جمهرة الأمثال ٢/٣٥٩، والمستقصى ٢/٤٠٢؛ وبلا نسبة في الميداني ٢/٤٠٤. وراجع حاشية المثل «هَوِّنْ عليك ولا تُولَعْ بإشفاق».

(٣) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسيّ (٠٠٠ ـ نحو ٤٥ هـ/نحو ٦٦٥ م) شاعر مخضرم. أسلم وارتدّ. كان هجّاءً مقذعًا. لم يكد يسلم من لسانه أحد. هجا أمّه وأباه ونفسه (الزركلي: الأعلام ٢/١١٨).
والبيت له في جمهرة الأمثال ٢/١٨، وليس في ديوانه.

(٤) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/١٧٦، وفصل المقال ص ٢٩٩، والميداني ٢/١٩.

(٥) البيت لكليب وائل في المستقصى ٢/١٩؛ وللتكلام الضبعيّ في فصل المقال ص ٣٧٧؛ وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢/١٦٠.

هـ ـ أبيات يشتمل كلٌّ منها ثلاثة أمثال، أو أكثر، ومنها قول النابغة الذبياني[1] [من الكامل]:

الرِّفْقُ يُمْنٌ، والأناةُ سعادَةٌ فاسْتَأْنِ في رِفْقٍ تُلاقِ نجاحا

وقول الشاعر [من البسيط]:

فالهَمُّ فَضْلٌ، وطُولُ العيشِ مُنْقَطِعٌ والرِّزْقُ آتٍ، وروحُ اللهِ مُنْتَظَرُ[2]

و ـ أبيات أخذ العرب من معانيها أمثالًا نثريَّة، فالمثل: «أطولُ صحبةً منَ الفرقدين»[3] مأخوذ من قول عمرو بن معديكرب[4] [من الوافر]:

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ لعَمْرُ أبيكَ إلّا الفرقدان

والمثل: «أدَبُّ منَ الشَّمسِ إلى الغَسَقِ»[5] مأخوذ من قول الشاعر[6] [من الطويل]:

أرى الشَّيبَ مُذْ جاوزْتُ خمسين دائبًا يَدبُّ دبيبَ الشَّمْسِ في غَسَقِ الظُّلَمْ

ز ـ أنصاف أبيات كلٌّ منها مثل، وهي من أبيات شعريَّة منسيَّة،

---

(١) هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني (٠٠٠ ـ نحو ١٨ ق.هـ/ نحو ٦٠٤م) شاعر جاهليّ من الطبقة الأولى. كانت تُضرب له قبّة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء، فتعرض عليه أشعارها (الزركلي: الأعلام ٣/٥٤ ـ ٥٥).
والبيت في ديوانه ص ٢٠٠.

(٢) البيت بلا نسبة في العمدة ص ٤٨٥. وانظر المزيد من هذه الأبيات، ونحوها في العمدة ص ٤٨٤ ـ ٤٨٦.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢١؛ والدرّة الفاخرة ١/٢٨٧؛ والعقد الفريد ٣/١٠٧؛ والمستقصى ١/٢٢٧؛ والميداني ١/٤٣٧.

(٤) هو عمرو بن معديكرب بن ربيعة (٠٠٠ ـ ٢١ هـ/٦٤٢ م) صاحب الغارات المشهورة. أسلم ثمّ ارتدّ ثمّ عاد إلى الإسلام. له ديوان، وأخبار شجاعته كثيرة (الزركلي: الأعلام ٥/٨٦).
والبيت له في ديوانه ص ١٧٨؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٧.

(٥) جمهرة الأمثال ١/٤٥٦؛ والدرة الفاخرة ١/٢٠٠؛ والمستقصى ١/١١٤.

(٦) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/٤٥٦؛ والدرّة الفاخرة ١/٢٠٠.

ومنها: «في الأرضِ للحرّ الكريمِ مناذحُ»[1]، و«قَدْ يحملُ العيرُ مِنْ ذُعْرٍ على الأسَدِ»[2]، و«في شَمّكَ المِسكَ شُغْلٌ عَنْ مَذاقَتِهِ»[3].

وكما أخذ الناسُ الأمثال من الشعر، أخذ الشعراء الأمثالَ النّثريّة، وضمّنوها شعرهم، إمّا مع المحافظة على تركيبها وألفاظها، وإمّا بتصرّف فيهما إذا كان الوزن يقتضي ذلك، ومن الأوّل قول الراعي النميريّ[4] [من البسيط]:

وما هَجَرْتُكِ حتّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولا جَمَلُ

وقول الفرزدق[5] [من الطويل]:

ولا تَأْمَنَنَّ الحربَ إنَّ اشتعارَها كَضَبَّةَ إذْ قال: الحديثُ شُجونُ

وقول الآخر [من الكامل]:

احفَظْ لِسانَكَ أنْ تقولَ فَتُبْتَلَى إنَّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ[6]

ومن النوع الثاني الذي تصرّف الشعراء في ألفاظه وتركيبه قول الشاعر، وقد ضمّن المثل «أحَشَفًا وسوء كيلة»[7] [من البسيط]:

(1) الميداني ١/٣١، ٢/٧٨.

(2) العقد الفريد ٣/١٣٠؛ والميداني ٢/١٢٩.

(3) الميداني ٢/٩٠.

(4) هو عبيد بن حصين بن معاوية النميريّ (٠٠٠ - ٩٠هـ/٧٠٩م) شاعر من فحول المحدثين. لقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. عاصر جريرًا والفرزدق، وكان يفضّل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءً مرًّا (الزركلي: الأعلام ٤/١٨٨-١٨٩).
والبيت في ديوانه ص ١٩٨.

(5) هو همّام بن غالب بن صعصعة (٠٠٠ - ١١٠ هـ/٧٢٨م). شاعر له عظيم الأثر في اللغة. وكان يُقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. اشتهر بالمهاجاة بينه وبين جرير (الزركلي: الأعلام ٨/٩٣).
والبيت في ديوانه ٢/٣٣٣؛ وسمط اللآلي ص ٣٢٤.

(6) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/٢٠٧.

(7) جمهرة الأمثال ١/١٠١؛ وجمهرة اللغة ص ٥٣٧، ٩٨٣؛ وزهر الأكم ٢/١٢٤؛ والعقد =

إنْ كُنْتِ لا تُلْطِفيني فاقْبَلي لِطَفي لا تَجْمَعي لِيَ سُوءَ الكيلِ والحَشَفا[1]

وقول آخر، وقد ضمَّن المثل «حتْفَها تبحث ضأنٌ بأظلافها»[2] [من الطويل]:

وكانَتْ كَعَنْزِ السُّوءِ جاءَتْ لِحَتْفِها إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثيرُها[3]

٣ ـ أسلوبها:

لعلّ أهمّ مميّزات أسلوب الأمثال العربيّة ما يلي:

أ ـ البلاغة: المثل، في أساسه، استعارة تمثيليّة أساسها تشبيه حالة بحالة، وهذه الاستعارة من أقوى أساليب البيان، وأعلاها كعباً في البلاغة، لأنّها تعبّر عن المعاني الخفيّة، والحالات المعنويّة بصور حسّيّة تزخر بالحركة والحياة.

وقد أجمع العلماء على بلاغة المثل، يقول مِسْكَويه[4]: «إنّ الأمثال إنّما تُضرب فيما لا تدركه الحواس ممّا تدركه، والسبب في ذلك أنسنا بالحواسّ، وإلْفنا لها منذ أوّل كونها، ولأنّها مبادئ علومنا، ومنها نرتقي إلى غيرها، فإذا أُخبِر الإنسان بما لا يدركه، أو حُدّث بما لم يشاهده،

= الفريد ١٢٨/٣؛ وفصل المقال ص٣٧٤؛ وكتاب الأمثال ص٢٦١؛ ولسان العرب ٤٧/٩ (حشف) و٦٠٤/١ (كيل)؛ والمستقصى ٦٨/١؛ والميداني ٢٠٧/١.

(١) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ١٠١/١.

(٢) الألفاظ الكتابية ص٢٤٧؛ وجمهرة الأمثال ٣٦٣/١؛ وزهر الأكم ٩٧/٢؛ والعقد الفريد ١٢٠/٣؛ وفصل المقال ص٤٥٦؛ وكتاب الأمثال ص٣٢٩؛ ولسان العرب ٢٧٦/٦ (جمش) و٣٨/٩ (حتف) و٣٨٢/٥ (عنز)؛ والمستقصى ٥٩/٢؛ والميداني ١٩٢/١.

(٣) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٣٦٣/١.

(٤) هو أحمد بن محمد بن يعقوب (٠٠٠ ـ ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م) مؤرّخ بحّاث، أصله من الريّ، وسكن أصفهان، وتوفّي بها. من مؤلّفاته «تجارب الأمم وتعاقب الهمم». (الزركلي: الأعلام ٢١١/١ ـ ٢١٢).

وكان غريبًا عنه، طلب له أمثالًا من الحِسّ، فإذا أعطي ذلك أنس به، وسكن إليه لإلفه له. وقد يعرض في المحسوسات أيضًا هذا العارض، أعني أنّ إنسانًا لو حُدِّث عن النعامة، والزرافة، والفيل، والتمساح لطلب أن يُصوَّر له، ليقع بصره عليه، ويحصل تحت حسّه البصريّ، ولا يقنع فيما طريقه حِسّ البصر بحسّ السمع حتى يردّه إليه بعينه. وهكذا الأمر في الموهومات، فإنّ إنسانًا لو كُلِّف أن يتوهَّمَ حيوانًا لم يشاهد مثله لسأل عن مثله. وكلّف مُخبره أن يصوِّره له، مثل عنقاء مُغرب، فإنّ هذا الحيوان، وإن لم يكن له وجود، فلا بدّ لمتوهّمه أن يتوهّمه بصورة مركَّبة من حيوانات قد شاهدها. فأمّا المعقولات، فلمّا كانت صورها ألطف من أن تقع تحت الحسّ، وأبعد من أن تُمثَّل بمثال حسّيّ إلّا على جهة التقريب، صارت أحرى أن تكون غريبة غير مألوفة، والنفس تسكن إلى مَثَل، وإن لم يكن مِثْلًا، لتأنس به من وحشة الغربة، فإذا ألفتها، وقويت على تأمّلها بعين عقلها من غير مثال سهل حينئذ عليها تأمّل أمثالها »[1].

وقال ابن المقفّع: « إذا جُعِلَ الكلام مثلًا، كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث »[2].

وقال المبرّد: « والكلام يجري على ضروب، فمنه ما يكون في الأصل نفسه، ومنه ما يُكْنى عنه بغيره، ومنه ما يقع مثلًا، فيكون أبلغ في الوصف »[3].

---

(١) عن عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية. ص٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) مجمع الأمثال. ص ٦.

(٣) الكامل. ص ٦٧٤.

وقال القاسم بن سلام: «الامثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»[١].

وقال إبراهيم النظام[٢]: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة»[٣].

ب - **الإيجاز**: الإيجاز، في اللغة، هو: «جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح»[٤].

ولعلّ هذه السّمة هي أبرز سمات الأمثال عامّةً، فليس في كلام الناس أوجز من الأمثال، فهي كلمات قليلة تحمل الكثير من المعاني، وتستثير، على قلّتها، أحداثًا تاريخيّة متعدّدة.

وقد أجمع العلماء على هذه السّمة في الأمثال، فهي تجمع «إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه» كما قال القاسم بن سلام، وإبراهيم النظّام[٥].

وقال القلقشندي[٦]: «إنّ المثل له مقدّمات وأسباب قد عرفت، وصارت

---

(١) مقدمة كتابه الأمثال.

(٢) هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصريّ (... - ٢٣١ هـ/٨٤٥م) من أئمّة المعتزلة. كان فيلسوفًا، وأديبًا. اتّهم بالزندقة (الزركلي: الأعلام ١/٤٣).

(٣) مجمع الأمثال. ص ٦.

(٤) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربيّة، علم المعاني. ص ٢٠٢.

(٥) كتاب الأمثال للقاسم بن سلام، المقدمة، ومجمع الأمثال. ص ٦.

(٦) هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ (٧٥٦ هـ/١٣٥٥م - ٨٢١ هـ/١٤١٨م) مؤرّخ، أديب، بحّاثة. ولد في قلقشندة، بقرب القاهرة. من مؤلّفاته «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» (الزركلي: الأعلام ١/١٧٧).

مشهورة بين الناس معلومة عندهم، وهذه الألفاظ الواردة في المثل دالّة عليها، معبِّرة عن المراد بها بأخصر لفظ وأوجزه. ولولا تلك المقدّمات المعلومة، والأسباب المعروفة، لما فُهم من هذه الألفاظ القلائل تلك الوقائع المطوّلات. وأمّا الأمثال الواردة نثرًا، فإنّها كلمات مختصرة تُورَد للدلالة على أمور كلّيّة مبسوطة، كما تقدّمت الإشارة إليه. وليس في كلامهم أوجز منها. ولمّا كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يُلوَّح بها على المعاني تلويحًا، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارًا»[1].

وقال أبو هلال العسكري: «ولمّا عرفتِ العرب أنّ الأمثال تتصرّف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جلّ أساليب القول، أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفّ استعمالها، ويسهل تداولها، فهي من أجلّ الكلام وأنبله، وأشرفه، وأفضله، لقلّة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلم، ومع كبير غايتها، وجسيم عائدتها. ومن عجائبها أنّها، مع إيجازها، تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ مُوكَّل بما راع من اللفظ، وندر من المعنى»[2].

وقد بلغ الإيجاز في الأمثال حدًّا جعل المثل الواحد لا يتجاوز نصّه الكلمتين الاثنتين، نحو: «تشتهي وتشتكي»[3]، و«تشدّدي تنفرجي»[4]، و«جزاء سنمّار»[5]، و«جرّبي تقليه»[6]، و«السّرّ أمانة»[7]، و«العود

(١) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢) جمهرة الأمثال ص ٤ - ٥.

(٣) الميداني ١/١٤٤.

(٤) الميداني ١/١٢٤.

(٥) تمثال الأمثال ٢/٤١١؛ وجمهرة الأمثال ١/٣٠٥؛ وجمهرة اللغة ص ١٢٢٢؛ وفصل المقال ص ٣٨٦؛ وكتاب الأمثال ص ٢٧٣؛ ولسان العرب ٤/٣٨٣ (سنمر)؛ والمستقصى ٢/٥٢؛ والميداني ١/١٥٩.

(٦) الميداني ١/١٦٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٥١٠؛ وفصل المقال ص ٥٦؛ وكتاب الأمثال ص ٥٧، والمستقصى =

أحمد »[1]، و« الخلاء بلاء »[2]، أو ثلاث كلمات، نحو: « آخر الدواء الكيّ »[3]، و« مَنْ يسْمَعْ يَخَلْ »[4]، و« جاء يجرّ رجليه »[5]، و« رأى الكواكب ظهرًا »[6]، و« دع القطا يَنَمْ »[7].

ونادرًا ما نجد مثلًا يحتلّ حيّزًا يزيد على السطر. وهذه الأمثال، على إيجازها، غنيّة بالمعاني والدلالات، وتنطوي على أحداث ذات تفصيلات متعدّدة[8].

ولعلّ من أهم أسباب إيجاز المثل ضرورة حفظه بلفظه ومعناه معًا، وميل الناس في تداولهم الأمثال إلى إسقاط كلّ ما يُستطاع إسقاطه مع الإبقاء على المعنى.

ج - إصابة المعنى: لو لم تكن الأمثال تصيب المعاني إصابة دقيقة لما استشهد بها الناس في كلامهم، ولما لجأ إليها الشعراء والأدباء في أشعارهم، وخطبهم، ونثرهم، ولما انتشرت بين الناس هذا الانتشار الواسع، وتناقلها الخلف عن السلف. أليست الأمثال نتاج العقول الكبيرة؟ أليست ثمرة التأمّل

= ١/٣٢٥؛ والميداني ١/٣٣١.

(١) جمهرة الأمثال ٢/٤١؛ والدرة الفاخرة ٢/٤٥٦؛ وفصل المقال ص٢٥٢؛ وكتاب الأمثال ص١٦٩؛ ولسان العرب ٣/١٥٨ (حمد) و٣/٣١٥ (عود)؛ والمستقصى ١/٣٣٥؛ والميداني ٢/٣٤.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٢٤.

(٣) جمهرة الأمثال ١/٩٧؛ ولسان العرب (كوي)؛ والمستقصى ١/٣؛ والميداني ١/٢٩٢.

(٤) تمثال الأمثال ٢/٥٦٤؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٣؛ وفصل المقال ص٤١٢؛ وكتاب الأمثال ص٢٩٠؛ ولسان العرب ١١/٢٢٦، ٢٢٧ (خيل)؛ والمستقصى ٢/٣٦٢؛ والميداني ٢/٣٠٠.

(٥) جمهرة الأمثال ١/٣١٨؛ والفاخر ص٢٦؛ والمستقصى ٢/٤٥؛ والميداني ١/١٦٤.

(٦) العقد الفريد ٣/١٢٠؛ وكتاب الأمثال ص٣٣٨؛ والميداني ١/٢٩٤.

(٧) الميداني ١/٢٧٠.

(٨) انظر كلّ مثل من الأمثال السابقة في مادّته من موسوعتنا هذه.

والتدبّر في الحياة؟

ونظرًا إلى هذه السمة البارزة في الأمثال، أصبحت هذه عند الناس قوانين ودساتير لا تخطئ. يلجأون إليها لدعم حججهم، وردّ حجج غيرهم، وكأنَّ المثل هو الحَكَم، وفصل الخطاب فيما يتناقشون فيه. يقول مارون عبود[1]: «كتب حقوق القرويّ تحت لسانه، وهو لا يحتاج إلى مراجعة المجلّات والدساتير ليصدر أحكامه. فهذه الأمثال أحكام تتناول جميع الشؤون الحياتيّة»[2].

د - حسن التشبيه: التشبيه، في اللغة، هو «بيان أنّ شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدَّرة تقرِّب بين المشبَّه والمشبَّه به في وجه الشَّبه»[3]. والتشبيه ظاهرة شائعة في الأمثال التي هي، في أصلها، كلام تُشبَّه به حالة حادثة بحالة سالفة. وقد جعله بعضهم شرطًا من شروط المثل[4].

ومن الأمثال التي تتضمَّن تشبيهًا: «مِثْل البرغوثِ دماغُهُ دَمُه»[5]، و«سواسية كأسنان الحمار»[6]، و«كمُبْتَغي الصَّيدِ في عِرِّيسَةِ الأسَدِ»[7].

ومن الأمثال التي تتضمَّن تشبيهات مبالغ فيها تلك التي على صيغة «أفْعَلُ

(١) أديب لبنانيّ نقّادة (١٣٠٣ هـ/١٨٨٦م - ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م) كثير التصانيف من أعضاء المجمع العلمي العربي. من مؤلّفاته «جدد وقدماء»، و«سبل ومناهج» (الزركلي: الأعلام ٥/٢٥٣).

(٢) مارون عبود: الشعر العامي. ص ١٥ - ١٦.

(٣) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان. ص ٦٢.

(٤) كما في قول إبراهيم النظّام والقاسم بن سلام السابقي الذكر.

(٥) تمثال الأمثال ٢/٥٥٨.

(٦) المستقصى ٢/١٢٤؛ والميداني ١/٣٣٩.

(٧) جمهرة الأمثال ٢/١٥٠؛ وفصل المقال ص٣٦٣؛ وكتاب الأمثال ص٢٥١؛ ولسان العرب ٦/١٣٦ (عرس)؛ والمستقصى ٢/٢٣٢؛ والميداني ٢/١٥٧.

مِن »، وهي بالمئات، ومنها « أجوع من ذئب »[١]، و« أجهل من فراشة »[٢]، و« أحرص من كلب على جيفة »[٣]، و« أجمع من نملة »[٤].

ومنها أيضًا الأمثال التي لا تكون أركان التشبيه ظاهرة فيها، ولكنها تُضرب لتصوير الأمور المعنويّة بالأمور الحسّيّة، ومن ذلك « فتَلَ له في الذروة والغارب »[٥]، و« قبل الرِّماء تُملأُ الكنائن »[٦]. فالأوّل يُضرب في الرجل الذي يخدع صاحبه، وهو المشبَّه، أمّا المُشبَّه به فهو صاحب البعير الشرس الذي لا يعطي رأسه لصاحبه، فيعمد هذا إلى حَلّ سنامه وغاربه، وفتل الوبر الذي فيهما، حتى يأنس البعير بذلك، ويهدأ، فيتمكّن منه. والثاني يضرب في الاستعداد للأمر قبل حلوله، وهو معنى عقليّ شُبِّه بحالة حسّيّة، وهي حالة الرجل يستعدّ للرمي قبل أوانه، فيملأ جعبته سهامًا.

هـ - **جودة الكناية**: الكناية، في اللغة، هي « أن تتكلّم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكني كنايةً، يعني إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلّ به عليه »[٧]. وهي، في علم البيان « لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه مع جواز

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٣٢، ٤٦١؛ والدرّة الفاخرة ١/١١٧؛ وزهر الأكم ٢/٥٦؛ والمستقصى ١/٥٧؛ والميداني ١/١٨٦.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٣٤؛ والدرّة الفاخرة ١/١٢١؛ والمستقصى ١/٥٨؛ والميداني ١/١٨٨.

(٣) الدرّة الفاخرة ١/١٦١؛ والمستقصى ١/٦٤؛ والميداني ١/٢٢٨.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٣٣٤؛ والدرّة الفاخرة ١/١٢١، ٢/٤٤٤؛ والميداني ١/١٨٨.

(٥) جمهرة الأمثال ٢/٩٨؛ والعقد الفريد ٣/٨٩؛ وكتاب الأمثال ص ٨١؛ ولسان العرب ١/٦٤٤ (غرب)؛ والمستقصى ٢/١٧٩؛ والميداني ٢/٦٩.

(٦) جمهرة الأمثال ١/٤٤، ٢/١٢٢؛ جمهرة اللغة ص ١٠٦٨ والعقد الفريد ٣/١١٠ والفاخر ص ٢٦٣؛ وكتاب الأمثال ص ٢١٥؛ وكتاب الأمثال للضبي ص ٤٠؛ ولسان العرب ١٤/٣٣٥ (رمى)؛ والمستقصى ٢/١٨٧؛ والميداني ٢/١٠١.

(٧) لسان العرب ١٥/٢٣٣ (كني).

إرادة ذلك المعنى، أي المعنى الحقيقيّ للفظ الكناية»[1]. وقد كثُرت الكناية في الأمثال العربيّة لسببين: أوّلهما أنّ المثل، في أصله، من الكناية، ذلك «أنّ المتمثّل به لا يصرِّح بالمعنى الذي يريد، وهو مضرب المثل، ولا يعبِّر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، وإنّما يُخفي هذا المعنى، ويُعبِّر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل»[2]. وثانيهما أنه لمّا كانت الغاية من المثل النّصح والإرشاد أحياناً، والنقد والتقريع أحيانًا أخرى، ولمّا كان الأسلوب غير المباشر المؤدّي إلى هذه الأمور هو الأنفع والأجدى، كثرت الكناية في الأمثال. فالمثل: «بلغ الحزامُ الطُّبيين»[3] يُكنّي به المتَمثِّل به عن أنّ الأمر بلغ غايته في الشدّة والصعوبة، ومثله «بلغَ السكّين العظمَ»[4]، و«بلغ السَّيلُ الزُّبى»[5]، و«بلغ الشِّظاظُ الوركين»[6]. وقولهم: «جاء بالشَّوكِ والشَّجَرِ»[7] كناية عن أنّه جاء بكلّ شيء، وكذلك قولهم: «جاء بالضِّحّ

---

(١) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان. ص ٢١١.

(٢) عبد المجيد قطامش: الأمثال العربيّة. ص ٢٦٧.

(٣) الألفاظ الكتابية ص ٢٢٠؛ وتمثال الأمثال ١/٢٦٥، ٣٨٥؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٢٠، ٣٦٠؛ ٢/٥٥؛ وخزانة الأدب ٢/٢١٨؛ وفصل المقال ص ٤٧٢؛ والمستقصى ٢/١٣؛ والميداني ١/٤٢؛ والوسيط في الأمثال ص ٧٩.

(٤) الألفاظ الكتابية ص ٢٢٠؛ وتمثال الأمثال ١/٢٦٥؛ وزهر الأكم ١/٢٠٢؛ والعقد الفريد ٣/١٢١؛ ولسان العرب ١٤/٣٩٧ (سلا)؛ والمستقصى ٢/١٣؛ والميداني ١/٩٦.

(٥) الألفاظ الكتابية ص ٢٢٠؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٢٠؛ وجمهرة اللغة ص ١٠٢٢؛ وزهر الأكم ١/٢٠٢؛ والعقد الفريد ٣/١٢١؛ كتاب الأمثال ص ٤٠؛ ولسان العرب ١٤/٣٥٣ (زبى) و١٥/٤ (طبى)؛ والميداني ١/٩، ٩٣.

(٦) زهر الأكم ١/٢٠٣؛ والميداني ٢/١٢٤.

(٧) المستقصى ٢/٣٨؛ والميداني ١/١٦٦.

والرِّيح »[1]، و« جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ »[2]، و« جاء بالقضِّ والقضيض »[3]. وكذلك كنّوا عن عدم الفعل بالإطلاق بقولهم: « لا أفعلُ ذلك حتى يؤوبَ قارظُ عنزةَ »[4]، و« لا أفعل ذلك حتى ينامَ ظالِعُ الكلاب »[5]، و« لا أفعلُ كذا ما اختلفت الدِّرَّةُ والجِرَّةُ »[6]...

و - الاستعارة: الاستعارة، في اللغة، هي « تشبيه حُذف أحد طرفيه »[7] (أي: المشبَّه أو المشبَّه به)، وهي ظاهرة لافتة في الأمثال العربيّة، ومنها: « الشمس أرحمُ بنا »[8]، و« بيتي يبخل لا أنا »[9]، و« الحرب غشوم »[10]، و« الحليمُ مطيَّةُ الجهول »[11]، و« محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا »[12].

(١) جمهرة الأمثال ٣٢١/١؛ جمهرة اللغة ص١٩٩؛ وزهر الأكم ٥٨/٢؛ وكتاب الأمثال ص١٨٨؛ ولسان العرب ٥٢٤/٢ (ضحح) و٣٧٠/١٢ (طمم)؛ والمستقصى ٣٩/٢؛ والميداني ١٦١/١.

(٢) جمهرة الأمثال ٣١٥/١؛ وجمهرة اللغة ص١٢٦؛ وزهر الأكم ٥٩/٢؛ ولسان العرب ٢٥٤/١٢ (ورقم) و٣٠٥ (رمم) و٣٧٠ (طمم). وفصل المقال ص٢٨٢؛ والمستقصى ٣٩/٢؛ والميداني ١٦١/١.

(٣) لسان العرب ٢٢١/٧ (قضض)؛ والميداني ١٦١/١.

(٤) الألفاظ الكتابية ص ١٨٦؛ والدرّة الفاخرة ٢٨٠/١.

(٥) لسان العرب ٢٤٥/٨ (ضلع).

(٦) الألفاظ الكتابية ص١٨٦؛ والمستقصى ٢٤٥/٢؛ والميداني ٢٣٢/٢.

(٧) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان. ص١٧٤.

(٨) الحيوان ٣٦٥/٣، ١٠٢/٥؛ والدرّة الفاخرة ٤٦٠/٢؛ والمستقصى ٣٢٧/١؛ والميداني ٣٧٣/١.

(٩) جمهرة الأمثال ١٢٥/١، والعقد الفريد ١٠٦/٣؛ وكتاب الأمثال ص ١٧٠؛ والمستقصى ١٦/٢؛ والميداني ٩٢/١.

(١٠) جمهرة الأمثال ٣٥٨/١؛ وكتاب الأمثال ٢٥٩؛ والمستقصى ٣١١/١؛ والميداني ٢٠٦/١.

(١١) جمهرة الأمثال ٣٥١/١؛ والعقد الفريد ١٠٤/٣؛ وكتاب الأمثال ص ١٥٠؛ والمستقصى ٣١٣/١؛ والميداني ٢١١/١.

(١٢) جمهرة الأمثال ٢٨٨/٢؛ وخزانة الأدب ٣٩٤/١١؛ وفصل المقال ص٢٥ - ١٢٦؛ وكتاب الأمثال ص٤٢، ٣٢٢؛ ولسان العرب ٢٩٩/٤، ٣٠٠ و٢٧٣/٨ (قزع)؛ والمستقصى ٣٤١/٢؛ والميداني ٢٧٩/٢.

ز ـ السَّجْع: السَّجْع، في الاصطلاح، هو «توافق الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد»[1]، وهو شائع في الأمثال، ولعلّ العرب كانوا يقصدونه أحيانًا لتسهيل حفظ المثل، ولإعطائه نغمًا موسيقيًّا، ومنه «أَطْرِقْ كرا إنَّ النعامَ في القرى»[2]، و«حنَّتْ ولا تَهَنَّتْ وأنّى لكِ مقروع»[3]، و«إذا أردتَ المحاجزة فقبل المناجزة»[4]، و«أصوصٌ عليها صوص»[5]، و«حال الجريضُ دون القريض»[6]، و«الذّلّة مع القلّة»[7]، و«زوجٌ من عود خير من قعود»[8]، و«لا تهرِفْ بما لا تَعْرِف»[9]، و«ليس له هارب ولا قارب»[10].

ح ـ المبالغة: المبالغة، أو المغالاة، سمة بارزة في الأمثال العربيّة عامّة، وتتّخذ عدّة أنماط تعبيريّة، منها النمط الذي يبدأ بصيغة «أَفْعَلُ مِنْ»،

(١) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع. ص٢٠٦.

(٢) جمهرة الأمثال ١/١٩٤، ٣٩٥؛ وخزانة الأدب ٥/٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦؛ ولسان العرب ١٠/٢١٩ (طرق) و١٥/٢٢٠ (كرا)؛ والمستقصى ١/٢٢١؛ والميداني ١/٤٣١.

(٣) أمثال العرب ص ٧٩؛ وخزانة الأدب ٤/٢٠١، ٢٠٣؛ وزهر الأكم ٢/١٤٣؛ وفصل المقال ص٣٧؛ وكتاب الأمثال ص٤٨؛ ولسان العرب ٨/٢٧٠ (قرع) و١/١٨٤ (هنأ)؛ والمستقصى ١/٣٨٥، ٢/٦٦؛ والميداني ١/١٩٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٨٣؛ ولسان العرب ٥/٣٣١ (حجز) و٥/٤١٤ (نجز) و١٢/٥٧٣ (ندم)؛ والميداني ١/٤٠.

(٥) جمهرة الأمثال ١/١٩٨؛ والمستقصى ١/٢١٣، والميداني ١/٢٤.

(٦) جمهرة الأمثال ١/٣٥٩؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٩، ٧٥٠؛ وخزانة الأدب ٢/٢١٨؛ وزهر الأكم ٢/١٣٥، والعقد الفريد ٣/١٣٢؛ والفاخر ص٢٥٠، ٢٥١؛ وفصل المقال ص٤٤٤؛ وكتاب الأمثال ص٣١٩، ٣٤١؛ ولسان العرب ٧/١٣٠ (جرض)، ٢١٨ (قرض)، والمستقصى ٢/٥٥؛ والميداني ١/١٩١، ٢٠٤؛ والوسيط في الأمثال ص٩٨.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٦، ٤٩٤.

(٨) جمهرة الأمثال ١/٥٠٣؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٧؛ وزهر الأكم ٣/١٤٦؛ والعقد الفريد ٣/١٢٣؛ وكتاب الأمثال ص٢٣٦؛ والمستقصى ٢/١١١؛ والميداني ١/٣٢٠.

(٩) جمهرة الأمثال ٢/٣٧٨؛ والعقد الفريد ٣/٨٢؛ وفصل المقال ص٣٤؛ وكتاب الأمثال ص٤٦؛ ولسان العرب ٩/٣٤٧ (هرف)، والمستقصى ٢/٢٦١؛ والميداني ٢/٢١٩.

(١٠) جمهرة الأمثال ٢/٢٠٩.

نحو: «آكلُ من حوت»(1)، و«أبخل من كلب»(2)، و«أبقى من الدَّهر»(3)، و«أثْقل من طود»(4). والصِّيغة التي تبدأ بالجملة «تركته»، نحو: «تركتُه على أنقى من الراحة»(5)، و«تركته جوف حمار»(6)، و«تركته في وحش إصمت»(7)، وكالصِّيغة التي تبدأ بالفعل «جاء»، نحو: «جاء بذات الرعد والصِّليل»(8)، و«جاء بالشَّوكِ والشَّجر»(9)، و«جاء بالطمّ والرّمّ»(10)، وكالصِّيغة التي تبدأ بـ «ما له»، نحو: «ما له دقيقة ولا جليلة»(11)، و«ما له ستر ولا عقل»(12)، و«ما له عافطة ولا نافطة»(13)...

ط ـ الطباق: الطباق، في البلاغة، هو «الجمع بين ضدَّين»(14)، وهو

---

(1) جمهرة الأمثال 1/200؛ والدرة الفاخرة 1/72؛ والمستقصى 1/6؛ والميداني 1/86.

(2) جمهرة الأمثال 1/247؛ والدرّة الفاخرة 1/90؛ والمستقصى 1/12؛ والميداني 1/114.

(3) جمهرة الأمثال 1/252؛ والدرّة الفاخرة 1/93؛ والمستقصى 1/27؛ والميداني 1/118.

(4) جمهرة الأمثال 1/294؛ والدرّة الفاخرة 1/203؛ والميداني 1/257.

(5) زهر الأكم 1/329؛ وكتاب الأمثال ص339؛ والميداني 1/121.

(6) خزانة الأدب 1/135؛ والميداني 1/135.

(7) الميداني 1/124.

(8) زهر الأكم 2/65؛ ولسان العرب 3/180 (رعد)؛ والمستقصى 2/41؛ والميداني 1/76.

(9) المستقصى 2/38؛ والميداني 1/166.

(10) جمهرة الأمثال 1/315؛ وجمهرة اللغة 126؛ وزهر الأكم 2/59؛ وفصل المقال ص282؛ ولسان العرب 12/254 (رقم) و503 (رمم) و370 (طمم)؛ والمستقصى 2/39؛ والميداني 1/161.

(11) جمهرة الأمثال 2/267؛ وخزانة الأدب 8/144؛ ولسان العرب 11/117 (جلل)؛ 7/352 (عفط)، والميداني 2/284.

(12) الميداني 2/286.

(13) جمهرة الأمثال 2/267؛ وجمهرة اللغة ص914، والعقد الفريد 3/134؛ وفصل المقال ص514؛ ولسان العرب 7/417 (نفط)؛ والمستقصى 2/332؛ والميداني 2/268.

(14) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع. ص77.

من أسباب البيان والجمال، ومنه «ما يعرف قبيلًا من دبير»[1]، و«اختلط الحابل بالنابل»[2]، و«ذهب بينَ الصَّحْوَةِ والسَّكْرَة»[3]، و«ويل للشَّجِيِّ من الخليِّ»[4]، و«لا يدري أيُخْثِرُ أم يُذيب»[5]، و«مَنْ لي بالسَّانحِ بعد البارحِ»[6].

ي ـ الموسيقى: تساعد الموسيقى على حفظ الأدب. ولعلّ السبب الأهمّ في كون أكثر أدب العصر الجاهليّ الذي وصل إلينا شعرًا لا نثرًا، يعود إلى الموسيقى التي يقوم عليها الشعر، والتي ساعدت على حفظه، وانتشاره، وخلوده. وما اعتماد الأمثال العربيّة على السَّجع أحيانًا إلّا لهدف الجَرْس، والإيقاع اللّذين يولّدان موسيقى تساعد على حفْظ المثل وانتشاره. وقد يكون المثل بيت شعر أو جزءًا منه كما سبق القول في هذا الفصل. ونظرًا إلى وضوح الموسيقى في الكثير من الأمثال، يعرف بعضهم، من الموسيقى، خطأ تلفّظك بالمثل أو صحَّته، تمامًا كما يعرف الشعراء وأصحاب الآذان المرهَفَة ما إذا كان البيت الشّعريّ صحيح الوزن أم مكسوره.

ك ـ تنوُّع الصِّيغ اللغويّة: تتنوَّع صِيَغ الأمثال اللغويّة تنوّعًا كبيرًا، وأهمّ ما نلحظه منها الصِّيغ التالية:

(١) أمثال أبي عكرمة ص٤٠؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٦؛ وجمهرة اللغة ص٢٩٦؛ والعقد الفريد ٣/١٣٦؛ والفاخر ١٩؛ ولسان العرب ٤/٢٧١ (دبر)؛ والمستقصى ٢/٣٣٧؛ والميداني ٢/٢٦٩.

(٢) جمهرة الأمثال ١/١١٠؛ وزهر الأكم ٢/١٩٥؛ وفصل المقال ٤٢١؛ وكتاب الأمثال ص ٢٩٨؛ ولسان العرب ١١/١٣٨ (حبل)؛ والمستقصى ١/٩٤؛ والميداني ١/١٧٨.

(٣) جمهرة الأمثال ١/٤٦٧؛ ولسان العرب ٤/٣٧٣ (سكر) و١٤/٣٥٣ (ضحا).

(٤) تمثال الأمثال ٢/٥٧٨؛ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٨؛ والفاخر ص٢٤٨؛ وفصل المقال ٣٩٥؛ ولسان العرب ١٤/٢٣٩ (خلا)؛ والميداني ٢/٢٧٣، ٣٦٧.

(٥) جمهرة الأمثال ١/١١٠.

(٦) جمهرة الأمثال ٢/٢٥٩؛ العقد الفريد ٣/٢٥؛ وكتاب الأمثال ص٢٤٥؛ ولسان العرب ٢/٤٤١ (برح) و٢/٤٩١ (سنح)؛ والمستقصى ٢/٣٥٩؛ والميداني ٢/٣٠١.

١ - صيغة أفعل التفضيل، ويُلجأ إليها للمقارنة المستندة إلى المبالغة، نحو: «آكل من حوت»[١]، و«أبخل من كلب»[٢]. والأمثال التي على هذه الصِّيغة كثيرة جدًّا بحيث أفردها بعضهم بكتب مستقلَّة[٣]. وهذه الصِّيغة تكشف مُثُل الشعب العليا، أو مثل الأشياء، أو نماذجها كما يتصوَّرها أصحاب هذه الأمثال.

٢ - صيغة الإخبار العادي، وتأتي، غالبًا، لسرد حقيقة متواضَع عليها، أو للتعبير عمّا يراه الشعب، نحو: «الناس إخوان وشتَّى في الشِّيم»[٤]، و«الناس كأسنان المشط»[٥]، و«إنَّ البلاء موكل بالمنطق»[٦]، و«إنَّ أخاكَ مَنْ آساك»[٧]، و«لا بدّ للمصدور من أن ينفث»[٨].

٣ - صيغة الأمر والنَّهي، وهي تُستخدم، غالبًا، عندما تكون غاية المثل النصح، والإرشاد، والتعليم، نحو: «احفَظْ بيتكَ ممَّن لا تنشده»[٩]، و«احلبْ حلبًا لك شطره»[١٠]، و«لا تكنْ حلوًا فتُسْتَرط، ولا مُرًّا

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٠٠؛ والدرّة الفاخرة ١/٧٢؛ والمستقصى ١/٦؛ والميداني ١/٨٦.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٢٤٧؛ والدرّة الفاخرة ١/٩٠؛ والمستقصى ١/١٢؛ والميداني ١/١١٤.

(٣) ككتاب الدرّة الفاخرة لحمزة الأصفهاني (وانظر مقدمة هذا الكتاب). وقد جعل الميداني في نهاية كلّ باب من أبواب كتابه «مجمع الأمثال» المرتَّب على حروف المعجم فصلاً خاصًا فيما جاء على «أفْعَل» من الباب الذي يكون في صدره.

(٤) العقد الفريد ٣/٩٩؛ والمستقصى ١/٣٥١؛ والميداني ٢/٣٣٣.

(٥) الأمثال النبويّة ٢/٣٠٣؛ والمستقصى ١/٣٥١؛ والميداني ٢/٣٤٠.

(٦) العقد الفريد ٣/٨١؛ والفاخر ص٢٣٧؛ والميداني ١/١٧.

(٧) كتاب الأمثال ص١٧٥؛ والمستقصى ١/٤٠٢؛ والميداني ١/٧٢.

(٨) جمهرة اللغة ص ٤٢٩؛ ولسان العرب ٢/١٩٦ (نفق)؛ والميداني ٢/٢٤١.

(٩) الميداني ١/٢١١.

(١٠) جمهرة الأمثال ١/٧٤؛ ٥٥٠؛ وزهر الأكم ٣/٢٤٠؛ وكتاب الأمثال ٢٠١؛ ولسان العرب ١/٤٤٠ (روب) و٤/٤٠٦ (شطر)؛ والمستقصى ١/٧٠؛ والميداني ١/٩٥، ٣٦١.

فتُعْقَى »[١]، و« لا تُعلِّم اليتيمَ البكاء »[٢]، و« لا تهرِفْ بما لا تعرف »[٣]. وشيوع صيَغ الأمر والنهي في الأمثال العربيّة دليل واضح على الوظيفة التعليميّة والإرشادية للأمثال.

٤ ـ صيغة الدّعاء، نحو: « اللهمّ هَوْرًا لا أيًّا »[٤]، و« رماه الله بأقحاف رأسه »[٥]، و« بلغَ اللهُ بك أكلأ العمر »[٦]، و« على بدء الخير واليُمن »[٧]، و« بالرِّفاء والبنين »[٨]. والأمثال التي جاءت بصيغة الدّعاء تكشف لنا أمنيات الشعب ورغباته، واعتقاده الدينيّ، وإيمانه بقوّة الكلام، وفعاليّته السّحريّة.

٥ ـ صيغة الاستفهام، وخاصّة الاستفهام الإنكاريّ، نحو: « هل يخفى

---

(١) العقد الفريد ٣/١١١؛ والفاخر ص٢٤٧؛ وفصل المقال ص٣١٦؛ وكتاب الأمثال ص٢١٩؛ ولسان العرب ٧/١٣٣٣ (سرط)؛ والمستقصى ٢/٢٥٨؛ والميداني ٢/٢٣٢.

(٢) الفاخر ص ١٧١؛ والميداني ٢/٢٣٦؛ والوسيط في الأمثال ص١٩٢.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٣٧٨؛ والعقد الفريد ٣/٨٢؛ وفصل المقال ص٣٤؛ وكتاب الأمثال ص٤٦؛ ولسان العرب ٩/٣٤٧ (حرف)؛ والمستقصى ص٢/٢٦١؛ والميداني ٢/٢١٩.

(٤) الميداني ٢/٢١١.

(٥) جمهرة الأمثال ١/٤٧٨؛ وزهر الأكم ٣/٦١؛ والعقد الفريد ٣/٨٩؛ وفصل المقال ص٩٦؛ وكتاب الأمثال ص٧٥؛ ولسان العرب ٩/٢٧٥ (قحف)؛ والمستقصى ٢/١٠٢؛ والميداني ١/٢٨٧.

(٦) جمهرة الأمثال ١/٢٢٨؛ وزهر الأكم ١/٢٠٤؛ والعقد الفريد ٣/٨٧؛ وفصل المقال ص٧٩؛ وكتاب الأمثال ص٦٨؛ ولسان العرب ١/١٤٧ (كلأ)؛ والمستقصى ٢/١٤؛ والميداني ١/١١٠.

(٧) فصل المقال ص ٨٢؛ وكتاب الأمثال ص٦٩؛ والمستقصى، ٢/١٦٥؛ والميداني ٢/٣٢.

(٨) تمثال الأمثال ١/٣٧٣؛ وجمهرة الأمثال ١/٣٠٦؛ ٣٦٩؛ وزهر الأكم ١/١٨١؛ والعقد الفريد ٣/٨٧؛ وفصل المقال ص٨٢؛ وكتاب الأمثال ص٦٩؛ ولسان العرب ١/٨٧ (رفأ) و١٤/٣٣٠ (رفا)؛ والمستقصى ٢/١٦؛ والميداني ١/١٠٠، ٢/٧٣.

على الناس القمر»[1]، «هل تنتج الناقة إلّا لمن لقحت له؟»[2]، و«هل بالرمل أوشال؟»[3]، و«هل ينهض البازي بغير جناح؟»[4]. وربَّما جاء الحوار مع الاستفهام، نحو: «هل أوفيتَ؟ قال: نعم، وتقلّيت»[5]، و«هل لك في أمك مهزولة؟ قال: إنّ معها إحلابة»[6].

٦ - صيغ أخرى تتنوَّع بين التمنّي، نحو: «ليت لنا من فارسين فارسًا»[7]، و«ليت حظّي من العشب خوصه»[8]، والتعجُّب، نحو: «ما أطول سلى فلان!»[9]، و«ما أرخص الجمل لولا الهرّة!»[10]؛ والشرط، نحو: «إذا ضربْتَ فأوجعْ، وإذا زجرتَ فأسْمِعْ»[11]، و«إذا عَزَّ أخوكَ فهُنْ»[12]؛ والجمل الاسميّة، نحو: «عين عرفت فذرفتْ»[13]، و«كلّ فتاة

---

(١) الميداني ٢/٤٠٤.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/٣٥٨؛ وكتاب الأمثال ص١٤٦؛ والمستقصى ٢/٣٩٠؛ والميداني ٢/٣٨٣.

(٣) كتاب الأمثال ص٣٠٧؛ والمستقصى ٢/٣٩٠؛ والميداني ٢/٣٨٣.

(٤) كتاب الأمثال ص٢٠٩؛ والمستقصى ٢/٣٩٢؛ والميداني ٢/٤٠٤.

(٥) الميداني ٢/٣٩٣.

(٦) جمهرة الأمثال ٢/٣٦٤؛ والميداني ٢/٣٩٠.

(٧) الميداني ٢/١٩٨.

(٨) المستقصى ٢/٣٠٣؛ والميداني ٢/١٨٥.

(٩) الميداني ٢/٢٦٧.

(١٠) المستقصى ٢/٣١٢؛ والميداني ٢/٢٦٨.

(١١) المستقصى ١/١٢٥؛ والميداني ١/٢٩.

(١٢) أمثال العرب ص١٣٧؛ وجمهرة الأمثال ١/٦٥؛ وزهر الأكم ١/٧٣، والعقد الفريد ٣/١٠٤؛ والفاخر ص٦٤؛ وفصل المقال ص٢٣٥؛ وكتاب الأمثال ص١٥٥؛ ولسان العرب ٥/٣٧٦ (عزز) و١٣/٤٤١ (هين)؛ والمستقصى ١/١٢٥؛ والميداني ١/٢٢، ٢/٢١١؛ والوسيط في الأمثال ص٢٤٢.

(١٣) المستقصى ٢/١٧٤؛ والميداني ٢/٧.

بأبيها معجبة»[1]، والجملة الفعليّة، نحو: «جاوز الحزامُ الطبيين»[2]، و«ذهب منه الأطيبان»[3]، والجملة الخبريّة، والجملة الإنشائيّة...

ل ـ عدم تغيّر المثل مهما اختلفت الأحوال التي يُضرب فيها:

أجمع العلماء على أنَّ المثل لا يتغيَّر مهما اختلفت الأحوال التي يُضرب فيها.

قال الزمخشريّ: «والأمثال يُتكلَّم بها كما هي، فليس لك أن تطرح شيئًا من علامات التأنيث في «أطرّي فإنّكِ ناعلة»[4]، ولا في «رمتني بدائها وانسلَّتْ»[5]، وإن كان المضروب له مذكَّرًا، ولا أن يُبدّل اسم المخاطب من «عقيل» و«عمرو» في «أشئتَ عقيلٌ إلى عقلك؟»[6]، و«هذه بتلك فهل جزيتُك يا عمرو؟»[7].

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٥٠، ٢/١٤٢؛ وخزانة الأدب ٢/٢٣٧، ٢٣٨، وزهر الاكم ٣/١٥١؛ والعقد الفريد ٣/١٠٢؛ والفاخر ص ٥٥٣. وفصل المقال ص٢١٨؛ وكتاب الأمثال ص١٤٣؛ والمستقصى ٢/٢٢٨؛ والميداني ٢/١٣٤؛ والوسيط في الأمثال ص١٣٨.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٠٨؛ والعقد الفريد ٣/١٢١؛ ولسان العرب ١٢/١٣١ (حزم)، ١٤/٣٥٣ (زبى) و١٥/٤ (طبى)؛ والميداني ١/١٦٦، ٢/١٢٤.

(٣) الميداني ١/٢٨١.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٥٠؛ وجمهرة اللغة ١٢٢، ١٣٠٤؛ والعقد الفريد ٣/٩٦؛ وفصل المقال ص١٦٩؛ وكتاب الأمثال ص١١٥؛ ولسان العرب ١١/٣١٤ (زول) و٤/٥٠٠ (طرر) و١١/٦٦٨ (نعل)؛ والمستقصى ١/٢٢١؛ والميداني ١/٤٣٠.

(٥) أمثال العرب ص ٧٦؛ وتمثال الأمثال ٢/٤٤٢؛ وجمهرة الأمثال ١/٤٧٥؛ والحيوان ١/١٦؛ وزهر الأكم ٣/٦٠؛ والعقد الفريد ٣/٨٧؛ والفاخر ص ٦١؛ وفصل المقال ص٩٢؛ وكتاب الأمثال ص٧٣؛ ولسان العرب ٤/٤١ (بجر) و١١/٣٣٨ (سلل) و٤٥٧ (عضل)؛ والمستقصى ٢/١٠٣؛ والميداني ١/١٠٢، ٢٨٦.

(٦) جمهرة الأمثال ١/١٢٥؛ وكتاب الأمثال ص٣٣٠؛ والمستقصى ١/١٧٥؛ والميداني ١/٣٦٦.

(٧) الزمخشري: المستقصى ص هـ. والمثل الأخير في فصل المقال ص٢٠٦؛ وكتاب الأمثال ص ١٣٨؛ والمستقصى ٢/٣٨٨؛ والميداني ٢/٤٠٢.

وقال ابن جنّي[1] في تأدية الأمثال على ما وُضعت عليه: «يُؤَدَّى ذلك في كلّ موضع على صورته التي أُنشِئ في مبدئه عليها»[2].

وقال أبو عمرو بن العلاء: «والأمثال تُؤدَّى على ما فرط به أوّلُ أحوال وقوعها، كقولهم: «أطِرِّي إنّكِ ناعلة»[3]، و«الصَّيفَ ضيَّعْتِ اللبنَ»[4]، و«أطْرِقْ كرا»[5]، و«أصْبِحْ نومانُ»[6]، يُؤَدَّى كلّ ذلك في كلّ موضع على صورته التي أُنشِئ في مبدئه عليها»[7].

وقال أبو العلاء المعرّي[8]: «وكذلك تجري أمثال العرب، يكنون فيها بالاسم عن جميع الأسماء، مثال ذلك أن يقول القائل [من الوافر]:

فلا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِعَمْرٍو ... فإنّكَ لنْ تَذِلَّ ولنْ تُضاما[9]

---

(1) هو عثمان بن جني الموصلي (... - ٣٩٢ هـ/١٠٠٢م) من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. وُلد بالموصل، وتوفّي ببغداد. له «الخصائص»، و«سرّ صناعة الإعراب»، و«المحتسب». (الزركلي. الأعلام ٤/٢٠٤).

(2) لسان العرب ١/١٧١ (نشأ).

(3) سبق تخريج المثل منذ قليل.

(4) أمثال العرب ص ٥١؛ وجمهرة الأمثال ١/٣٢٤، ٥٧٥؛ وخزانة الأدب ٤/١٠٥؛ والدرة الفاخرة ١/١١١؛ والفاخر ص١١١؛ وفصل المقال ص٣٥٧، ٣٥٨ ٣٥٩. وكتاب الأمثال ص٢٤٧؛ ولسان العرب ١١/٣١٤ (زول) و١٤/١١ (أبي) و٩/٢٠٢ (صيف) و٨/٢٣١ (ضيع)؛ والمستقصى ١/٣٢٩؛ والميداني ٢/٦٨.

(5) جمهرة اللغة ص ٧٥٧، وزهر الأكم ٢/٣٨؛ ولسان العرب ١٠/٢١٩ (طرق) ١١/٣١٤ (زول).

(6) لسان العرب ١١/٣١٤ (زول) و١٢/٥٩٧ (نوم).

(7) لسان العرب ١١/٣١٤ (زول).

(8) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان (٣٦٣ هـ/٩٧٣م - ٤٤٩ هـ/١٠٥٧م) شاعر فيلسوف. من مؤلّفاته «لزوم ما لا يلزم»، و«سقط الزند»، و«رسالة الغفران». (الزركلي: الأعلام ١/١٥٧).

(9) لم أقع عليه في المصادر التي عدت إليها.

يجوز أن يرى الرّجُلُ رجلًا قد فتك بمن اسمه « حسّان »، أو « عُطارِد »، أو غير ذلك، فيتمثّل بهذا البيت، فيكون « عمرو » فيه واقعًا على جميع من يُتَمَثَّل له بهِ، وكذلك قول الراجز:

أورَدها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ[1]

صار ذلك مثلًا لكلّ من عمل عملًا لم يُحكمه، فيجوز أن يُقال لمن اسمه « خالد »، أو « بكر »، أو ما شاء الله من الأسماء. ويضعون في هذا الباب المؤنَّث موضع المذكَّر، والمذكَّر موضع المؤنَّث، فيقولون للرجل: « أطِرّي فإنّكِ ناعلة »[2]، و« الصّيفَ ضيّعْتِ اللبنَ »[3]، و« محسِنةٌ فهيلي »[4]، و« ابدئيهنَّ بِعفالِ سُبيتٍ »[5]، وإذا أرادوا أن يخبروا بأنَّ المرأة كانت تفعل الخير، ثمَّ هلكت، فانقطع ما كانت تفعله جاز أن يقولوا: « ذهب الخيرُ مع عمرو بن حُمَمة »[6]، وجائز أن يقولوا لمن يحذّرونه من قرب النساء: « لا تبِتْ من بكريٍّ قريبًا »[7]، و« البكريَّ أخوكَ فلا تأمَنْه »[8]، ومِثْل هذا

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٩٣؛ وفصل المقال ص ٣٤٧؛ وكتاب الأمثال ص ٢٤٠؛ ولسان العرب ٨/١٧٥ (شرع)؛ والمستقصى ١/٤٣٠؛ والميداني ٢/٣٦٤، ٤٠٦.

(٢) سبق تخريج المثل منذ قليل.

(٣) سبق تخريج المثل منذ قليل.

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٥٥؛ وجمهرة اللغة ص ٩٩١؛ وزهر الأكم ٢/١٢٣؛ وفصل المقال ص ٣٠٦؛ والمستقصى ٢/٣٤٣؛ والميداني ٢/٢٦٤.

(٥) تمثال الأمثال ٢/٤٤٣؛ والدرّة الفاخرة ١/١٤٦؛ وزهر الأكم ٣/٦٠؛ والميداني ١/١٠٢، ٢٨٦.

(٦) لم أقع عليه في كتب الأمثال، والمصادر التي رجعت إليها. وعمرو بن حممة هو أحد المعمّرين، من حكّام العرب في الجاهليّة. (الزركلي: الأعلام ٥/٧٧).

(٧) لم أقع عليه في كتب الأمثال والمصادر التي رجعت إليها.

(٨) جمهرة الأمثال ١/١٧٩.

كثير »[1].

والسّرّ في عدم تغيّر المثل مهما تغيَّرت الأحوال التي يُضرب فيها أنّ المثل استعارة تمثيليّة، تُستعار فيها للمشبَّه الألفاظ الموضوعة للمشبَّه به، فإذا غُيِّرت هذه الألفاظ بتغيّر المضارب، خرج الأسلوب من حظيرة الاستعارة.

م ـ **تعدّد روايات المثل الواحد**: تتعدّد روايات جزء كبير من الأمثال العربيّة، فالمثل « جاء بالشُّقّاري والبُقّارى »[2] يروى « بالشّقَّر والبقر »، و« بالصُّقر والبقر »، وقولهم: « الأخذ سُرَّيطٌ والقضاءُ ضُرَّيط »[3]، روي: « سُرَّيطي وخُرِّيطي ». و« سرِّيطي وخرِّيطي »، و« سُرَيْطاء وخُرَيطاء ». وقولهم: « دغرًا لا صفًّا »[4]، رُوي « دَغْرَى ولا صَفَّى »، و« دغْرٌ لا صَفٌّ ». وقال الميداني: إنَّ « دَغْرى » لغة الأزد، و« دَغْرًا » لغة غيرهم[5].

وتعود هذه الظاهرة إلى أسباب عِدَّة، منها أُمِّيَّة العرب في العصر الجاهليّ خاصّة، فكان جلّ اعتمادهم في حفظ آدابهم على الذاكرة والسمع، وهاتان الوسيلتان، مهما بلغتا من الدقّة، لا تصلان إلى مستوى الكتابة، ومنها اختلاف اللهجات العربيَّة، وكثرة تداول الأمثال، والتصحيف والتحريف اللذان طالا الأدب عامّة، ورواية الأمثال بالمعنى، وتقارب الحروف في المخارج، وكثرة الإعجام في الحروف العربيّة، والاختلاف في أصول المثل... إلخ[6].

---

(1) أبو العلاء المعري، رسالة الغفران. ص ٢٥١.
(2) جمهرة اللغة ص ٧٣٠، ٧٤٢، ١٢٧٦؛ وزهر الأكم ٢/٦٥؛ ولسان العرب ٤/٧٦ (بقر)، ٤/٤٢١ (شقر)؛ والميداني ١/١٧٥.
(3) جمهرة الأمثال ١/١٧٠، ١٧١؛ وجمهرة اللغة ٧١٣؛ وزهر الأكم ١/٦٦؛ وفصل المقال ص ٣٧٩؛ وكتاب الأمثال ص ٦٩، ٧٠؛ ولسان العرب ٧/٣١٣ (سرط)، ٣٤١ (خرط)؛ والمستقصى ١/٢٩٧؛ والميداني ١/٤١.
(4) لسان العرب ٤/٢٨٧ (دغر) و٩/١٩٤ (صفق)؛ والميداني ١/٢٧١.
(5) الميداني ١/١٧٥.
(6) انظر: عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، ص ٢١٦ ـ ٢٢٦.

وقد عالجت هذه المشكلة في كتابي هذا بأن أثبتُّ جميع ما توصّلت إليه من روايات المثل الواحد، فإن كان الاختلاف في الرواية يتناول الكلمة الأولى من المثل، فإنّي أثبتُّ المثل بالرواية الأكثر شيوعًا في كتب الأمثال مع شرحه، ثم أثبت الروايات الأخرى في موادّها دون شرح مع الإحالة إلى الرواية الأولى. أمّا إذا كان الاختلاف يتناول غير الكلمة الأولى منه، فإنّي أثبتُّ هذه الروايات المختلفة في مكان واحد.

٤ ـ أهمّيّة الأمثال:

للأمثال أهمّيّة كبرى من الناحية البلاغيّة، والحضاريّة، والتربويّة، والجماليّة، والوطنيّة، وغيرها.

فمن الناحية البلاغيّة يقول عبد القاهر الجرجاني[١]: «واعلم أنّ مِمّا اتّفق العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصليّة إلى صورته، كساها أبّهة، وكسبها مَنْقَبة، ورفَع من أقدارها، وشبّ[٢] من نارها، وضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكَلَفًا، وقَسَر الطّباع على أن تُعطيها محبّة وشَغفًا. فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النّفوس وأعظم، وأهزّ للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفَرح، وأغلب على الممتَدح، وأوجب شفاعة للمادِح... وإن كان ذمًّا كان مسُّه أوجع، وميسمه[٣] ألذع، ووقعه أشدّ، وحَدُّه أحَدّ. وإن كان حجاجًا

---

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (... ـ ٤٧١ هـ/١٠٧٨م) واضع أصول البلاغة، من أئمّة اللغة. من مؤلّفاته «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، و«إعجاز القرآن» (الزركلي: الأعلام ٤/٤٨ ـ ٤٩).

(٢) شبّ: أوقد.

(٣) الميسم: آلة الكيّ.

كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان افتخارًا كان شأْوُه أبعد، وشرفه أجدّ، ولسانه ألدّ. وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب... وإن كان وعظًا كان أشْفى للصّدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التّنبيه والزّجر...»[١].

وقال ابن المقفّع: «إذا جُعِل الكلام مثلًا كان أوضح للمنطق، وآنق للسّمع، وأوسع لشعوب الحديث»[٢].

ومن الناحية الحضاريّة، نرى أنَّ للأمثال أهميّة كبرى في المجتمعات، فهي، من ناحية، مرآة صادقة لحضارة الشعب، وضروب تفكيره، ومناحي فلسفته، ومُثله الأخلاقيّة والاجتماعيّة. والباحث يستطيع أن يدرس حضارة الشعب، ومثله، وعاداته، وتقاليده، وأخلاقه... من خلال أمثاله.

وللأمثال، من ناحية ثانية، وظيفة تربويّة، إذ، بما تتضمّنه من حِكَم، هي خلاصة التجربة الإنسانيّة، تُسْهم في تهذيب الأجيال، وتقويم الأخلاق، وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم. ورُبَّ مَثَل يفعَل في النفس ما تعجز عنه مئة محاضرة في الأخلاق والمُثُل العليا، وما يُقصِّر دونه ألف كتاب في التهذيب الاجتماعيّ والتوعية الأخلاقيّة. وقد قال المثل اللبنانيّ عن حق: «المَثَل ما قال شي كذب»[٣]، كما قال المثل الإنكليزيّ: «الأمثال حكمة الشوارع»[٤].

وأعجبني الصديق الأستاذ منير البعلبكي عندما أضاف، في السنة ١٩٨٠ م، إلى معجمه الشهير «المورد»، قسمًا خاصًا بالأمثال الإنكليزيّة وما

(١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ١/٢٢٥.

(٢) عن الميداني: مجمع الأمثال ص ٦. وانظر ما قلناه سابقًا عن بلاغة المثل.

(٣) إميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية ص ١٣٨٩.

(٤) Proverbs are the wisdom of the streets. عن ممدوح حقي: المثل المقارن. ص ١٢٦.

يقابلها في العربيّة، واضعًا «مصابيح التجربة» عنوانًا له. فالأمثال «وصفات اجتماعيّة، كالوصفات الطّبّيّة، وُضِعت للمحافظة على سلامة النّاس وأمنهم وخيرهم، كأفراد وكأعضاء في المجموعات والجماعات الاجتماعيّة التي يعيشون فيها ويتعاونون مع بقيّة أفرادها، أي إنّها وصفات للمحافظة على كيان المجموعات والجماعات الاجتماعيّة التي يتكوّن منها المجتمع الكبير»[1].

ونظرًا إلى أهميّة الأمثال في التوجيه والتأديب والتعليم، خُصّص لها سفر خاص في العهد القديم من الكتاب المقدّس، وقد جاء في أوّله: «أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل. لمعرفة حكمةٍ وأدبٍ، لإدراك أقوال الفهم. لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة. لنُعطي الجُهّال ذكاءً والشّابّ معرفةً وتدبُّرًا. يسمعها الحكيم فيزداد علمًا، والفهيم يكتسب تدبيرًا، لِفَهْم المَثَل واللُّغْز وأقوال الحكماء وغوامضهم. مخافةُ الربّ رأس المعرفة، أمّا الجاهلون فيَحتقرون الحكمة والأدب»[2]. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون﴾[3].

وللأمثال أيضاً وظيفة جماليّة، فـ «أمثال العوامّ مِلْح الكلام»[4] كما يقول المثل اللبناني، و«الأمثال زينة الكلام»[5] كما يقول المثل الإنكليزي. ولها أيضًا وظيفة ترفيهيّة. وهنا نشير إلى تفاخر القرويّين بحفظ الأمثال، وربما دارت المباراة بينهم حول أحفظهم لها، وربّما تسلّوا بها بأن يقول أحدهم مَثَلًا، فيُبادر الآخر إلى مَثَل يبتدئ بما انتهى به الأوّل، وهكذا،

---

(١) حسن الساعاتي: حكمة لبنان. ص ٢٧.

(٢) سفر الأمثال: الإصحاح الأول، من الآية الأولى إلى الآية السابعة.

(٣) الحشر: ٢١.

(٤) إميل يعقوب: موسوعة الأمثال اللبنانية. ص ٣٢٤.

(٥) Proverbs are the adornement of speech. عن ممدوح حقي: المثل المقارن. ص ١٢٦.

وذلك كما نفعل أحيانًا في نوع من المباراة الشعريّة: «سوق عكاظ». وقد يرفّه بعضهم عن أنفسهم متبادلين الأمثال الأكثر نقدًا، ولذعًا، وفكاهة، ودُعابة.

وللأمثال، أيضًا وأيضًا، وظيفة وطنيّة، فهي، من ناحية، تربط ماضي الشعب بحاضره، إذ إنها جزء من التراث، فكلّ مَثَل مستودع ذكرى، وقصة عن أجدادنا، وجزء من تاريخنا. وأنت تستطيع أن تدرس جزءًا من التاريخ العربيّ من خلال دراستك للأمثال العربيّة. وهي، من ناحية ثانية، تربط الشعب بعضه ببعض، وذلك لكونها مَنْهلًا مشتركًا لجميع أفراده، يساعد على توحيد مفاهيمهم، وتوجّهاتهم، وأذواقهم، ومُثُلهم، وأهدافهم.

والأمثال، عند بعض الناس، وخاصّةً القرويّين منهم، قوانين ودساتير لا تُخطئ، يلجأون إليها لدعم حججهم، وردّ حُجج غيرهم، وكأنّ المثل هو الحَكَم، وفصل الخطاب فيما يتناقشون فيه. يقول مارون عبود: «كُتُب حقوق القرويّ تحت لسانه، وهو لا يحتاج إلى مراجعة المجلّات والدساتير ليصدر أحكامه. فهذه الأمثال أحكام تتناول جميع الشؤون الحياتيّة»[1].

ونظرًا إلى هذه الأهمّيّة الكبيرة للأمثال، كان من الطبيعيّ أن يهتمّ بها العرب جمعًا، وتصنيفًا، وشرحًا، ومقارنة، وتأصيلًا، ونقدًا، وغير ذلك. فَمَن الذين كتبوا في الأمثال العربيّة الفصحى والعامّيّة؟ وما هي كتبهم؟ وما هي أهمّ مميّزات هذه الكتب؟ سنجيب عن هذه الأسئلة في الفصول الثلاثة التالية.

---

(١) مارون عبود: الشعر العامي. ص ١٥ - ١٦.

الفصل الثالث :

مصنّفات الأمثال العربيّة

١ - تمهيد:

أغلب الظنّ أنّ بعض العرب، في العصر الجاهلي، كان يدوّن حكمه وأمثاله، فمن المعروف أنّ لقمان الحكيم(١) تُنسب إليه حكم سائرة كثيرة، حتى قيل: «أحكم من لقمان»(٢)، وفي السّيرة «أنّ سويد بن الصامت(٣) قال لرسول الله (ﷺ). لعلّ الذي معك مثل الذي معي. فقال: وما الذي معك؟ قال: مجلّة لقمان... يريد كتابًا فيه حكمة لقمان»(٤).

وجاء في بيت شعريّ جاهليّ(٥) [من الوافر]:

---

(١) هو حكيم معمّر، عُرف في الجاهليّة، وفي القرآن الكريم سورة باسمه تعرض نماذج من حكمه. حضّ على مكارم الأخلاق.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٠٥، والدرة الفاخرة ١/١٦٢، والمستقصى ١/٧٠، والميداني ١/٢٢٢.

(٣) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عديّ الخزرجيّ الأنصاريّ. شاعر من أهل المدينة. اشتهر في الجاهليّة. (الزركلي: الأعلام ٣/١٤٥).

(٤) لسان العرب ١١/١٢٠ (جلل).

(٥) ينسب البيت إلى بشر بن أبي خازم، والطرمّاح. انظر: ديوان بشر بن أبي خازم ص ١٧٨، وملحق ديوان الطرماح ص ٥٧٣، وشرح اختيارات المفضّل ٣/١٤٣٩، والدرّة الفاخرة ٢/٤٦٤، والميداني ١/٢٠٣.

وَجَدْنا في كتاب بني تميمٍ أحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ

ومن المعروف أنَّ عجز البيت مثل عربيّ مشهور[١].

واهتمّ العرب، منذ عهدهم بالكتابة، بأمثالهم، فجمعوها، ودوّنوها في كتب أُفْردت بكاملها للأمثال، أو في صفحات مصنّفاتهم الأدبيّة، واللّغويّة، وغيرها، فعلّقوا عليها، وشرحوها، وأوردوا قصصها، مدركين أهمّيّتها، وأهمّيّة الإبداع الشّعبيّ في صياغة النظر الفكريّ للإنسان العربيّ، جاعلينها «أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسرْ شيء سيرها، ولا عمّ عمومها حتى قيل: أسْيَرُ من مثل»[٢].

وفيما يلي ترجمة موجزة لكتب الأمثال العربيّة، ولمؤلّفيها، وقد رتّبناها ترتيبًا زمنيًّا.

٢ ـ كتاب الأمثال لصحار بن عياش العبديّ (نحو ٤٠ هـ/٦٦٠ م):

هو صحار بن عياش (أو عباس) بن شراحيل بن منقذ العبديّ من بني عبد القيس (... ـ نحو ٤٠ هـ/نحو ٦٦٠ م) خطيب مفوّه، ونسّابة. كان من شيعة عثمان بن عفان[٣]، وعندما قُتِل عثمان قام صحار يطالب بدمه، وشهد صفّين مع معاوية. سكن البصرة، وتوفّي فيها[٤].

---

(١) تمثال الأمثال ١/١٣٩؛ والدرة الفاخرة ٢/٤٦٤؛ والمستقصى ١/٦٩؛ والميداني ١/٢٠٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/٢٩٦.

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة (٤٧ ق/٥٧٧ م ـ ٣٥ هـ/٦٥٦ م) ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة. في عهده افتتحت بلاد كثيرة، وجُمع القرآن الكريم في مصاحف. (الزركلي: الأعلام ٤/٢١٠).

(٤) الزركلي: الأعلام ٣/٢٠١.

أمّا كتابه في الأمثال، فلم يصل إلينا وقد ذكره النديم[1] في كتابه «الفهرست»[2]، ولم أقع على مصدر آخر ذكر هذا الكتاب، لكنّ أبا عبيد البكريّ روى في كتابه «فصل المقال» عن صحار قصّةً طويلة في أصل المثل. «لا ناقتي في هذا ولا جملي»، وفيه: «رُوي أنَّ يزيد بن معاوية[3] سأل صحار بن عياش العبديّ عن هذا المثل [أي المثل السابق]، فقال صحار: أوّل من قاله الصدوف بنت الحليس العذريّة وكانت...»[4].

٣ ـ كتاب الأمثال لعبيد بن شرية الجرهميّ (نحو ٦٧ هـ/نحو ٦٨٦ م):

هو عبيد بن شرية (أو سرية، أو سارية) الجرهميّ (٠٠٠ ـ نحو ٦٧ هـ/نحو ٦٨٦ م). راوية من المعمّرين، ومن الحكماء الخطباء في الجاهليّة، أدرك النبيّ (ﷺ)، واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين، وملوكهم، فحدّثه، فأمر معاوية بتدوين أخباره، فأملى كتابين سُمّي أحدهما «كتاب الملوك وأخبار الماضين» طبع مع كتاب «التيجان وملوك حِمْيَر» بعنوان: «أخبار عبيد بن شرية في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها»، والثاني «كتاب الأمثال». وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان[5].

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد (٠٠٠ ـ ٤٣٨ هـ/١٠٤٧ م) صاحب كتاب «الفهرست» من أقدم كتب التراجم وأفضلها. كان معتزليًّا متشيّعًا. (الزركلي: الأعلام ٦/٢٩).

(٢) راجع ص ١٠٢ من هذا الكتاب.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥ هـ/٦٤٠ م ـ ٦٤ هـ/٦٨٣ م) ثاني الخلفاء الأمويّين. في أيامه كانت فاجعة المسلمين بمقتل السبط الشهيد الحسين بن علي. (الزركلي: الأعلام ٨/١٨٩).

(٤) فصل المقال. ص ٣٨٨.

(٥) الفهرست ص ١٠٢؛ ومعجم الأدباء ١٢/٧٢ـ٧٨؛ والزركلي: الأعلام ٤/١٨٩.

وعبد الملك بن مروان هو خامس الخلفاء الأمويّين (٢٦ هـ/٦٤٦ م ـ ٨٦ هـ/٧٠٥ م) =

وكتاب الأمثال المنسوب إليه لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلّ من النديم[١]، وياقوت الحمويّ[٢]، والميداني[٣]، ونقل عنه أبو عبيد البكريّ في عدّة مواضع من كتابه «فصل المقال»[٤].

ولكنّ المستشرق الألمانيّ كرنكو[٥] كتب إلى خير الدين الزركلي[٦] رسالةً يقول له فيها: «إنّ عبيدًا هذا من اختراعات محمد بن إسحاق ابن النديم، كما بيّنته في أطروحة نشرتها عند طبع روايته، ولم يكن في أيّ وقت رجل بهذا الاسم. وإن وردت ترجمة له في «إرشاد الأديب لياقوت» قلت: ومن قرأ كتابه «في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها» ترجّح عنده أنّ الكتاب من وضع أصحاب القصص، وليس من السهل اتّهام ابن النديم باختراع اسمه، فلعلّه أخذه عمّن تلقّفه من أفواه غير المتثبّتين من الرواة»[٧].

= ومن أعاظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة، وتوفي في دمشق. هو أوّل من صكّ الدنانير في الإسلام، وأوّل من عرّب الدواوين (الزركلي: الأعلام ٤/١٦٥).

(١) الفهرست. ص ١٠٢.

(٢) معجم الأدباء ١٢/٧٨.

وياقوت الحموي هو ياقوت بن عبد الله الروميّ (٥٧٤ هـ/١١٧٨ م - ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) مؤرّخ ثقة من أئمّة الجغرافيّين، ومن العلماء باللغة والأدب. أصله من الروم. من مؤلفاته «معجم البلدان»، و«معجم الأدباء». (الزركلي: الأعلام ٨/١٣١).

(٣) جمع الأمثال ١/٤. وستأتي ترجمة الميداني.

(٤) راجع الصفحات: ٦٩، ٧٩، ١٠٣، ٢١٠، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٢٠ من هذا الكتاب.

(٥) هو المستشرق الألماني فريتس كرنكو Freitz Krenkow (١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م - ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م) من أعضاء المجمع العلمي. حقّق الكثير من الكتب. كان غزير العلم، يتقن عدة لغات (الزركلي: الأعلام ٥/١٤٤).

(٦) هو خير الدين بن محمود بن محمد (١٣١٠ هـ/١٨٩٣ م - ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م) دمشقيّ من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بمصر. من مؤلفاته «ما رأيت وما سمعت»، و«الأعلام». (الزركلي: الأعلام ٨/٢٦٧-٢٧٠).

(٧) الزركلي: الأعلام ٤/١٨٩ (الحاشية).

٤ ـ كتاب الأمثال لعلاقة بن كرشم الكلابيّ:

هو علاقة بن كرشم (أو كريم، أو كرسُم) أحد بني عامر بن كلاب. له علم بالأنساب، والأخبار، وأحاديث العرب القديمة، وقد أُخذ عنه من ذلك شيء كثير، روى عن عبيد بن شرية، وكان يزيد بن معاوية قد أدخله في سمّاره. مات ولم يُعلم تاريخ وفاته. له كتاب في الأمثال ذكره النديم، وقال: إنّه يقع في خمسين ورقة، وقد رآه بأمّ عينه[١].

وهذا الكتاب لم يصل إلينا، ولكنّ أبا عبيد البكريّ نقل عن صاحبه ستّة نصوص في تفسير الأمثال التالية: «القول ما قالت حذام»، و«عرفتني نسأها الله»، و«كلاهما وتمرًا»، و«خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري»، و«خَلْع الدّرع بيد الزّوج»، و«لا مَخْبَأ لعطرٍ بعد عروس»[٢]. وقد نصّ أبو عبيد في أحد نقوله، أنّه ينقل من كتاب ابن كرشم[٣]، وأغلب الظنّ أنّ هـذا النقـل من كتابه في الأمثال الذي رآه النديم كما سبق القول.

٥ ـ كتاب الأمثال لأبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ/٧٧١ م):

هـو زبّـان بـن عمـار التميمـيّ المـازنـيّ البصـريّ (٧٠/٥٩٠م ـ ١٥٤ هـ/٧٧١ م) من أئمة اللغة والأدب، وأحد القرّاء السبعة. وُلد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. قيل: كان أعلم الناس بالأدب، والعربيّة، والقرآن، والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهليّة. له أخبار وكلمات مأثورة[٤].

---

(١) الفهرست ص ١٠٢؛ ومعجم الأدباء ١٢/١٠٩.

(٢) راجع فصل المقال. ص ٤٢، ٧٩، ١١٠، ٣٦٤، ٤١٥، ٤٢٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٤.

(٤) الزركلي: الأعلام ٣/٤١؛ ومعجم الأدباء ٦/١٥٦ـ١٦٠.

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وكذلك لم تذكره كتب التراجم والطبقات، وإنّما ذكره بعض كتب الأمثال ككتاب «الدرّة الفاخرة» لحمزة الأصفهاني[1]، وكتاب «مجمع الأمثال» للميداني[2]، وفي كتب الأمثال المتأخّرة نقول كثيرة عن أبي عمرو[3] لعلّها منقولة عن كتابه هذا.

٦ ـ كتاب الأمثال للشّرقي بن القطامي (نحو ١٥٥ هـ/نحو ٧٧٢ م):

هو أبو المثنّى الوليد بن حصين بن حبيب بن جمال الكلبيّ (٠٠٠ ـ نحو ١٥٥ هـ/نحو ٧٧٢ م) عالم بالأدب والنسب من أهل الكوفة. استقدمه منها أبو جعفر المنصور[4] إلى بغداد ليعلّم ولده المهديّ[5] الأدب. وكان صاحب سَمَر. روى نحو عشرة أحاديث ضعيفة[6].

وكتابه في الأمثال ذكره الميدانيّ في مقدّمة كتابه، ولكنّه ككتب

---

(١) الدرة الفاخرة ٢، ٥٠٦/٢.

(٢) راجع ص ٤ (المقدمة) من هذا الكتاب حيث جاء فيه: «مثل كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد، والأصمعيّ وأبي زيد، وأبي عمرو وأبي فيد»، و١٤٠/١، وفيه: «تُخرج المقدحةُ ما في قعر البُرمة». هذا مثل تبتذله العامّة، وقد أورده أبو عمرو في كتابه».

(٣) راجع «فصل المقال» ص ٣٨، ١٠٨، ١٧٠، ١٩٦، ٣٠٥، ٣٩١، ٤٨٥، ٤٨٨، والوسيط في الأمثال ص ٧٠، ١٠٠، ١١٢؛ وتمثال الأمثال ص ٥٥، ٣٠٥، ٣٩٠، ٤٦١، ٥٤٠ وفي مجمع الأمثال عشرات المواضع التي نقل فيها الميداني عن أبي عمرو بن العلاء.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس (٩٥ هـ/٧١٤ م ـ ١٥٨ هـ/٧٧٥ م) ثاني خلفاء بني العباس وأوّل من عُني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفًا بالفقه والأدب، مقدّمًا في الفلسفة والفلك، محبًّا للعلماء. (الزركلي: الأعلام ١١٧/٤).

(٥) هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد (١٢٧ هـ/٧٤٤ م ـ ١٦٩ هـ/٧٨٥ م) ثالث الخلفاء العباسيين. بنى جامع الرصافة، وكان يجلس للمظالم. (الزركلي: الأعلام ٢٢١/٦).

(٦) الزركلي: الأعلام ١٢٠/٨؛ والفهرست ص ١٠٢.

الأمثال الأربعة السابقة، لم يصل إلينا. وقد نقل عن شرقيّ كلٌّ من المفضَّل ابن سلمة[1]، وحمزة الأصفهاني[2]، وبأو هلال العسكريّ[3]، وأبو عبيد البكريّ[4]، والميداني[5]، ومحمد بن علي العبدريّ الشَّيبيّ[6].

٧- كتاب أمثال العرب للمفضّل بن محمد الضَّبِّي (نحو ١٦٨ هـ/نحو ٧٨٤ م):

مؤلّفه أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبّيّ (٠٠٠- نحو ١٦٨ هـ/نحو ٧٨٤ م) راوية، علّامة بالشعر، والأدب، وأيام العرب. من أهل الكوفة. قيل: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيّين. لزم المهديّ، وصنّف له كتابه «المفضَّليّات»، وسمّاه الاختيارات[7].

وكتابه «أمثال العرب» هو أوّل كتاب في الأمثال وصل إلينا، وقد طُبع عدّة مرّات[8].

والكتاب صغير الحجم، إذا قيس بما ظهر بعده من كتب الأمثال[9]، وهو يحتوي على ثمان وثمانين قصّة تتضمَّن مئةً وستين مثلًا، منها ثمانية أمثال على وزن «أفعلُ مِنْ». وفي هذه القصص الكثير من الوقائع والأحداث

---

(١) راجع كتابه «الفاخر» ص ٣٠، ٤٧، ٩٧، ١١٥، ٢٠٢.
(٢) راجع كتابه «الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة» ١/١٧٥، ٢/٤٢١، ٤٣٢.
(٣) راجع كتابه «جمهرة الأمثال» ١/٤٣٣، ٢/٣٣٧.
(٤) راجع كتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» ص ٢٦٣، ٣٥٤.
(٥) راجع كتابه «مجمع الأمثال» ١/٢٦٤، ٣٣٩، ٢/٣٣٩، ٣٥٩.
(٦) راجع كتابه «تمثال الأمثال» ص ٣٥٦.
(٧) الزركلي: الأعلام ٧/٢٨٠؛ والفهرست ص ٧٥؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٦٤-١٦٧.
(٨) طُبع أوّلاً في مطبعة الجوائب بالقسطنطينيّة عام ١٣٠٠ هـ، ثمّ أعيد طبعه في القاهرة عام ١٣٢٧ هـ، ثمّ طُبع في بيروت سنة ١٩٨١ م.
(٩) يقع الكتاب في طبعة مطبعة الجوائب في القسطنطينيّة في ٨٦ صفحة، ويقع في طبعة دار الرائد العربي (الطبعة الثانية) مع فهارسه في ٢٢٥ صفحة.

الجاهليّة التي تدور حول سادة القبائل وشعرائها[1]، والتي يتّصل بعضها بأيّام العرب في الجاهليّة. ومعظم هذه القصص تنتهي بعبارة على لسان بطل القصّة أو خصمه، فتصير هذه العبارة مثلًا، ويعبّر عن ذلك بعبارة «فأرسلها مثلًا»، أو «فذهبت مثلًا»: أو «فذهب قوله مثلًا»، أو «فصار مثلًا»، أو ما شابه ذلك. وفيما يلي نصّ القصّة الأولى:

زعموا أن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد[2]، كان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سُعَيد، وأنّ إبلَ ضبةَ نفرت تحت الليل، وهما معها، فخرجا يطلبانها، فتفرّقا في طلبها، فوجدها سعد، فجاء بها، وأما سُعَيد، فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى تحت الليل سوادًا مقبلًا: «أسَعْدٌ أم سُعيد»، فذهب قوله مثلًا.

ثم أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي: لا يجيء سُعَيدٌ ولا يُعْلَمُ له خبر، ثم إن ضبة بعد ذلك بينما هو يسير، والحارثُ بن كعب[3] في الأشهر الحرم، وهما يتحدثان إذ مرّا على سَرْحةٍ بمكان، فقال له الحارث: أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شابًا من

(١) راجع أسماء هؤلاء الشعراء وتلك القبائل في كتاب رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة ص ٧٤-٧٥.

(٢) جدّ جاهليّ كانت دياره ودبار بنيه في الناحية الشماليّة التهاميّة من نجد. انتقل قومه في الإسلام إلى العراق، فسكنوا الجزيرة الفراتيّة (الزركلي: الأعلام ٣/٢١٣).

(٣) هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة من مذحج من كهلان جدّ جاهليّ من نسله بنو الديان (رؤساء نجران)، وشريح بن هانيء، ومطرف بن طريف، (الزركلي: الأعلام ٢/١٥٧).

هيئته كذا وكذا - فوصف صفة سُعيد - فقتلتُه، وأخذت بردًا كان عليه، ومن صفة البرد كذا وكذا - فوصف صفة البرد - وسيفًا كان عليه. فقال ضبة: ما صفة السيف؟ قال: هاهوذا عليّ، قال: فأرنيه، فأراه إياه، فعرفه ضبة، ثم قال: «إنَّ الحديث لذو شجون»، ثم ضربه حتى قتله، فذهب قوله هذا أيضًا مثلًا.

فلامه الناس، وقالوا: قتلت رجلًا في الأشهر الحرم، فقال ضبة: «سَبَقَ السيف العَذْلَ»، فأرسلها مثلًا.

وقال الفرزدق يخاطب الخيار بن سبرة المجاشعي[1] [من الطويل]:

أأسْلَمْتَني للقوم أمُّكَ هابلٌ
وأنت دَلَنْظَى المنكبين بطينُ

خميصٌ من المجد المقرَّب بيننا
من الشنء رابي القُصْرَيين سمين

فان تكُ قد سالمتَ دوني فلا تُقِمْ
بدارٍ بها بيتُ الذليلِ يكون

ولا تأمننَّ الحربَ إن اشتغارها
كضبةَ إذ قال الحديثُ شجونُ[2]

---

(١) أمير ولّاه الحجاج على عمان، فكان يضرّ بالأزد، ويهين أشرافهم. وعندما ثار على يزيد بن المهلّب، وجّه أخاه زيادًا إلى عمان، فقتل الخيار وصلبه (كتاب النقائض ص ٩٧٤).

(٢) ديوانه ٢/٣٢٣. والهابل: الثاكل. الدلنظى: الغليظ. والخميص: الضامر. الشنء: البغض. الرابي: السمين. القصريان: ضلعان تليان الترقوتين. البطين: العظيم البطن.

الدلنظى: الضخم؛ والهابل: الثاكل؛ يقال شنئته أشنأه شنأ وشنأة أي أبغضته، والقُصَيْرى: الضلع التي تلي الخاصرة، وأنشد لامرأة [من الطويل]:

فيا رَبِّ لا تجعلْ شبابي وبهجتي
لشيخٍ يُغَنِّيني ولا لغلام
ولكنْ لعلٍّ قد علا الشيبُ رأسَهُ
بعيدِ مَنَاطِ القُصْرَيين حُسام[1]

واشتغارها: انتشارها وتفرقها؛ وفي بعض الحديث أن امرأة افتخرت على زوجها فقال لها: ذهب الشغار بالفخار، يقال: شغر الكلبُ رجله إذا رفعها ليبول.

٨ـ كتاب الأمثال السائرة لعيينة بن المنهال (القرن الثاني الهجري):

هو عيينة بن عبد الرحمن المهلّبيّ النحويّ اللغويّ (القرن الثاني الهجري) عالم بالعربيّة. مات بنيسابور. من مؤلّفاته «كتاب النوادر»، و«كتاب الشعر»، و«الأمثال السائرة»[2].

وكتابه «الأمثال السائرة» لم يصل إلينا، ولم يذكره سوى النديم، وبعد أن ذكره قال: «وجدته في موضع آخر [باسم] «الأبيات السائرة»[3]. وهو في مكان آخر من كتابه يذكر الكتابين: «الأمثال السائرة»، و«الأبيات السائرة»[4].

---

(١) العلّ: الكبير المسنّ، وقيل: هو المسنّ الهزيل.

(٢) بغية الوعاة ٢/٢٣٩؛ ومعجم الأدباء ١٦/١٦٥ - ١٦٧؛ وإنباه الرواة ٢/٣٨٤-٣٨٥؛ والفهرست ص ٥٤.

(٣) الفهرست ص ٥٤.

(٤) الفهرست ص ١٢٠.

٩ ـ كتاب الأمثال ليونس بن حبيب الضَّبيّ (١٨٢ هـ/٧٩٨ م):

هو يونس بن حبيب الضَّبِّيّ بالولاء (٩٤ هـ/٧١٣ م ـ ١٨٢هـ/٧٩٨ م) نحويّ، علاّمة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره. أعجميّ الأصل. كانت حلقته بالبصرة ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية. من كتبه «معاني القرآن»، و«اللغات»، و«النوادر»، و«الأمثال»[1].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره النديم[2]، وياقوت الحموي[3]، وحمزة الأصفهاني[4]، وحاجي خليفة[5].

وفي كتب الأمثال المتأخّرة الكثير من النقول عن يونس بن حبيب في تفسير الأمثال[6].

١٠ ـ كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسيّ (١٩٥ هـ/٨١٠ م):

هو مؤرج بن عمرو بن الحارث من بني سدوس بن شيبان (٠٠٠ ـ ١٩٥ هـ/٨١٠ م) من أهل البصرة. من كتبه «جماهير القبائل»، و«حذف من نسب قريش»، و«غريب القرآن»، و«كتاب الأمثال»، و«المعاني»، وله

(١) الأعلام ٨/٢٦١؛ والفهرست ص ٤٧ـ٤٨؛ ومعجم الأدباء ٢٠/٦٤.

(٢) الفهرست ص ٤٨، ٦٧.

(٣) معجم الأدباء ٢٠/٦٧.

(٤) الدرة الفاخرة ١/٣١١.

(٥) كشف الظنون ١/١٦٧. وحاجي خليفة هو مصطفى بن عبدالله (١٠١٧ هـ/١٦٠٩ م ـ ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م) مؤرّخ، بحّاثة، مستعرب. له «تقديم التواريخ». و«كشف الظنون» (الزركلي: الأعلام ٧/٢٣٦ـ٢٣٧).

(٦) راجع: الدرة الفاخرة ١/٣١١، ٢/٥٠٥، ٥٣٦؛ وفصل المقال ص ٤٧، ١٠٩، ٣٢١؛ ومجمع الأمثال ١/٥٥، ٥٦، ٧٧، ١٠٢، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٣، ٢١٢، ٣٣٥، ٤٢١، ٢/١٤، ٣٠، ٣٦، ١٧٦، ١٨١، ٢٤٠؛ وراجع: الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة ص ٥٣ـ٥٤، وفيه دفع زعم من يُنكر أنّ ليونس كتابًا في الأمثال.

شعر جيّد[١].

وكتابه في الأمثال هو ثاني كتاب في الأمثال وصل إلينا بعد كتاب الأمثال للمفضل الضبّيّ، وهو صغير الحجم[٢] إذا قورن بكتب الأمثال الأخرى، ويشتمل على قرابة المئة والثلاثين من الأمثال والأقوال العربيّة الشائعة[٣].

ويصف المستشرق الألمانيّ زلهايم R. Sellheim[٤] هذا الكتاب بقوله: «يحسّ المرء عند قراءة هذا الكتاب الصغير في الأمثال أنّ صاحبه كان لغويًا، فإنّ المؤرّج كان يهتمّ أوّلاً، وقبل كلّ شيء، بالتفسيرات اللغويّة للأمثال، على العكس من المفضّل الضّبّيّ، وكان كثيرًا ما يخرج عن الموضوع، فمثلًا لم يكتفِ بتفسير كلمة «مرخ» في المثل القائل: «اقدحْ بدفْلى في مرخ»، كما لم يكتفِ بذكر السبب في صلاحيّة المرخ لإشعال النار، إذ يقال: إنّ أغصانه توري نارًا إذا احتكّ بعضها ببعض، بفعل الرياح، بل وصف أجزاء الزناد المختلفة، وبيّن التفسير اللغويّ لهذه الكلمة»[٥].

ويتضمّن الكتاب مئة وأربع فقرات. جاء بعدها عبارة «آخر كتاب الأمثال، والحمدلله ربّ العالمين». وبعدها زيادة تحتوي على أشعار

---

(١) الأعلام ٣١٨/٧، ووفيات الأعيان ٣٠٤/٥ - ٣٠٧.

(٢) طبع الكتاب في الرياض عام ١٩٧٠م بتحقيق أحمد محمد الضبيب، وفي القاهرة ١٩٧١م بتحقيق رمضان عبد التواب، وقد أعادت دار النهضة العربية في بيروت طباعته سنة ١٩٨٢م. ولعلّ المطبوع ليس كلّ الكتاب. (راجع عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية ص ٥٨-٦١).

(٣) انظر فهرس الأمثال وأقوال العرب في هذا الكتاب ص ٩٤-٩٩، وقد أغفل المحقّق ثبت بعض الأمثال والأقوال.

(٤) هو المستشرق الألمانيّ رودلف زلهايم رئيس معهد اللغات الشّرقيّة بجامعة فرانكفورت.

(٥) رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة. ص ٨١.

وتفسيرات لغويّة في ستّ فقرات أخرى. وفيه خمسةٌ وتسعون بيتًا من الشعر واثنان وثمانون بيتًا من الرجز معظمها مجهول. وهذه الظاهرة تدلّ على أنّ أبا فيد كان من العلماء باللغة وغريبها، ومن الرواة البارعين في حفظ الشعر.

وليس في الكتاب أيّ نوع من أنواع الترتيب، فهو يجمع خليطًا من الأمثال بالكثير من التعبيرات اللغويّة. كذلك لم يعتمد أبو فيد منهجًا معيّنًا في كتابه، فهو تارةً يبدأ بإيراد المثل، ويُعقّب بتفسير غريبه، والاستشهاد بالشعر على هذا الغريب، وتارةً أخرى يبدأ بتفسير كلمة غريبة ثم يورد المثل الذي يشتمل على هذه الكلمة الغريبة، وتارة ثالثة يكتفي بتفسير بعض الغريب الذي لا علاقة له بالأمثال، أو بذكر بعض الأبيات التي لا علاقة لها أيضاً بالأمثال.

ولم يهتم المؤرج في كتابه ببيان مضارب الأمثال، ولا بذكر أصولها إلاّ نادرًا.

ورغم صغر الكتاب فقد نقل عنه كثيرون ممّن دوّنوا الأمثال. كالقاسم بن سلام[1]، والمفضل بن سلمة[2]، وأبو هلال العسكري[3]، والميداني[4]، وغيرهم[5].

وفيما يلي نص الفقرتين الأوليين منه:

١ - العرب تقول: «اقْدَحْ وأنتَ مُسْتَرِخ، اقْدَحْ بدِفْلَى في مَرْخٍ». قال: بلغ من كثرة نار المرخ، أنَّ

(١) راجع كتابه الأمثال. ص ٤٥، ١٢٠، ١٣٧، ٢٢٤، ٢٣٣، ٣٥٣.

(٢) راجع كتابه الفاخر ص ١٠.

(٣) راجع كتابه جمهرة الأمثال ١/١٧٨.

(٤) راجع كتابه مجمع الأمثال ١/٥٥، ٤٨٥، ٥٦١، ٢/١١٦، ٢١٤، ٣٤٩، ٤٢٧.

(٥) راجع عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية ص ٥٨؛ ومقدمة كتاب الأمثال لأبي فيد السدوسي ص ٢٢-٢٣.

الرّيح تهبُّ، فيحكُّ بعضُه بعضًا فَيُوري، تخرج منه النار. ومثله العَفَارُ والدِّفْلَى. قال الأعشى[1] [من المتقارب]:

زِنَــادُكَ خَيْــرُ زِنَــادِ المُلُــو
كِ وَافَـقَ مِنْهُـنَّ مَـرْخٌ عَفَـارَا
وَلَـوْ كُنْـتَ تَقْـدَحُ فـي صَخْـرَةٍ
بِنَبْـعٍ حَصَـاةً لأَوْرَيْـتَ نَـارَا[2]

والنَّبعُ أقـلُّ الشجـر نـارًا. والزَّنْـدُ: عُـودٌ مثـل السِّواك، يُفْرَضُ[3] له في الزَّنْدَة، وهي عُودٌ عَرْضَهُ إصْبَعَانِ، فَيُفْرَضُ لـه فيـه، حتـى يتمكَّـنَ العُـودُ الأعلى، الذي يقال له: الزَّند، في الزَّنْدة الأسفل، فيُقْدَحُ له في الفَرْض، فيأكل كلُّ واحد منهما صاحِبَهُ، حتى يحترق طَرَفُ الزَّندِ، وما مَسَّ من الزَّنْدَةِ، ويَنْقُصَ الأعلى حتى لا يُستطاع أن يُقْدَحَ به؛ وذلك إذا أَلَحَّ عليهما القادحُ، وكَثُرَ استعمالُه إيَّاها. قال ابن حَرْدٍ التغلبيُّ[4] [من الطويل]:

يُعَلِّـلُ والأيـامُ يَنْقُصْـنَ عُمْـرَهُ
كما تَنْقُصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ

---

(١) هو الشاعر الجاهليّ ميمون بن قيس بن جندل (٠٠٠ - ٧ هـ/٦٢٩ م) ويقال له «الأعشى الكبير». كان غزير الشعر، وأحد أصحاب المعلّقات. لقّب بصنّاجة العرب. لأنّه كان يُغَنّى بشعره. (الزركلي: الأعلام ٣٤١/٧).

(٢) ديوانه ص ١٠٣.

(٣) الفرض: الحزّ في الشّيء.

(٤) البيت لعمرو بن هند في الحيوان ٤٨/٣، ٤٧٩؛ ولعبد هند في الحيوان ٥٠٢/٦؛ ولعمرو بن عبد هند في البيان والتبيين ٣٤/٣.

٢ - وتقول العرب: «وَرَتْ بِكَ زِنَادِي» و«وَرَتْ بِكَ نَارِي». ويقولون: «وَرِيَتْ بِكَ زِنَادِي» و«أَوْرَيْتُ بِكَ زِنَادِي». قال الشاعر لكعب بن زُهير بن تيم التَّغْلبيّ[١] [من الرجز]:

وَرَتْ بِكَعْبِ بن زُهَيرٍ نَارِي
ساعةَ تبدو أَسْوُقُ العَذَارِي[٢]

وقال الأسود بن يعفر[٣] لبني مُحَلِّمِ بن ذُهْل بن شَيْبَانَ [من الرجز]:

قُلْ لِبَنِي مُحَلِّمٍ يَسِيرُوا
بِذِمَّةٍ يَسْعَى بها مَذْعُورُ
لا قَدْحَ بَعْدَ اليوم إنْ لَمْ تُورُوا[٤]

وذلك أن أخاه «حُطَائِطًا» قتلتْهُ بنو يَشْكُر، فذكر أنه قتل في جوار بني قَيْسٍ، فاستنجدهم فلم يُدرِكُوا له، واستنجد بني مُحَلِّمٍ، فَسَعَوْا له، فأدركوا. وإنما قال:

لا قَدْحَ بَعْدَ اليوم إنْ لَمْ تُورُوا

يقول: لا أستعين بأحد بعدكم.

---

(١) هو الشاعر النجديّ كعب بن زهير بن أبي سلمى (٠٠٠ - ٢٦ هـ/٦٤٥ م). من أعرق الناس في الشّعر. هجا النبيّ (ﷺ)، ثم مدحه بقصيدته اللاميّة المشهورة، والتي على أثرها خلع النبي عليه بردته (الزركلي: الأعلام ٥/٢٢٦).

(٢) البيتان بلا نسبة في أساس البلاغة (وري).

(٣) هو الأسود بن يعفر النهشليّ الدارميّ (٠٠٠ - نحو ٢٢ ق هـ/نحو ٦٠٠ م) شاعر جاهليّ من سادات تميم. من أهل العراق. له ديوان. (الزركلي: الأعلام ١/٣٣٠).

(٤) ديوانه ص ٣٦ - ٣٧.

١١ - كتاب الأمثال للنضر بن شميل المازنيّ (٢٠٣ هـ/٨١٩م):

هو النضر بن شُميل بن خَرَشة بن يزيد المازنيّ التميميّ (١٢٢ هـ/٧٤٠م - ٢٠٣ هـ/٨١٩م) أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب، ورواية الحديث، وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان)، وانتقل إلى البصرة، فأقام زمنًا، وعاد إلى مرو، فولي قضاءها، وتوفّي بها. من كتبه «الصّفات»، وهو في صفات الإنسان، والبيوت، والجبال، والإبل، والغنم، والطير، والكواكب، والزروع، و«كتاب السلاح»، و«المعاني»، و«غريب الحديث»، و«الأنواء»[١].

وكتابه في الأمثال مفقود، ولم يذكره واحد ممّن ترجم له، ولكنّ حمزة الأصفهاني صرّح به في قوله: «وأمّا قولهم: «أضيعُ من دم سلاّغ»، فإنّه رجل من عبد القدوس، وله حديث، ويقال في مثل آخر: «دَمُ سلاّغٍ جبار»، وهذان المثلان حكاهما النضر بن شميل في كتابه في الأمثال»[٢]. كذلك أشار إليه القفطي[٣] في ترجمته للقاسم بن سلام حيث قال:

«ومنها [أي من كتب القاسم بن سلام] كتابه في الأمثال، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريّين والكوفيّين، وأبو زيد، وأبو عبيدة، والنّضر بن شميل، والمفضّل الضّبّيّ وابن الأعرابيّ، إلاّ أنّه جمع رواياتهم في كتابه، وبوّبه أبوابًا، وأحسن تأليفه»[٤].

ويظهر أنّ هذا الكتاب لم يلاقِ حظوةً عند مصنّفي كتب الأمثال، إذ لم يذكره منهم سوى حمزة الأصفهاني، كما سبق ذكره، والميداني[٥].

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٣٩٧ - ٤٠٥؛ والأعلام ٨/٣٣.

(٢) الدرة الفاخرة ١/٢٧٨؛ وقد نقل عنه هذا الميداني في كتابه مجمع الأمثال ١/٤٢٤.

(٣) هو علي بن يوسف بن إبراهيم (٥٦٨ هـ/١١٧٢م - ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م) وزير مؤرّخ من الكتّاب. له «إنباه الرواة»، و«أخبار مصر» (الزركلي: الأعلام ٥/٣٣).

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/١٤.

(٥) مجمع الأمثال ١/١٠٧، ٤٠٧، ٤٢٤.

١٢ ـ أمثال(؟) حمير لهشام بن محمد بن السائب بن بشر (٢٠٤ هـ/٨١٩م):

هو هشام بن محمد أبي النضر بن السائب الكلبي (٠٠٠ ـ ٢٠٤ هـ/٨١٩م) مؤرّخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كثير التصانيف، ومنها: «جمهرة الأنساب»، و«الأصنام»، و«أسواق العرب»، و«أمثال حمير»[١].

وكتابه الأخير لم يصلنا، وقد ذكره النديم[٢]، وياقوت الحموي[٣]. وقيل: اسمه الحقيقيّ «أقيال حمير»[٤].

١٣ ـ كتاب الأمثال لأبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني)(؟) (٢٠٦ هـ/٨٢١م):

هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (٩٤ هـ/٧١٣م ـ ٢٠٦ هـ/٨٢١م) لغويّ أديب سكن بغداد، ومات بها. جمع أشعار أكثر من ثمانين قبيلة، ودوّنها. من مؤلّفاته «كتاب اللغات»، و«كتاب الخيل»، و«غريب الحديث»[٥].

وكتابه في الأمثال لم تذكره كتب التراجم، ولا فهارس الكتب، ولكن

---

(١) وفيات الأعيان ٨٢/٦ ـ ٨٤؛ والفهرست ١٠٨-١٠٩؛ ومعجم الأدباء ٢٨٧/١٩-٢٩٢؛ والأعلام ٨٧/٨-٨٨.

(٢) الفهرست ص ١٠٩.

(٣) معجم الأدباء ٢٨٩/١٩.

(٤) راجع الأمثال العربية القديمة ص ١١٢. «أمّا الكتاب الذي يُعزى إليه بعنوان «كتاب الأمثال»، المخطوط في مكتبة راغب باشا بإستانبول، رقم ١٤٦٣ (الورقة ٩٩-١٠٥) فليس إلّا كتاب الرموز لأحمد بن أبي السرح المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٣١م) ٦٤١/١١-٦٥٥، (الأمثال العربية القديمة ص ١١٢-١١٣ (الهامش)).

(٥) وفيات الأعيان ٢٠١/١ ـ ٢٠٢؛ والأعلام ٢٩٦/١.

الميداني ذكر في مقدمة كتابه «مجمع الأمثال»[١] اثنين ممّن ألّفوا في الأمثال كنية كل واحد منهما «أبو عمرو»، ولم يعرّفهما بأكثر من هذا. وأحدهما هو أبو عمرو بن العلاء، وأغلب الظنّ أن الثاني هو أبو عمرو الشيباني.

١٤ - كتاب الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ/٨٢٤م):

هو معمر بن المثنى التيميّ بالولاء من أئمّة العلم بالأدب. (١١٠هـ/٧٢٨م - ٢٠٩ هـ/٨٢٤م). مولده ووفاته في البصرة. وكان إباضيًّا شعوبيًّا من حفّاظ الحديث. ولمّا مات لم يحضر جنازته أحد لشدّة نقده معاصريه. له نحو مئتي مؤلّف، منها «نقائض جرير والفرزدق»، و«مجاز القرآن»، و«العققة والبررة»، و«مآثر العرب»، و«الأمثال»[٢].

وكتابه في الأمثال مفقود، وقد ذكره النديم[٣]، وياقوت الحموي[٤]، والسيوطي[٥]، وحاجي خليفة[٦]، وحمزة الأصفهاني[٧]، وأبو عبيد البكري[٨]،

---

(١) مجمع الأمثال ص ٤، وفيه «أبي عمرو»، وفي بعض المخطوطات «أبوي عمرو». راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٢١٢.

(٢) الأعلام ٢٧٢/٧؛ والفهرست ص ٥٨ - ٦٠؛ ووفيات الأعيان ٢٣٥-٢٤٣؛ وبغية الوعاة ٢٩٤/٢-٢٩٦؛ ومعجم الأدباء ١٥٤/١٩-١٦٢.

(٣) الفهرست ص ٦٠.

(٤) معجم الأدباء ١٦١/١٩.

(٥) بغية الوعاة ٢٩٥/٢؛ والسيوطي هو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٨٤٩هـ/١٤٤٥م- ٩١١هـ/١٥٠٥م) إمام، وحافظ، ومؤرّخ، وأديب. له نحو ٦٠٠ مصنّف، منها «الإتقان في علوم القرآن»، و«الأشباه والنظائر»، و«الاقتراح» (الزركلي: الأعلام ٣٠١/٣-٣٠٢).

(٦) كشف الظنون ١٦٧/١.

(٧) الدرة الفاخرة ١٣٧/١، ٥٠٦/٢.

(٨) فصل المقال ص ٠٦٧.

والميداني[1]، كما نقل عنه كثيرون مِمّن كتبوا في الأمثال، وخاصّةً القاسم بن سلام، وأبا عكرمة الضَّبّي، وحمزة الأصفهانيّ، وأبا هلال العسكري[2]، والميداني[3] وسمّاه بعضهم «المجلّة في الأمثال»[4].

١٥ - كتاب الأمثال لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (٢١٥ هـ/٨٣٠م):

هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمّة الأدب واللغة (١١٩ هـ/٧٤٧م - ٢١٥ هـ/٨٣٠ م) من أهل البصرة ووفاته بها. كان يرى رأي القدريّة. وهو من ثقات اللغويّين. من تصانيفه كتاب «النوادر»، و«الهمز»، و«المطر»، و«اللّبَأ واللبن»، و«المياه»، و«خلق الإنسان»، و«غريب الأسماء»، و«الهشاشة والبشاشة»، و«الأمثال»[5].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره ياقوت الحموي[6]، والسيوطي[7]، والميداني[8]، كما نقل عنه عدد من الذين كتبوا في الأمثال، وخاصّةً القاسم بن سلام[9]، والميداني[10]، وأبا هلال العسكري[11].

---

(١) مجمع الأمثال ١/٤.
(٢) انظر فهرس الأعلام في كتب الأمثال الخاصة بهؤلاء الأعلام.
(٣) انظر ص ٨٦٢ من فهرس الأعلام من طبعة دار الشمال (طرابلس - لبنان) لمجمع الأمثال.
(٤) راجع: الأمثال العربية القديمة. ص ١٠٤.
(٥) الأعلام ٣/٩٢؛ ومعجم الأدباء ١١/٢١٢-٢١٦؛ وبغية الوعاة ١/٥٨٢-٥٨٣.
(٦) معجم الأدباء ١١/٢١٦.
(٧) بغية الوعاة ١/٥٨٣.
(٨) معجم الأمثال ١/٤.
(٩) نقل عنه في حوالي مئة موضع. انظر فهرس الأعلام في كتابه «الأمثال».
(١٠) انظر ص ٨٦١ من فهرس الأعلام من كتاب مجمع الأمثال (طبعة دار الشمال، طرابلس، لبنان).
(١١) جمهرة الأمثال ١/١٥٢، ٢١٨، ٢/٣٦٣.

١٦ ـ كتاب الأمثال لأبي الحسن علي بن المبارك اللحيانيّ (٢١٥ هـ؟ ٨٣٠؟):

هو علي بن المبارك (وقيل: ابن حازم)، (٠٠٠ ـ ٢١٥ هـ؟/٨٣٠ م؟) لغويّ أخذ عنه العلماء. سُمِّي اللحيانيّ لعظم لحيته. عاصر الفرّاء[1]، وتصدَّر في أيامه، وكان إذا دخل على الفرّاء وهو يُملي كتابه «النوادر» أمسك الفرّاء عن الإملاء حتى يخرج اللحيانيّ. فإذا خرج قال: هذا أحفظ الناس للنوادر. له كتاب «النوادر»[2].

وكتابه في الأمثال لم يذكره أيّ من الذين ترجموا له؛ ولكنّ حمزة الأصفهاني ذكر أنّه قد «سبق إلى تأليف ذلك[3] جماعة من علماء اللغة، فللأصمعيّ كتاب في ذلك خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات، وللحيانيّ أيضاً كتاب يقرب من كتاب الأصمعيّ، وفي آخر كتاب أبي عبيد باب ضمَّنه بعض ما في كتاب الأصمعيّ واللحيانيّ»[4].

ومن هذا النّصّ الوحيد الذي أتى على ذكر كتاب اللحياني في الأمثال نعرف أنّ هذا الكتاب كان صغير الحجم، مقدار عشر ورقات، وأنّه كان يتضمَّن الأمثال التي على صيغة «أفْعَل مِنْ».

١٧ ـ كتاب الأمثال لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعيّ (٢١٦ هـ/٨٣١):

هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهليّ (١٢٢ هـ/٧٤٠ م

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور (١٤٤ هـ/٧٦١ م ـ ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م) إمام الكوفيّين، وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفنون الأدب. له «المذكّر والمؤنّث»، و«معاني القرآن»، و«ما تلحن فيه العامّة». (الزركلي: الأعلام ٨/١٤٥-١٤٦).

(٢) معجم الأدباء ١٤/١٠٦ ـ ١٠٨؛ وبغية الوعاة ٢/١٨٥؛ والمزهر ٢/٤١٠؛ وإنباه الرواة ٢/٢٥٥.

(٣) أي تأليف كتب الأمثال التي على صيغة «أفْعل مِنْ».

(٤) الدرة الفاخرة ١/٥٥.

- ٢١٦ هـ/٨٣١ م) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جدّه أصمع. مولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقّى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافر. له تصانيف كثيرة، منها «الإبل»، و«الأضداد»، و«خلق الإنسان»، و«الخيل»، و«الشاء»، و«الدارات»، و«الأمثال»[١].

وكتابه في الأمثال مفقود، ولكن ذكره كلٌّ من النديم[٢]، والقفطي[٣]، والسيوطي[٤]، وابن خلكان[٥]، وياقوت الحموي[٦]، وأبي هلال العسكري[٧]، وحمزة الأصفهاني[٨]، وابن منظور[٩]، والميداني[١٠]. وقد نقل عنه كثير ممّن كتبوا في الأمثال، وخاصّة القاسم بن سلام، وأبا عكرمة الضبّيّ، وحمزة الأصفهانيّ، وأبا هلال العسكري[١١]، والميداني[١٢]. ويظهر أنّ علماء اللغة كانوا يؤثرون آراء الأصمعي على ما عداها. يدلّك على ذلك كثرة الاستشهاد بهذه الآراء.

ويذكر حمزة الأصفهاني أنّ للأصمعيّ كتابًا في الأمثال خفيف

(١) الأعلام ٤/١٦٢؛ والفهرست ص ٦٠-٦١؛ وإنباه الرواة ٢/١٩٧-٢٠٥؛ وبغية الوعاة ٢/١١٢-١١٣؛ ووفيات الأعيان ٣/١٧٠-١٧٦.

(٢) الفهرست ص ٦١. (٣) إنباه الرواة ٢/٢٠٣. (٤) بغية الوعاة ١/٩، ٢/١١٣.

(٥) وفيات الأعيان ٣/١٧٦. وابن خلّكان هو أحمد بن محمد البرمكيّ (٦٠٨ هـ/١٢١١ م - ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) مؤرّخ، وأديب. له «وفيات الأعيان»، وهو أشهر كتب التراجم. (الزركلي: الأعلام ١/٢٢٠).

(٦) معجم الأدباء ١٧/١١٨. (٧) جمهرة الأمثال ١/١٣٦. (٨) الدرة الفاخرة ١/٥٥، ٢١١.

(٩) لسان العرب ٢/٤٠٨ (بدح)، ١٢/٣٤٦ (صمم). وابن منظور هو محمد بن مكرم الإفريقي (٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م - ٧١١ هـ/١٣١١ م). لغويّ حجّة. له «لسان العرب»، وهو أشهر المعاجم، و«مختار الأغاني» (الزركلي: الأعلام ٧/١٠٨).

(١٠) مجمع الأمثال ١/٤.

(١١) انظر فهرس الأعلام في كتب الأمثال الخاصة بهؤلاء الأعلام.

(١٢) انظر ص ٨٦٣ من فهرس الأعلام من مجمع الأمثال طبعة دار الشمال (طرابلس، لبنان).

الحجم مقدار عشر ورقات، يتضمّن الأمثال التي على وزن «أفْعل مِنْ»[1] وأغلب الظنّ أنّ هذا الكتاب باب من أبواب كتاب الأصمعي الكبير في الأمثال، دُوِّن في كرّاسة خاصّة.

١٨ ـ كتاب الأمثال لأبي عثمان سعدان بن المبارك الضرير (٢٢٠ هـ/٨٣٥م):

هو سعدان بن المبارك (٠٠٠ ـ ٢٢٠ هـ/٨٣٥م) أديب راوية ضرير. من أهل بغداد، كوفيّ المذهب في النحو. من مؤلّفاته «خلق الإنسان»، و«كتاب الوحوش»، و«الأرض والمياه والبحار والجبال»، و«النقائض»، و«الأمثال»[2].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلّ من النديم[3]، وياقوت الحموي[4]، والقفطي[5]، والسيوطي[6].

١٩ ـ كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلّام (٢٢٤ هـ/٨٣٨م):

هو القاسم بن سلّام الهرويّ الأزديّ (١٥٧ هـ/٧٧٤م ـ ٢٢٤ هـ/٨٣٨م) من كبار العلماء بالحديث، والأدب، والفقه. من أهل هراة. وُلد وتعلّم بها. وكان مؤدِّبًا. من كتبه «الغريب المصنّف»، في غريب

---

(١) الدرة الفاخرة ٥٥/١.

(٢) الأعلام ١٨٩/٣، وإنباه الرواة ٥٥/٢، ومعجم الأدباء ١٨٩/١١-١٩٠، وبغية الوعاة ٥٨١/١، والفهرست ص ٧٧.

(٣) الفهرست ص ٧٧.

(٤) معجم الأدباء ١٩٠/١١.

(٥) إنباه الرواة ٥٥/٢.

(٦) بغية الوعاة ٥٨١/١.

الحديث، ألّفه في نحو أربعين سنة، وهو أوّل من صنّف في هذا الفنّ، و«المذكّر والمؤنّث»، و«المقصور والممدود»، و«الأجناس في كلام العرب»، و«الأمثال»[1].

وكتابه في الأمثال[2] رائد، فريد في بابه، إذ بوّبه على أساس الموضوعات والمعاني الإنسانيّة، مقسّمًا الكتاب إلى مجاميع من الأبواب، وواضعًا في كلّ مجمع الأبواب المتقاربة في المعنى والموضوع. وقد جاءت هذه المجاميع على النحو التالي:

- جماع الأمثال في صنوف المنطق.
- جماع الأمثال في معايب المنطق ومساوئه.
- جماع أمثال الرجال واختلاف نعوتهم وأحوالهم.
- أمثال الجماعات من الأقوام وأنبائهم وحالاتهم.
- الأمثال في الأقربين من أسرة الرجل وعترته.
- الأمثال في مكارم الأخلاق.
- جماع أمثال المجد والجود
- جماع أمثال الخلّة والإخاء.
- جماع أبواب الأمثال في الأموال والمعاش.
- ذكر الأمثال في العلم والمعرفة.

---

(١) الأعلام ٥/١٧٦؛ ووفيات الأعيان ٤/٦٠-٦٣؛ وإنباه الرواة ٣/١٢-٢٣.

(٢) صدر بتحقيق عبد المجيد قطامش عن دار المأمون للتراث في دمشق سنة ١٩٨٠م. وكان المستشرق الألمانيّ رودلف زلهايم قد أصدره سابقًا (انظر رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة. ص ١١).

- ذكر الأمثال التي في أهل الألباب والحزم، وفي السلامة من الزلل والجهل.

- ذكر الحوائج وما فيها من الأمثال.

- جامع أمثال الظلم وأنواعه.

- الأمثال في المعايب والذمّ.

- ذكر أمثال الخطأ والزلل في الأمور.

- ذكر الأمثال في البخل وصفاته وأشكاله.

- ذكر الأمثال في صنوف الجبن وأنواعه.

- ذكر الأمثال في مرازي الدهر وحدثانه.

- ذكر الأمثال في الجنايات.

أمّا الأبواب فقد بلغت مئتين وسبعين بابًا، مقسّمةً على «الأقسام» الآنفة الذكر، وقد جاءت الأبواب في الجماع الأوّل مرتّبةً على النحو التالي:

١ - باب المثل في حفظ اللسان، وما يؤمر به منه للتقوى وسلامة الدين مع الموعظة فيه.

٢ - باب حفظ اللسان لما يخاف على أهله من عقوبات الدنيا.

٣ - باب الاقتصاد في المنطق وما يتقى من الإكثار والهذر.

٤ - باب القصد في المدح وما يؤمر به من ذلك.

٥ - باب الحض على صدق الحديث والنهي عن الكذب.

٦ - باب الرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه لذلك.

٧ - باب الانتفاع بالصدق والمخافة من عاقبة الكذب.

٨ ـ باب تصديق الرجل صاحبه عند إخباره إياه.

٩ ـ باب الرجل المعروف بالكذب تكون منه الصدقة الواحدة أحياناً.

١٠ ـ باب الرجل المعروف بالإصابة والصدق تكون منه الزلة والسقطة.

١١ ـ باب إصابة الرجل في منطقه مرة وإخطائه مرة.

١٢ ـ باب سوء المسألة والإجابة في المنطق.

١٣ ـ باب الرجل يطيل الصمت ثم ينطق بالفهاهة والزلل.

١٤ ـ باب الرجل يعرف بالصدق ثم يحتاج إلى الكذب.

١٥ ـ باب حفظ اللسان في كتمان السر وترك النطق به.

١٦ ـ باب إعلان السر وإبداؤه بعد كتمانه.

١٧ ـ باب إسرار الرجل إلى أخيه بما يستره من غيره.

١٨ ـ باب الحديث يستذكر به حديث غيره.

١٩ ـ باب العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه.

٢٠ ـ باب الاعتذار في غير موضع العذر.

٢١ ـ باب التعريض بالشيء يبديه الرجل وهو يريد غيره.

٢٢ ـ باب الامتنان بالأيادي يذكرها المنعم عن نفسه.

٢٣ ـ باب الامتنان بالصنيعة التي قد انتفع بها الممتن.

٢٤ ـ باب حمد الإنسان قبل اختباره.

٢٥ ـ باب دعاء الرجل لصاحبه بالخير في الغيبة وغيرها.

٢٦ ـ باب ذكر الغائب يذكر فيرى أو يرى الإنسان الشيء فيذكر به مما قد نسيه.

٢٧ ـ باب إنجاز الموعد والوفاء به.

وقد اعتمد في كتابه على أربعة من كتب الأمثال الأصيلة، وهي كتب الأصمعي، وأبي زيد، وأبي عبيدة، والمفضَّل الضَّبِّي، مستعيناً في تفسير الأمثال بأقوال المشاهير من علماء اللغة كالكسائي[١]، والفرّاء، وأبي عمرو الشَّيباني، وهشام بن محمد الكلبي[٢]، وعليّ بن الحسن الأحمر[٣]، وغيرهم.

كما استكثر من الاستشهاد على معاني الأمثال بالحديث الشريف، وآثار الصّحابة والتابعين، وأقوال العلماء والحكماء والشعراء مِمّا جعل الكتاب أكثر نفعاً وفائدة.

ولعلّ أبا عبيد أوّل من عني من العلماء بذكر الأمثال التي كانت تجري على ألسنة عامّة عصره، والأمثال القديمة التي ابتذلها هؤلاء العوام، إذ ذكر نحو ٦٣ مثلًا من هذين النوعين، وكان ينبّه عليها بعبارات مختلفة، كأن يقول: «والعامّة تقول في مثل هذا المثل»[٤]، أو يقول: «ومنه المثل السائر في العامّة»[٥]، أو يقول: «وهذا مثل قديم، ولكنّ العامّة ابتذلته وحوّلته»[٦].

---

(١) هو عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسديّ (٠٠٠ـ ١٨٩هـ/٨٠٥م) إمام في اللغة، والنحو، والقراءة، من أهل الكوفة. من مصنّفاته «معاني القرآن»، و«النوادر»، و«ما يلحن فيه العوامّ». (الزركلي: الأعلام ٤/٢٨٣).

(٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ (٠٠٠ـ ٢٠٤هـ/٨١٩م) مؤرّخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها. كثير التصانيف، من أهل الكوفة. له «الأصنام»، و«الكنى»، و«نسب الخيل». (الزركلي: الأعلام ٨/٨٨).

(٣) هو عليّ بن الحسن (٠٠٠ـ ١٩٤هـ/٨١٠م) مؤدّب المأمون العبّاسيّ، وشيخ النحاة في عصره. كان قويّ الذاكرة يحفظ ٤٠ ألف بيت من شواهد النحو. له «التصريف». (الزركلي: الأعلام ٤/٢٧١).

(٤) انظر الصفحات: ٤٥، ٦٠، ١١٢، ٢١٩، ٢٥٣، ٣٢٢، ٣٣٧، ٣٥٨.

(٥) انظر الصفحات: ٤٦، ١١٤، ٢٣٢، ٢٦١.

(٦) انظر الصفحتين: ١٩٦، ٢٠٦، وراجع كتاب عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة ـ

وقد لاقى الكتاب اهتمامًا لم يلقه كتاب آخر، فقد أقبل عليه العلماء قراءةً، وروايةً، وشرحًا، واختصارًا، وتضمينًا، ونظمًا[1]. ولعلّ أبا عبيد البكريّ أهم الذين شرحوه، وقد سَمَّى شرحه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال». وسنتناول هذا الكتاب بشيء من التفصيل فيما بعد.

وفيما يلي نص الباب الثاني من الجماع الأوّل كما جاء فيه.

- باب حِفْظُ اللّسان لما يُخاف على أهله من عُقُوبات الدنيا

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا مقالةُ أكثم بن صَيْفي التميميّ:

مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ.

يَعني لسانَه. والفَكَّان: اللَّحْيان. وقال بعضُ العرب لرجل وهو يَعِظُه في حِفْظ اللسان:

إيَّاكَ أن يَضْرِبَ لِسانُكَ عُنُقَكَ.

ومنه قول الشاعر [من المتقارب]:

رَأَيْـــتُ اللّسَـــانَ علـــى أهْلِـــهِ
إذا سَاسَـهُ الجَهْـلُ لَيْثًـا مغيـرا[2]

ومنه قول أكثم بن صَيْفي أيضًا:

رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ من صَوْلٍ.

وقد يُوضع هذا المثلُ أيضًا فيما يُتَّقَى من العار. ومن كلام أكثم أيضًا في حِفْظِ اللّسان من خطأ القول وهذَرَه.

---

* تاريخية تحليليّة. ص ٧٤-٧٥.

(١) راجع عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخيّة تحليلية. ص ٧٥-٧٦.

(٢) البيت بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢/٢٢٨، وعيون الأخبار ١/٤٥١.

لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ .

قال أبو عبيد: وهذا تحذيرٌ من سَقَط الكلام، يقول: إن في الناس مَنْ يَلْتَقِطُه فيَنميه ويُشيعه حتى يُوَرِّط قائلَه، فاحذَرْه.

وقال الأصمعي واسمه عبد الملك بن قريب: من أمثالهم في التَّحَفُّظ:

رُبَّمَا أعْلَمُ فأذَرُ .

يريد أني قد أدَعُ ذكرَ الشَّيء وأنا به عالمٌ لما أُحاذِرُ من غِبِّه.

قال أبو عبيد: ومن جِنَايةِ اللِّسان على صاحبه قولهم:

مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أجْمَعَا .

وهو سالم بن دَارَةَ أحدُ بني عبد الله بن غَطَفان، وكان هَجَا بعضَ بني فَزارة فاغتالَه الفَزَاريُّ حتى ضَربه بسيفه. قال أبو عبد الله الزُّبَيْر بن بَكَّار القاضي: هو سالم بن دارَةَ، وكان اسم دَارَةَ مُسَافِعًا. ضربهُ زُمَيل بن أُبَيْرِد الفَزاريُّ ثم المازنيُّ، وكان يُعرف بأمِّه أُمِّ دِينار، قال: فأخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: قال مُسَافِعٌ أبو سالم لزُمَيْل بعد أنْ أَمِن: وَيْحكَ يا زُمَيل، لِمَ قتلتَ سالمًا؟ فقال: أحْرَقني بالهجاء، قال: أنت أشعرُ الناس حين تقول [من الطويل]:

أجارتَنا مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّق
وَمَنْ يكُ رَهْنًا للحوادث يَغْلَق

قال أبو عبيد: وأخبرني الأصمعيُّ عن أبي الأشْهَب العُطَارِديِّ[1] قال: كان يُقال:

---

(١) أبو الأشهب العطاردي، جعفر بن حيان السعدي البصري الخزاز الأعمى، قرأ على أبي رجاء العطاردي وغيره، وروى عنه الأصمعي وغيره، وتوفي سنة ١٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٨٨).

إذا وُقِيَ الرَّجُلُ شَرَّ لَقْلَقِه وقَبْقَبه وذَبْذَبه فقد وُقي.

قال: فاللَّقْلَق: اللِّسانُ، والقَبْقَبُ: البَطْنُ، والذَّبْذَبُ: الفَرْجُ. وفي بعض الأحاديث «إنَّ ابنَ آدمَ إذا أصْبح كَفَّرَتْ أعضاؤُه للِّسان، فتقولُ له: اتَّقِ فإنكَ إن استقمتَ استقمْنَا، وإن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا». ومن أمثالهم المعروفة في هذا: «مَنْ صَدَقَ الله عزَّ وجلَّ نجا» يكون في القول والعمل جميعًا.

ويُروى عن يونس بن عُبَيد[1] أنه قال: ليستْ خَلَّةٌ من خِلاَل الخير تكون في الرجل هي أحْرَى أن تكون جامعةً لأنواع الخير كلها فيه من حفظ اللِّسان.

٢٠ - كتاب الأمثال لأبي محمد عبدالله بن هارون التوزيّ (٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م):

هو عبدالله بن محمد بن هارون التَّوزيّ (٠٠٠ - ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م)[2] من أكابر علماء اللغة. من تصانيفه كتاب «الأمثال»، وكتاب «الأضداد»، وكتاب «الخيل وأسنانها وعيوبها وإضمارها ومن نسب إلى فرسه وسبقها»، وكتاب «فعلت وأفعلت»، وكتاب «النوادر»[3].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلٌّ من النديم[4]، والقفطي[5]، والسيوطي[6]، ولم نعثر في كتب الأمثال على نصوص له.

(١) هو يونس بن عبيد بن دينار العبديّ بالولاء (٠٠٠ - ١٣٩ هـ/٧٥٦ م) من حفّاظ الحديث الثّقات. له نحو مئتي حديث (الزركلي: الأعلام ٨/٢٦٢).

(٢) هكذا ذكر القفطي، وفي بغية الوعاة أنّه توفي سنة ٢٣٣ هـ، وفي معجم المؤلفين سنة ٢٣٨ هـ.

(٣) الفهرست ص ٦٣، وإنباه الرواة ٢/١٢٦، وبغية الوعاة ٢/٦١، ومعجم المؤلفين ٦/١٤٣.

(٤) الفهرست ص ٦٣.

(٥) إنباه الرواة ٢/١٢٦.

(٦) بغية الوعاة ٢/٦١.

٢١ ـ كتاب تفسير الأمثال لأبي عبدالله محمد بن زياد ابن الأعرابيّ (٢٣١ هـ/ ٨٤٥م):

هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابيّ (١٥٠ هـ/ ٧٦٧م - ٢٣١ هـ/ ٨٤٥م) راوية ناسب علاّمة باللغة من أهل الكوفة. قيل: إنّه أملى على الناس ما يُحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه. له تصانيف كثيرة، منها «تاريخ القبائل»، و«النوادر»، و«تفسير الأمثال»، و«معاني الشعر»، و«أبيات المعاني»[١].

وكتابه «تفسير الأمثال» لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلٌّ مِنْ النديم[٢]، والقفطيّ[٣]، وياقوت الحمويّ[٤]، والسيوطيّ[٥]، وحاجي خليفة[٦]. وفي كتب الأمثال نصوص عديدة منسوبة إليه[٧].

٢٢ ـ كتاب الأمثال لأبي يوسف يعقوب بن السكّيت (٢٤٤ هـ/ ٨٥٨م):

هو يعقوب بن إسحاق بن السكّيت (١٨٦ هـ/ ٨٠٢م - ٢٤٤ هـ/ ٨٥٨م) إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة

(١) الفهرست ص ٧٥ - ٧٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٣١؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ١٨٩-١٩٦؛ وبغية الوعاة ١/ ١٠٦؛ والأعلام ٦/ ١٣١.

(٢) الفهرست ص ٧٦. وفيه «تنسيق الأمثال»، وقد ذكر المحقق أنه في نسخة «تفسير الأمثال».

(٣) إنباه الرواة ٣/ ١٣١.

(٤) معجم الأدباء ١٨/ ١٩٦.

(٥) بغية الوعاة ١/ ١٠٦.

(٦) كشف الظنون ١/ ١٦٧.

(٧) راجع جمهرة الأمثال ١/ ١٧١، ٣٢١، ٣٤٨، ٣٧٥، ٥٧٢، ٢/ ٥، ٤١٩؛ والدرة الفاخرة ١/ ١٧١؛ وفصل المقال ص ٣٢، ٣٨، ٤١، ٥٧، ١٠٥، ١٠٧، ١١٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٧، ٣٣٧، ٣٥٨، ٤١٧، ٤٧٢، ٤٨٧، ٤٩١، ٥١٦، ٥١٧.

وفارس)، تعلّم ببغداد، واتصل بالمتوكّل العبّاسيّ[1]، فعهد إليه تأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثمّ قتله لسبب مجهول. له تصانيف كثيرة منها «إصلاح المنطق»، و«الألفاظ»، و«الأضداد»، و«القلب والإبدال»، و«سرقات الشعراء»، و«الأمثال»، و«غريب القرآن»، و«معاني الشعر»[2].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره النديم[3]، وياقوت الحمويّ[4]، وابن خلكان[5]، وحمزة الأصفهانيّ[6]، وأبو عبيد البكريّ[7]، وابن منظور[8]. وفي كتب الأمثال الكثير من النقول عن ابن السكيت[9] لعلّها من كتابه هذا.

٢٣ ـ كتاب الأمثال لأبي جعفر محمد بن حبيب البصريّ (٢٤٥ هـ/ ٨٦٠م):

هو محمد بن حبيب[10] بن أميّة بن عمرو الهاشميّ (٠٠٠ ـ ٢٤٥ هـ/ ٨٦٠ م) علاّمة بالأنساب، والأخبار، واللغة، والشعر. مولده ببغداد، ووفاته بسامراء. له تصانيف كثيرة، منها «كتاب من نسب إلى أمّه من

(١) هو جعفر بن محمد بن هارون الرشيد (٢٠٦ هـ/٨٢١ م ـ ٢٤٧ هـ/٨٦١ م) كان جوادًا محبًّا للعمران. بنى المتوكّلية ببغداد (الزركلي: الأعلام ٢/١٢٧).

(٢) الفهرست ص ١٧٩؛ ومعجم الأدباء ٢٠/٥٠-٥٢؛ ووفيات الأعيان ٦/٣٩٥-٤٠١؛ والأعلام ٨/١٩٥.

(٣) الفهرست ص ٧٩.

(٤) معجم الأدباء ٢٠/٥٢.

(٥) وفيات الأعيان ٦/٤٠٠.

(٦) الدرة الفاخرة ٢/٥٠٧.

(٧) فصل المقال ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٨) لسان العرب ١٣/٤٨١ (تفه).

(٩) راجع جمهرة الأمثال ١/٣١٤، ٤٢٢، ٤٤٥، ٢/٢٣٨؛ والدرة الفاخرة ١/١٥٢؛ وفصل المقال ص ٨٠، ١٠٨، ١٦١، ٢٠٠، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٦٢، ٣٧٩، ٤٨٢، ٥١٤.

(١٠) لا يُعرف له أب، ولذلك نسب إلى أمّه حبيب.

الشعراء »، وكتاب « المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام »، و« مختلف القبائل ومؤتلفها »، ورسالة « المحبَّر »، و« خلق الإنسان » و« المنمَّق »[1]، و« أخبار الشعراء وطبقاتهم »، و« الأمثال »[2].

وكتابه في الأمثال لم يصلنا سوى جزء منه نُشِر في مجلة المجمع العلميّ العراقيّ[3]، وقد ذكره كلّ من النديم[4]، وياقوت الحمويّ[5]، والسّيوطيّ[6]، وحاجي خليفة[7]، وحمزة الأصفهانيّ[8].

وهذا الكتاب مصنَّف في الأمثال التي على وزن « أَفْعَل مِنْ »، فقد جاء في الدرّة الفاخرة: « وقد سبق إلى تأليف ذلك[9] جماعة من علماء اللغة، فللأصمعيّ كتاب في ذلك، خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات، وللّحيانيّ أيضاً كتاب يقرب من كتاب الأصمعيّ، وفي آخر كتاب أبي عبيد باب ضَمَّنه بعض ما في كتاب الأصمعيّ واللحيانيّ، وتعقَّب هؤلاء محمد بن حبيب البصريّ، فألَّف في ذلك كتابًا، نقل إليه ما في تلك الأصول، وزاد عليهم زيادة كثيرة، إلاّ أنّ جُلّ ما أودع كتابه في هذه الأمثال تبلغ عدّته

(١) ذكر النديم (الفهرست ص ١١٩)، وياقوت الحموي (معجم الأدباء ١٨/١١٥)، والسيوطي (بغية الوعاة ١/٧٤) أنّ المنمّق هو اسم كتابه في الأمثال الذي سيرد ذكره، ولكنّ هذا الكتاب في أخبار قريش، وقد طبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند بتصحيح خورشيد أحمد فاروق سنة ١٩٦٤ م.

(٢) الفهرست ص ١١٩، ومعجم الأدباء ١٨/١١٢-١١٧؛ وبغية الوعاة ١/٧٣-٧٤؛ والأعلام ٦/٧٨.

(٣) العدد الرابع، سنة ١٩٥٦ م، ص ٤٤ - ٤٥.

(٤) الفهرست ص ١١٩.

(٥) معجم الأدباء ١٨/١١٥.

(٦) بغية الوعاة ١/٧٤.

(٧) كشف الظنون ١/١٦٧.

(٨) الدرة الفاخرة ١/٥٥ - ٥٦؛ ٢/٤٣٨.

(٩) أي تأليف كتب الأمثال التي على وزن « أفعل مِنْ ».

ثلاث مئة وتسعين مثلاً»[1].

والجزء المنشور من هذا الكتاب يتضمَّن ثمانية أمثال غير مرتَّبة على حروف المعجم، مع تفسيرها[2]، ومن هذا التفسير يبدو للباحث أنّ ابن حبيب كان يهتمّ بذكر الحوادث والقصص التي تتصل بالأمثال، وأنّه لم يكن يغفل تفسير الغريب من اللغة.

٢٤ ـ كتاب الأمثال لأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياديّ (٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م).

هو إبراهيم بن سفيان الزياديّ (٠٠٠ ـ ٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م) أديب راوية. كان يُشبَّه بالأصمعيّ في معرفته للشعر ومعانيه. له شعر، ومن مصنَّفاته «النقط والشكل»؛ و«الأمثال»، و«تنميق الأخبار»، و«أسماء السحاب والرياح والأمطار»، و«شرح نكت كتاب سيبويه»[3].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلٌّ من النديم[4]، وياقوت الحمويّ[5]، والقفطيّ[6]، والسيوطيّ[7]، وحاجي خليفة[8].

---

(١) الدرة الفاخرة ١/٥٥ ـ ٥٦.

(٢) وهي: «أبرد من عبقر»، و«أجبن من هجرس»، و«أجود من حاتم»، و«أبرد من عضرس»، و«أحمق من عجل»، و«أبرّ من فلحس»، و«أنكح من ابن ألغز»، و«أخسر صفقةً من أبي غبشان».

(٣) الفهرست ص ٦٣؛ ومعجم الأدباء ١/١٥٨ ـ ١٦١؛ وإنباه الرواة ١/٢٠١-٢٠٢؛ وبغية الوعاة ١/٤١٤؛ والأعلام ١/٤٠-٤١.

(٤) الفهرست ص ٦٣.

(٥) معجم الأدباء ١/١٦١.

(٦) إنباه الرواة ١/٢٠٢.

(٧) بغية الوعاة ١/٤١٤.

(٨) كشف الظنون ١/١٦٧.

٢٥ ـ كتاب الأمثال لأبي عكرمة عامر بن عمران الضَّبِّيّ (٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م):

هو عامر بن عمران بن زياد الضَّبِّيّ (٠٠٠ ـ ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م) أديب عراقيّ، ولغويّ وإخباريّ. قيل: إنّه كان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها. من أهل سامرَّاء. من مؤلّفاته كتاب «الأمثال»، و«كتاب الخيل»، و«الإبل والغنم»[١].

وكتابه في الأمثال لم يذكره أيّ مصدر من مصادر ترجمته، ولا عجب في هذا، إذ لم تدَّعِ هذه الكتب يومًا أنَّها أحصت جميع مؤلّفات العلماء الذين يرد لهم ذكر فيها. ولهذا الكتاب نسخ عدَّة[٢]، وقد طُبع أخيرًا بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب[٣]. وهذا الكتاب هو الرابع في كتب الأمثال التي وصلت إلينا[٤]، وهو صغير الحجم إذا ما قيس بكتب الأمثال المتأخرة. وقد بدأه صاحبه بمقدّمة قصيرة بيَّن فيها أنّه جمع بعض أقوال العرب السائرة، وشرحها، مستشهدًا عليها بشواهد من الشعر، ومعتمدًا في ذلك على آراء اللغويين من قبله، وناسبًا إلى كلّ ذي رأي رأيه، فقال: «هذا كتاب ألّفناه من معاني كلام العرب السائر مِمّا يحتاج الى تفسيره لكثرة استعماله، وبيّنّاه بشواهد من الشعر واللغة، وفسَّرنا ذلك، ونسبنا، إلى كلّ عالم قوله»[٥].

---

(١) معجم الأدباء ١٢/٣٩، وبغية الوعاة ٢/٢٤، والأعلام ٣/٢٥٤.

(٢) راجع: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ص ٨٩، الهامش، ومقدمة كتاب الأمثال لأبي عكرمة ص ٢.

(٣) صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٥٤ م.

(٤) الكتب الثلاثة الأولى هي على التوالي: كتاب الأمثال للمفضل بن محمد الضبّي، الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسيّ، وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي.

(٥) مقدمة الكتاب ص ٢٣.

ويتضمَّن الكتاب مئة وأحد عشر تعبيرًا لغويًا ومثلًا وأحاديث للنبيّ (ﷺ)، أو للصّحابة والتابعين غير مرتَّبة على وجه من وجوه الترتيب. وهو يبدأ كلّ فقرة من فقرات الكتاب بقوله: «ومن قولهم» ثمّ يشرح معنى القول أو المثل، أو يبيّن سياق الكلام الذي قيل فيه. ويتميَّز بكثرة الاستطراد، والإحاطة بآراء اللغويين القدامى، وبانفراده بتعبيرات وتفسيرات لا توجد عند غيره[1]، وبالمصطلحات الكوفيّة[2]. وفيما يلي نصّ الفقرة الأولى منه.

١ - من ذلك قولهم: «حيَّاك الله وبيَّاك».

في «حيّاك» مذهبان؛ أحدهما: ملّكك. والتحيّة: المُلْك. ومنه: «التّحيّات لله»، أي المُلك لله. ومنه قول عمرو بن مَعْديكرب [من الوافر]:

أسيرُ به إلى النُّعمان حتَّى
أُنيخَ على تَحِيَّتِه بجُنْدِ[3]

ومنه قول زُهير بن جناب الكلبي[4]، وكان معمَّرًا [من مجزوء الكامل]:

أبَنيَّ إن أهْلِكْ فإنّي قد بنيتُ لكم بَنِيَّهْ
وجعلتُم أولادَ سا داتٍ زِنادُكُمُ وَرِيَّهْ

---

(١) مثل «وزن سبعة» (ص ٢٧)، و«البليّة العمياء» (ص ٦٨)، و«امرأة حرّى» (ص ٧٢)، و«المرء تحت لسانه» (ص ١٠٦)، و«اتّخذ الكذب كنزًا» (ص ١٠٧).

(٢) مثل تسميتهم حروف الجرّ بحروف الصّفة، وجعلهم الرفع والنصب والجرّ والجزم للمعرب والمبنيّ (راجع مقدمة الكتاب ص ٩-١٣).

(٣) ديوانه ص ٩٥، والرواية فيه:
أؤُمُّ بها أبا قابوسَ حتّى أحُلَّ على تحيَّته بجندي

(٤) هو زهير بن جناب بن هبل الكلبيّ (... - نحو ٦٠ ق هـ/نحو ٥٦٤ م) خطيب قضاعة، وسيّدها، وشاعرها، وبطلها، ووافدها إلى الملوك. وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه. ناهزت وقائعه الأربعين. (الزركلي: الأعلام ٣/٥١).

من كلِّ ما نال الفتى قد نلتُه إلاَّ التَّحيَّهْ
والموتُ خيرٌ للفتى فلْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّهْ(1)

والوجه الآخر: «حَيَّاك» فَعّلك من الحياة، أي أبقاك. ومنه قول الرجُل لصاحبه: «اللهمّ حَيِّه»، أي: أبْقِه.

وفي «بَيّاكَ» أقوالٌ لأهل العلم بالعربية؛ كان الأصمعي يقول: بَيّاك: اعتَمَدَكَ. وأنشد قول الراجز:

باتَتْ تَبَيَّا حَوْضَها عُكُوفَا
مثلَ الصُّفوف لاقتِ الصُّفوفَا(2)

أي تعتمد حَوْضَها وأنشد [من الرجز]:

لما تَبَيَّيْنَا أخا تميمِ
أعطى عطاءَ اللَّحِز اللئيمِ(3)

وقال أبو عبدالله بن الأعرابي، عن المفضل بن محمد الضبّيّ، أنه كان يقول: بَيّاك: قَرَّبكَ. وينشد فيه قول العقيلي(4) [من الطويل]:

---

(1) الأبيات له في طبقات فحول الشعراء ص ٣٦-٣٧؛ ولسان العرب ١١/٤٥-٤٦ (بجل)؛ والأغاني ١٩/٢٦-٢٧؛ وأمالي المرتضى ١/٢٤٠؛ والثلاثة الأول في لسان العرب ١٤/٢١٦ (حيا)؛ والثالث في إصلاح المنطق ص ٣١٦.

(2) البيتان لأبي محمد الفقعسيّ في لسان العرب ١٤/١٠١ (بيا)؛ وبلا نسبة في الفاخر ص ٣؛ وإصلاح المنطق ص ٣٨٨.

(3) البيتان بلا نسبة في الفاخر ص ٣؛ ولسان العرب ١٤/١٠١ (بيا)؛ وإصلاح المنطق ص ٣١٦؛ ومجالس ثعلب ٢/٤٥٥.

(4) هو القحيف بن خمير بن سليم العقيليّ (٠٠٠- نحو ١٣٠ هـ/نحو ٧٤٧ م). شاعر، عدّه =

ومختبطٍ بَيَّتُّ إذ جاءَ طارقًا
وأحسنتُ مَثْواه وأسررتُ ما يَهْوَى
فباتَ دَفِيًّا طاعمًا غيرَ مُوءَبٍ
إلى أنْ غدا مُرْغى وأعلنتُ ما يُرْوَى

أي قَرَبْتُ. والمختبط: الآتي من غير قرابة ولا معرفة. وقوله: وأسررت ما يَهْوَى، أي أظهرت. وهو من الأضداد، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأَسَرُّوا النَّدامَةَ لما رَأَوا العَذَابَ﴾[1]، أي أظهروها. وقال الشاعر [من الطويل]:

ولما رأى الحَجَّاجَ قد سَلَّ سَيْفَهُ
أَسَرَّ الحَرُوريُّ الذي كان أَضْمَرَا[2]

والمُوأَب: المُخْزَى. قال الراجز:

لمّا أتاه خاطبًا في أرْبَعَهْ
أوْأَبَهُ ورَدَّ مَن جاءَ مَعَهْ
وجاءَه يَحيكُ في مُقَطَّعَهْ[3]

نصب «خاطبًا» على الحال. وأوْأَبَهُ: رَدَّهُ مخزَى بذلك. ويَحِيكُ: يَخطِر في مِشيته. وقال ضَمْرة بن

= الجمحيّ في الطبقة العاشرة من الإسلاميين. له ديوان صغير. (الزركلي: الأعلام ١٩١/٥).

(١) يونس: ٥٤.

(٢) البيت للفرزدق في لسان العرب ٣٥٧/٤ (سرر)؛ وعجزه له في جمهرة اللغة ٨٢/١؛ وليس في ديوانه.

(٣) الأبيات بلا نسبة في شرح اختيارات المفضّل ص ٣٩٢، ٨٤٨.

ضَمْرة النَّهشلي[1] [من الكامل]:

بكرتْ تَلُومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدى
بَسْلٌ عليكِ ملامَتي وعِتابي
أأصرُّها وبُنَيُّ عَمِّي ساغِبٌ
فكفاكِ من إبةٍ عَليَّ وعَابِ[2]

أي مَخْزاة. والعاب: العيْب.

وقوله: مُرْغَى، أي أعطيته إبلًا. والرُّغاءُ: أصوات الإبل؛ يقال: «أتيتُ فلانًا فما أرْغاني ولا أثْغاني»، أي لم يعطني إبلًا ولا غنمًا. والثُّغاءُ: أصوات الشاء. وأنشد [من الطويل]:

أبا مالكٍ أوقدت نارَكَ للقِرَى
وأرغيتَ إذ أثْغَى مَوَاليكَ في حَبْلي[3]

أي أعطيتني إبلًا إذا أعطى مواليك غنمًا. والموالي هاهنا: بنو العم. وأنشد في عجز بيت [من الكامل]:

... ...
فَهُوَ يُبَيِّي زَادَهُمْ وَيَكِيلُ

أي يُقرِّب.

وقال أبو عبيدة: بَيَّاكَ أضْحكَكَ.

---

(١) هو ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشليّ من بني دارم. شاعر جاهليّ من الشجعان الرؤساء. كان اسمه «شقة»، فسمّاه النعمان «ضمرة». (الزركلي: الأعلام ٣/٢١٦).

(٢) البيتان لضمرة في نوادر أبي زيد ص ٢، وأمالي القالي ٢/٢٧٩، والأول له في سمط اللآلي ص ٩٢٢.

(٣) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (ثغي).

وقال سَلَمة بن عاصم[1]: سمعت الفرّاء يحيى بن زياد يقول: كان الأصل حَيّاك وبوّاك، أي جعل لك منزلًا تَبوء إليه. والمباءة: المنزل؛ فقيل: بيّاكَ، تزويجًا للكلام، وإتْباعًا لحَيّاكَ ما قبله؛ كقولهم: «إني لآتيهِ بالعَشَايا والغَدَايا» فجمعوا الغَدَاةَ غَدَايَا، إتباعًا للفظ عَشَايا. وكذلك قولهم: «هَنَأني الطعام ومَرَأني»، فإذا أفردوا قالوا: أمْرَأني. وكذلك قولهم: رَجُل نَجَسٌ، بفتح النون، فإذا تكلّموا فيه برِجْس، كسروا النون من نَجَسٍ فقالوا: «رِجْسٌ نِجْسٌ»، وكقولهم: «جاءَ فلان بالطِّمّ والرِّمّ» فإذا أفردوا قالوا: بالطَّمّ، ففتحوا الطاء قال الفراء: وأنشدني المفضل [من البسيط]:

هَتّاكُ أخْبِيَةٍ وَلّاجُ أبْوِبَةٍ
يَخْلِط بالبِرّ منه العفوَ واللِّينَا[2]

فقال: أبْوِبَة، تزويجًا لأخبية. قال: وسمعت من كثير من رواة الحديث: «اِرْجِعْنَ مأزوراتٍ غير مأجوراتٍ»[3]، فأجروا «مأزورات» على لفظ «مأجورات»، فإذا أفردوا قالوا: «موزورات»، وهو مفعولات من الوِزْر.

---

(١) هو سلمة بن عاصم النحويّ (... - ٣١٠ هـ/٩٢٢ م) عالم بالعربيّة، من أهل الكوفة. له كتب منها «معاني القرآن»، و«غريب الحديث». (الزركلي: الأعلام ٣/١١٣).

(٢) البيت لابن مقبل في ذيل ديوانه ص ٤٠٦؛ وله أو للقلاخ بن حبابة في لسان العرب ١/٢٢٣ (بوب).

(٣) انظر: كتاب الصناعتين. ص ٢٦١.

فإن قال قائل: «مأزورات» قِيلَ «مأجورات»، وإنما يزاوج الشيء ويتبع ما قبله. قلت: العرب قد تخرج الكلمة على حذوها ينتظرون من كلامهم بعدها، كقولهم في جمع الحَوْراء: «حِيرٌ»، والكلام: «حُورٌ»؛ وإنما قالوا: «حِيرٌ» لأنها صحبت «العِينَ» فكسرت معها. قال: وأنشدني بعض بني أسد [من الطويل]:

فقلتُ لها لما تَراءَت عشيَّةً
أمِنْ حِيرِ عِينٍ أنتِ أم نَجْلٍ آدَمَا

قال: وأنشدني الكسائي [من الرجز]:

عَيْنَاءُ حَوْراءُ من العِينِ الحِيرْ(1)

فقال في «حُور»: «حِير» إتباعًا لـ«عِين». وكان الكسائي يقول: لا أجيز «حِير» حتى يكون معها «عِين». وردّ الفراء ذلك، واحتج بقول الشاعر [من الطويل]:

إلى السَّلَفِ الماضي وآخَرَ سائرٍ
إلى رَبْرَبٍ حِيرٍ حسانٍ جآذِرُهْ(2)

وقال: جاز ذلك؛ لأنها في انفرادها، كأنَّ العِينَ معها لاصطحابهما، كما قالوا: «اللهم إنها غداة من غداياك»، فتكلموا بها، وليس معها «عشايا»، كأنها بنيت على ذلك.

---

(1) البيت لمنظور بن مرثد في تهذيب إصلاح المنطق ص ٥٩؛ وشرح أدب الكاتب ص ٤٠٦؛ وبلا نسبة في نوادر أبي زيد ص ٢٣٦؛ وإصلاح المنطق ص ٣٧، ١٢٧.

(2) البيت بلا نسبة في شرح القصائد السبع ص ١٤١.

٢٦ ـ كتاب الأمثال لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ/٨٦٩ م):

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ الشهير بالجاحظ (١٦٣ هـ ٧٨٠ م - ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) كبير أئمّة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظيّة من المعتزلة. مات والكتاب على صدره، قتلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان»، و«البيان والتبيين»، و«البخلاء»، و«فضائل الأتراك»، و«الربيع والخريف»، و«العرافة والفراسة»، و«البرصان والعرجان والعميان والحولان»، وكتاب «المغنّين»[١].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا ولم يذكره سوى ياقوت الحمويّ[٢]، وإسماعيل باشا البغداديّ[٣]، وقد شكّ بوجوده بعض الباحثين[٤].

٢٧ ـ كتاب الأمثال لأبي عمرو شمر بن حمدويه الهرويّ (٢٥٥ هـ/٨٦٩ م):

هو شمر بن حَمدويه الهرويّ (٠٠٠ ـ ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) لغويّ أديب من أهل هراة بخراسان. زار بلاد العراق في شبابه، وأخذ عن علمائها. له كتاب كبير في اللغة بدأه بحرف الجيم، و«غريب الحديث»، و«السلاح والجبال والأودية»، و«الأمثال»[٥].

---

(١) معجم الأدباء ١٦/٧٤-١١٤؛ ووفيات الأعيان ٣/٤٧٠-٤٧٥؛ والأعلام ٥/٧٤.

(٢) معجم الأدباء ١٦/١٠٩.

(٣) هدية العارفين ١/٨٠٣ وإسماعيل باشا البغداديّ هو إسماعيل بن محمد أمين (٠٠٠ ـ ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م) عالم بالكتب ومؤلّفيها. بابانيّ الأصل، بغداديّ المولد والمسكن. له «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون»، و«هدية العارفين». (الزركلي: الأعلام ١/٣٢٦).

(٤) راجع: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ص ٨٩ ـ ٩٠.

(٥) معجم الأدباء ١١/٢٧٤ ـ ٢٧٥؛ وبغية الوعاة ٢/٤ ـ ٥؛ والأعلام ٣/١٧٥.

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره الميداني[1]، ونقل عنه في عدّة مواضع من كتابه[2].

٢٨ ـ كتاب الأمثال لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ (٢٧٤ هـ/٨٨٧ م):

هو أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ (٠٠٠ ـ ٢٧٤ هـ/٨٨٧ م) من أهل برقة (من قرى قم) أصله من الكوفة. له نحو مئة كتاب، منها «المحاسن» في الفقه والآداب الشرعيّة، و«البلدان»، و«اختلاف الحديث»، و«الأمثال»، وكان مطعونًا في روايته للحديث عند الإماميّة[3].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره ياقوت الحمويّ[4]، ولم أجد له ذكر في أيّ مصدر آخر.

٢٩ ـ كتاب الأمثال لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ/٨٨٩ م):

هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (٢١٣ هـ/٨٢٨ م ـ ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م)[5]. من أئمّة الأدب، ومن المصنّفين المكثرين. ولد ببغداد، وسكن الكوفة، ثمّ ولي قضاء الدينور مدّة، فنسب إليها. توفّي ببغداد. من كتبه «أدب الكاتب»، و«المعارف»، و«المعاني»، و«عيون الأخبار»، و«الشعر والشعراء»، و«الأشربة»، و«الرد على الشعوبيّة»، و«الأمثال»[6].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره النديم، وسمّاه «حِكَم

---

(١) مجمع الأمثال.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٦١، ٢/٢٩٧.

(٣) الأعلام ١/٢٠٥؛ ومعجم الأدباء ٤/١٣٢ ـ ١٣٥.

(٤) معجم الأدباء ٤/١٣٢.

(٥) تتراوح أقوال العلماء في وفاته ما بين عامي ٢٧٠ هـ و٢٧٦ هـ.

(٦) الفهرست ص ٨٥ ـ ٨٦؛ ووفيات الأعيان ٣/٤٢-٤٤؛ والأعلام ٤/١٣٧.

الأمثال»[1]، وفي كتب الأمثال المتأخرة نصوص شتّى تُنسب إلى ابن قتيبة[2].

٣٠ ـ الفاخر[3] لأبي طالب المفضل بن سلمة (نحو ٢٩٠ هـ/ نحو ٩٠٣ م):

هو المفضل بن سلمة بن عاصم (٠٠٠ ـ نحو ٢٩٠ هـ/ نحو ٩٠٣ م) عالم بالأدب من مصنَّفاته «البارع» في اللغة، و«الفاخر»، و«ما يحتاج إليه الكاتب»، و«جماهير القبائل»، و«الاستدراك على العين»، و«الملاهي»، و«ضياء القلوب»[4].

و«الفاخر» طُبع مرّتين[5]، وهو، كما قال عنه صاحبه «كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلّمون به من ذلك، فبيَّنّاه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره، ليكون مَنْ نظر في هذا الكتاب عالمًا بما يجري من

---

(١) الفهرست ص ٨٦.

(٢) راجع جمهرة الأمثال ١/١٥٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢/٢٤٠؛ وفصل المقال ص ١٨، ٣٨، ٩٥، ١٥٢، ١٦٨، ١٨٦، ٢٥٧، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٤٤، ٤٠٤، ٤٨٢؛ وتمثال الأمثال ص ٢٥٧، ٥٧٩.

(٣) يذهب الدكتور عبد المجيد قطامش إلى أنَّ بعضهم يسمِّيه «الفاخر فيما يلحن فيه العامة مستندًا إلى ما جاء في الفهرست ص ٨٠؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٦٣؛ وبغية الوعاة ٢/٢٩٧ (وفي البغية «الفاخر في لحن العامّة»). (انظر كتابه: الأمثال العربية ص ٩٥)؛ والواقع أنّ للمفضّل بن سلمة كتابين مختلفين: ١ ـ الفاخر فيما يلحن فيه العامة. ٢ ـ الفاخر (أو «الفاخر في الأمثال» كما جاء في الدرة ١/٨٠؛ ٢/٣٧٣). وقد جاء ذكر الكتابين في الفهرست ص ٨٠.

(٤) الفهرست ص ٨٠؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٦٣؛ وبغية الوعاة ٢/٢٩٦-٢٩٧؛ والأعلام ٧/٢٧٩.

(٥) نشر بتحقيق المستشرق ستوري سنة ١٩١٥ م، ثمّ نُشر ثانيةً بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م بتحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة محمد علي النجار. كما طُبع جزء منه بعنوان «غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب» نشره مطبعة الجوائب المصرية ضمن مجموعة بعنوان «خمس رسائل» سنة ١٣٠١ هـ.

لفظه ويدور في كلامه»[1]. ولم يفصل المفضل فيه بين أقوال العرب وأمثالهم السائرة، بل مزج بينهما حارصًا على تفسير كلّ ما هو غريب، ومكثرًا من الشواهد الشعريَّة، ومبيِّنًا أصول الأمثال، وأسبابها، والقصص المرتبطة بها، وأوائل من قالها. وقد نقل عن كتابه عدد من الذين صنَّفوا في الأمثال، وخاصَّة الميداني[2]، وحمزة الأصفهاني[3]، وأبا هلال العسكري[4].

وفيما يلي نص الفقرات: ١٤، ١٥، ١٦ منه:

قولهم: مِلْحُه على رُكْبَتِه

يقال للرجل إذا كان سيِّء الخُلُق يغضب من كل شيء: مِلْحُه على رُكْبَته، أي أدْنَى شيء يُبدّده، يريد أنه سيِّء الخُلُق أدنَى شيء يغضبه. وقال مِسْكِين الدَّارِمي[5] [من الرمل]:

لا تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ
كَشَمُوس الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا
كُلَّما قِيلَ لَهَا: هالِ، وهَبْ[6]

المِلْحُ يذكَّر ويؤنَّث، والتأنيث أكثر.

* * *

(١) الفاخر ص ١.

(٢) نقل عنه في أكثر من خمسين موضعًا (انظر فهرس الأعلام في طبعة دار الشمال).

(٣) الدرة الفاخرة ١/٨٠، ١٠٤، ٢/٣٧٣، ٤٠٤.

(٤) جمهرة الأمثال ١/١٦٣، ٢/٢٦٧.

(٥) هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارميّ التميميّ (٠٠٠ - ٨٩ هـ/٧٠٨م) شاعر عراقيّ لُقّب مسكينًا لبيت قاله (الزركلي: الأعلام ٣/١٦).

(٦) البيتان في ديوانه ص ٢٣ - ٢٤.

قولهم: أمْرٌ لا يُنادَى وَلِيدُه

قال الأصمعيّ: أصله في الشدَّة تُصيب القومَ حتى تُذْهِلَ الأمّ ولدها، فلا تناديه لِمَا هي فيه، ثم صار مثلًا لكلّ شدّة ولكلّ أمر عظيم. وقال أبو عبيدة: أي هو أمر عظيم لا يُنادَى فيه الصّغار إنما ينادَى فيه الجِلّة الكبار. وقال الكِلابيّ[1]: أصله في الكَثْرَة والسَّعَة، فإذا أهوى الوليدُ إلى شيء لم يُزْجَرْ عنه حذَر الإفساد لِسَعَة ما هو فيه، ثم صار مثلًا لكلّ كثرة. وقال ابن الأعرابيّ: أمرٌ لا يُنادَى وَلِيدُه، أي ما فيه مُستزاد. أي قد استُغْنِيَ بالكِبار عن الصّغار.

وأنشد الأصمعيّ [من الطويل]:

فأقصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الْغَوَانِي بِتَوْبَـةٍ
إلَى اللهِ مِنِّـي لا يُنَـادَى وَلِيـدُهـا

قال الفرّاء: وهذا يُستعار في كل موضع يُراد به الغاية. وأنشد [من الطويل]:

لقد شَرَعَتْ كَفَّا يَزِيدَ بْنِ مَزْيَـدٍ
شَرَائِعَ جُودٍ لا يُنادَى وَلِيـدُهـا[2]

* * *

(١) هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام (٠٠٠- نحو ٢٠٠هـ/نحو ٨١٥م) عالم بالأدب، له شعر جيّد. له «النوادر» و«الإبل»، و«خلق الإنسان» (الزركلي: الأعلام ١٨٤/٨).

(٢) البيت بلا نسبة في المستقصى ١٣٦٢/١ ويزيد بن مزيد الشيباني (٠٠٠- ١٨٥هـ/ ٨٠١م) أمير من القادة الشجعان، كان واليًا بأرمينية وأذربيجان. (الزركلي: الأعلام ١٨٨/٨).

قولهم: بالرِّفاء والبَنِين

يُقال ذلك عند التَّزويج. والرِّفاء: الاتّفاق والالتئام. وهو مأخود من رفأتُ الثوبَ أرفؤُه إذا لَأَمْتَ بينَه، وضمَمْتَ بعضَه إلى بعض. وقال ابن هَرْمة[1] [من المنسرح]:

بُـدّلـت مـن جِـدَّةِ الشَّبيبَـة والـ
أبْـدالُ ثَـوْبُ الْمَشِيـبِ أرْدَؤُهـا
مُلاءَةً غَيْــرَ جِـدُّ وَاسِعَــةٍ
أخِيطُهَـا تَــارَةً وَأرْفَــؤُهـا

وقال الأصمعيّ: يكون الرِّفاء من الهُدوء والسُّكون، من قولهم رَفَوْتُ الرَّجُل إذا سَكَّنتُه. وأنشد لأبي خِراش[2] [من الطويل]:

رَفَوْني وقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لا تُـرَعْ
فقلتُ وأنكَرْتُ الوُجُـوهَ هُـمُ هُـمُ

يُريد سَكَّنُوني. وقال أبو زيد: الرِّفاء المُوَافَقَة وهي المُرافاة بلا همز. وأنشد [من الوافر]:

ولَمَّـا أنْ رَأَيْـتُ أبَـا رُوَيْـمٍ
يُـوَافِينِـي ويَكْـرَه أن يُلامَـا

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة (٩٠ هـ/٧٠٩ م - ١٥٢ هـ/٧٥٦ م) شاعر غَزِل من سكان المدينة، ومن مخضرمي الدولتين: الأمويّة والعبّاسيّة، وآخر الشعراء الذين يُحتجّ بشعرهم. (الزركلي: الأعلام ١/٥٠). والبيتان في ديوانه ص ٥٨.

(٢) هو الشاعر المخضرم خويلد بن مرّة (٠٠٠ - نحو ١٥ هـ/نحو ٦٣٦ م) اشتهر بالعدْو. أسلم، وهو شيخ كبير. (الزركلي: الأعلام ٢/٣٢٥). والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٧.

يُرَافِيني بلا همز. وقال اليماميّ[1]: الرِّفاءُ: المالُ.

٣١ - كتاب الأمثال لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ/٩٠٤ م):

هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ (٢٠٠ هـ/٨١٦ م - ٢٩١ هـ/٩٠٤ م) إمام الكوفيّين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثًا، مشهورًا بالحفظ، وصدق اللهجة، ثقة حجّة. ولد ومات ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها «الفصيح»، و«قواعد الشعر»، و«مجالس ثعلب»، و«ما تلحن فيه العامّة»، و«إعراب القرآن»، والأمثال[2].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من النديم[3]، والقفطي[4]، وحاجي خليفة[5]، وقد نقل عنه بعض الذين صنَّفوا في الأمثال[6].

٣٢ - كتاب الأمثال لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (٣٠٤ هـ/٩١٧ م):

هو القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (٠٠٠ - ٣٠ هـ/٩١٧ م) علاّمة بالأدب والأخبار، من أهل الأنبار، من مصنَّفاته «شرح المفضَّليّات»،

---

(١) هو محمد بن جعفر بن نمير بن عبد العزيز الحنفيّ (٠٠٠- نحو ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م)، شاعر، وراوية، وأديب من أهل اليمامة. (الزركلي: الأعلام ٦/٧٠).

(٢) الفهرست ص ٨٠ - ٨١؛ وإنباه الرواة ١/١٧٣-١٨٦؛ ووفيات الأعيان ١/١٠٢-١٠٤؛ والأعلام ١/٢٦٧.

(٣) الفهرست ص ٨١.

(٤) إنباه الرواة ١/١٨٦.

(٥) كشف الظنون ١/١٦٧.

(٦) انظر: جمهرة الأمثال ١/٢٠، ٢٤، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٨، ٢٩١، ٣٧٥، ٥٧٢، ٢/٤٢٥، والدرّة الفاخرة ١/٨١، ٢١٩، ٢/٤٨٣، ٥١٩، ٥٢٦.

و« خلق الإنسان »، و« الأمثال »، و« غريب الحديث »[1].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من النديم[2]، والسيوطي[3]، والقفطي[4]، وياقوت الحموي[5]، ولم أعثر في كتب الأمثال على نصوص منقولة عنه.

٣٣ - كتاب الأمثال والأبواب للحلاج الحسين بن منصور (٣٠٩ هـ/٩٢٢ م):

هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج (٠٠٠ - ٣٠٩ هـ/٩٢٢ م) فيلسوف، يُعدّ تارةً في كبار المتعبِّدين والزّهاد، وتارةً في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء بفارس، ونشأ بواسط العراق. من مصنَّفاته « علم البقاء والفناء »، « وكيف كان وكيف يكون »، و« هو هو »، و« اليقين »، و« التوحيد »، و« الأمثال والأبواب »[6].

وكتابه الأخير لم يصل إلينا، وقد ذكره النديم[7].

٣٤ - كتاب الأمثال لأبي عبدالله إبراهيم بن محمد نفطويه (٣٢٣ هـ/٩٣٥ م):

هو إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ هـ/٨٥٨ م - ٣٢٣ هـ/٩٣٥ م) إمام في النحو. وكان فقيهًا، مسندًا في الحديث ثقة. ولد بواسط، ومات

---

(١) الفهرست ص ٨١ - ٨٢؛ وبغية الوعاة ٢/٢٦١-٢٦٢؛ وإنباه الرواة ٣/٢٨؛ ومعجم الأدباء ١٦/٣١٦-٣١٩؛ والأعلام ٥/١٨١.

(٢) الفهرست ص ٨١.

(٣) بغية الوعاة ٢/٢٦١.

(٤) إنباه الرواة ٣/٢٨.

(٥) معجم الأدباء ١٦/٣١٧.

(٦) الفهرست ص ٢٤١ - ٢٤٣؛ والأعلام ٢/٢٦٠.

(٧) الفهرست ص ٢٤٢.

ببغداد. أيّد مذهب سيبويه[1]، فلُقّب بـ «نفطويه». من مصنّفاته «غريب القرآن»، و«كتاب الوزراء»، و«الأمثال»، و«أمثال القرآن»[2].

وكتاباه في الأمثال، كبقيّة كتبه، لم يصلا إلينا، وقد ذكر كتابه «الأمثال» كلٌّ من النديم[3]، والسيوطي[4]، والقفطي[5]، وياقوت الحموي[6]، أما كتابه «أمثال القرآن»، فقد ذكره ياقوت[7]، والسيوطي[8]. ولم أقع في كتب الأمثال على نصوص تُنسب لنفطويه.

٣٥ - كتاب الزاهر، وكتاب الأمثال لأبي بكر بن القاسم المعروف بابن الأنباري (٣٢٨ هـ/٩٤٠م):

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (٢٧١ هـ/٨٨٤ - ٣٢٨ هـ/٩٤٠م) من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار. من مؤلّفاته «الزاهد»، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات»، و«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ»، و«الهاآت»، و«شرح الألفات»[9].

وكتابه «الزاهر» من الكتب التي وصلتنا، وقد نُشِر محقّقًا[10]، أمّا

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٨ هـ/٧٦٥م - ١٨٠ هـ/٧٩٦م) إمام النحاة، وأوّل من بسط علم النحو، وصاحب أوّل كتاب نحويّ وصل إلينا (الأعلام ٥/٨١).

(٢) الفهرست ص ٩٠؛ وبغية الوعاة ١/٤٢٨-٤٣٠؛ ومعجم الأدباء ١/٢٥٤-٢٧٢؛ وإنباه الرواة ١/٢١١-٢١٧؛ والأعلام ١/٦١.

(٣) الفهرست ص ٩٠.

(٤) بغية الوعاة ص ٤٢٩.

(٥) إنباه الرواة ١/٢١٥.

(٦) معجم الأدباء ١/٢٧٢.

(٧) معجم الأدباء ١/٢٧٢.

(٨) بغية الوعاة ١/٤٢٩.

(٩) الفهرست ص ٨٢؛ ووفيات الأعيان ٤/٣٤١-٣٤٣؛ وبغية الوعاة ١/٢١٢-٢١٤؛ ومعجم الأدباء ١٨/٣٠٦-٣١٣؛ وإنباه الرواة ٣/٢٠١-٢٠٨؛ والأعلام ٦/٣٣٤.

(١٠) نُشِر بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن في بغداد، سنة ١٩٧٩م.

موضوعه، فقد ذكره مؤلّفه في المقدّمة، فقال: «إنّ من أشرف العلم منزلة، وأرفعه درجة، وأعلاه مرتبة، معرفة ما يستعمله الناس في صلواتهم، ودعائهم، وتسبيحهم، وتقرّبهم إلى ربّهم، وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك. وأنا مُوضح في كتابي هذا، إن شاء الله، معاني ذلك كله، ليكون المصلّي إذا نظر فيه عالمًا بمعنى الكلام الذي يتقرّب به إلى خالقه، ويكون الداعي فهمًا بالذي يسأله من ربه، ويكون المسبّح عارفًا بما يعظّم به سيّده، ومُتبع ذلك تبيين ما يستعمله العوام في أمثالها ومحاوراتها من كلام العرب، وهي غير عالمة بتأويله، باختلاف العلماء في تفسيره، وشواهده من الشعر، ولن أخليه ما أستحسن إدخاله فيه من النحو، والغريب، واللغة، والمصادر، والتثنية، والجمع، ليكون مشاكلًا لاسمه». والكتاب أضخم من كتب الأمثال التي سبقته ووصلت إلينا، ويتضمّن أكثر من ثمانيمئة مثل وقول سائر، وقد امتاز بتفسير الكلمات التي يستعملها المسلمون في صلاتهم ودعائهم، وبالتنبيه على أخطاء العامّة فيما ينطقون به من أمثال وغيرها، أو فيما يؤوّلونه ويشرحونه.

أمّا كتابه «الأمثال» فقد ذكره ابن خلّكان، في «وفيات الأعيان»[1]، ولم أقع عليه في أيّ مصدر آخر. وفي كتب الأمثال نصوص كثيرة في تفسير الأمثال والغريب من الكلام تُنسب إلى ابن الأنباري[2].

٣٦ - جوهرة الأمثال لأحمد بن عبد ربّه (٣٢٨ هـ/٩٤٠ م):

هو أحمد بن محمد بن عبد ربه (٢٤٦ هـ/٨٦٠م - ٣٢٨ هـ/

(١) وفيات الأعيان ٤/٣٤١.

(٢) انظر جمهرة الأمثال ١/٨٥، ١٦٣، ١٨٠، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣٧٤، ٤٨٣؛ وفصل المقال ص ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٢٣٩، ٢٥٠، ٣٠٦، ٣١٥، ٤٠٤، ٤٠٥.

٩٤٠ م) أديب وشاعر من أهل قرطبة. له كتاب «العقد الفريد» الذي يُعتَبر من أشهر كتب الأدب[١].

وكتابه «جوهرة الأمثال» وصل إلينا ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الأحمدية بتونس برقم ٤٧٩٢[٢]. وهو يؤلّف قسمًا من كتابه المطبوع «العقد الفريد»[٣]. وقد أخذ ابن عبد ربّه معظم أمثال كتابه، كما يعترف بنفسه، من كتاب الأمثال لأبي عبيد، بعد أن جرَّدها من الأخبار والآداب التي تتّصل بها، ثمّ أضاف إليها طائفة من الأمثال التي تجري على ألسنة العامّة[٤].

٣٧ ـ زيادات أمثال أبي عبيد لأبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري (٣٢٩ هـ/٩٣٩ م):

هو محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (٠٠٠ ـ ٣٢٩ هـ/٩٣٩ م) لغويّ من أهل هراة. من مصنَّفاته «نظم الجمان»، و«مفاخر المقال في المصادر والأفعال»، و«الشامل»، وكلّها في علوم العربيّة. و«زيادات أمثال أبي عبيد»[٥].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من الأزهري[٦]،

---

(١) الأعلام ١/٢٠٧.
(٢) عن عفيف عبد الرحمن: مكتبة الأدب الجاهلي وأدبه. ص ٣٥.
(٣) العقد الفريد ٣/٦٣ ـ ١٧٧.
(٤) العقد الفريد ٣/٨١.
(٥) معجم الأدباء ١٨/٩٩ ـ ١٠١؛ وبغية الوعاة ٣/٧٠-٧١؛ والأعلام ٦/٧١.
(٦) مقدمة تهذيب اللغة ص ٢٠؛ والأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (٢٨٢ هـ/٨٩٥ م ـ ٣٧٠ هـ/٩٨١ م)، أحد أئمّة اللغة والأدب والفقه. ولد وتوفي بهراة بخراسان (الأعلام ٥/٣١١).

وياقوت الحموي[1]، كما أشار إليه الميداني[2] ناقلًا عنه في عدّة مواضع[3].
ويُستفاد ممّا ذكره الأزهريّ أنّ أبا الفضل أقبل على كتاب الأمثال لأبي عبيد فزاد عليه فوائد أضعاف الأصل، وقد سمع الكتاب بزياداته[4].

٣٨ ـ كتاب جامع الأمثال لأحمد بن إبراهيم بن سمكة القميّ (نحو ٣٥٠ هـ/ نحو ٩٦١ م):

هو أحمد بن إبراهيم بن سمكة القُمّي[5] (٠٠٠ ـ نحو ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م) نحويّ لغويّ، انقطع إلى آل العميد، وصنّف لهم، ومن مصنّفاته «جامع الأمثال»[6]، و«العسل»[7].

وكتابه «جامع الأمثال» لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من القفطيّ[8]، والسيوطي[9]، والثعالبيّ[10].

وهذا الكتاب يصفه القفطيّ بقوله: «هو كتاب جامع على الأبواب، ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلاّم، إلاّ أنّه أكبر، وأكثر شرحًا، وبيانًا»[11].

---

(١) معجم الأدباء ١٨/١٠٠.
(٢) مجمع الأمثال ١/٦٢.
(٣) انظر فهرس الأعلام في طبعة دار الشمال.
(٤) تهذيب اللغة ص ٢٠.
(٥) نسبةً إلى بلدة قمّ، وهي تقع بين أصبهان وساوة.
(٦) هذه التسمية أوردها السيوطي في المزهر ١/٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٣، وسمّاه القفطي كتاب الأمثال (إنباه الرواة ١/٦٤).
(٧) إنباه الرواة ١/٦٤.
(٨) إنباه الرواة ١/٦٤.
(٩) المزهر ١/٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٣.
(١٠) التمثيل والمحاضرة ص ٢٤.
(١١) إنباه الرواة ١/٦٤.

٣٩ ـ كتاب الدرّة الفاخرة، وكتاب الأمثال الصادرة عن بيـوت الشعر لحمزة بن الحسن الأصفهاني (٣٥١ هـ/٩٦٢ م) :

هو حمزة بن الحسن الأصفهانيّ (٢٨٠ هـ/٨٩٣ ـ ٣٥١ هـ/٩٦٢ م) من أهل أصفهان. من مؤلّفاته « الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية »، و« تاريخ أصبهان »، و« التنبيه على حدوث التصحيف »، و« تاريخ سني ملـوك الأرض والأنبيـاء »، و« الدرة الفـاخـرة »، و« الأمثـال الصـادرة عـن بيـوت الشعر »[١].

وكتابه « الدرة الفاخرة » طُبع بتسميتين مختلفتين: أولاهمـا بـاسـم « الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة »[٢] وثانيهما باسم « سوائر الأمثال »[٣]، كما أنّ له تسمية أخرى هي « الأمثال على أفعل من كذا »[٤].

وقد صدَّر حمزة كتابه بمقدّمة ذكر فيها العلماء الذين سبقوه إلى التأليف في الأمثال التي على وزن « أفْعَل »، والتي هي موضوع كتابه، ثمَّ قال: و« قـد أودعتُ ذلك كلّه[٥] هذا الكتاب، وزدتُ عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفًا ومئتي مثل ونيّفًا سوى أمثال مولَّدة مزدوجة جمعتها في الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمئة مثل ونيّفًا. فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها

---

(١) الفهرست ص ١٥٤، وإنباه الرواة ١/٣٧٠-٣٧١؛ والأعلام ٢/٢٧٧؛ ومقدمة الدرة الفاخرة.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش في دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٦ م.

(٣) طُبع بتحقيق الدكتور فهمي سعد في بيروت سنة ١٩٨٨ م (نشر عالم الكتب).

(٤) الأعلام ٢/٢٧٧. وانظر مقدمة الكتاب ص ٣٣ ـ ٣٤ حيث تجد بعض التسميات الأخرى.

(٥) أي كلّ ما جاء في مصنّفات الذين سبقوه إلى هذا النوع من الأمثال.

ألفًا وثمانيمئة مثل وكسرًا. وألّفته على نظام حروف المعجم ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه، وختمتُ الكتاب بنوادر من الكلام، لم يصنَّف في مثلها كتاب يبلغ عددها أكثر من خمسمئة كلمة»[1].

ثمَّ ذكر اختلاف النحاة في شروط صياغة فعلي التعجّب واسم التفضيل، مهاجمًا تشدّدهم في هذه الشروط، ثمَّ ذكر أنَّ معظم أمثال العرب مضروبة بالبهائم، وعلَّلَ ذلك، وختم مقدّمته مقرّرًا أنَّ من الأمثال ما يتكلّم به أهل قبيلة بعينها، أو أهل بلد بعينه.

وفي الكتاب ثلاثون بابًا، منها ثمانية وعشرون بابًا مُنَسَّقة على حروف المعجم، وفي كلّ منها وضع الأمثال التي تبدأ بالحرف الذي عقد له الباب، مراعيًا الحرف الأول من المثل دون ما يليه. وفي الباب التاسع والعشرين وضع الأمثال المولّدة المزدوجة التي من هذا النوع من الأمثال. وضمَّن الباب الثلاثين الكلمات التي تجري مجرى الأمثال، وهي أسماء المُكنَّى، والمُبنَّى، والمُثنَّى جاعلاً لكلّ نوع من هذه الأنواع الثلاثة فصلًا خاصًا. وأخيرًا ختم الكتاب بذكر خرافات الأعراب، وخرزاتهم، ورقاهم.

ويتميَّز الكتاب بإحكام التأليف، والاستقصاء، والشمول، إذ حرص الأصفهاني على ذكر جميع الأمثال التي على وزن «أفْعَل»، وبإيفاء الأمثال حقّها من التفسير والشرح، وبالاستطراد بذكر نصوص أدبيّة وبحوث لغويّة.

أمّا كتابه «الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر»، فهو لمّا يزل مخطوطًا، ويبدو أن الدكتور رمضان عبد التواب قد حقّقه[2]، لكني لا أعرف إن كان قد صدر.

وفيما يلي نصّ الباب الأول من كتاب «الدرة الفاخرة».

---

(١) الدرة الفاخرة ص ٥٦.

(٢) انظر الأمثال العربية القديمة ص ٤٠، الهامش.

الباب الأول

فيما جاء في أوله ألف، وهو ستة عشر مثلاً

آمَنُ من الأرض. آمن من حَمام مكة. آمن من ظَبْي بالحَرَم. آلَفُ من حمام مكة. آلف من غرابِ عُقْدة. آلف من كلب. آلف من الحُمَّى. آلف من المِسْك والعَنْبر. آبَلُ من حُنَيْف الحَناتم. آبل من مالك بن زيد مَنَاة. آكَلُ من حُوت. آكل من الفِيل. آكل من النار. آكل من الفأر. آكل من السُّوس. آكل من رَحًى. آكل من ضِرس. آكل من لُقْمان.

التفسير

١ ـ أما قولهم: آمَنُ من الأرض، فمن الأمانة، لأنها تؤدّي ما تُودَع، ويقال بغير هذا اللفظ: «أكْتَمُ من الأرض، وأحْفَظُ من الأرض، وأحْمَلُ من الأرض ذاتِ الطول والعَرْض».

٢، ٣ ـ وأما قولهم: آمَنُ من حَمام مكة، وآمَنُ من ظَبْي بالحَرَم؛ فمن الأمْن، لأنها لا تُثار، قال شاعر الحجاز[1] [من البسيط]:

لا والذي آمَنَ الغِـزْلانَ يَمْسَحُهـا
ركبانُ مكـة بيـن الغِيـل والسَّنَـدِ

(١) البيت للنابغة الذبياني في شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات. ص ١٧٢؛ ولم أقع عليه في ديوانه.

٤ ـ وأما قولهم: آلَفُ من غراب عُقْدَة، فإنّ عقدة أرض كثيرة النَّخْل، لا يطير غرابُها، هذا قول محمد بن حَبِيب، وقال ابن الأعرابيّ: كل أرض ذات خِصْب عُقدة، والعُقْدة من الكَلإ: ما يكفي الإبلَ، وعُقَد الدُّور والأَرضِين من ذلك، لأن البَلاغ فيها والكفاية، وعُقْدة كل شيء: إحكامُه.

٥ ـ وأما قولهم: آلَفُ من كلب؛ فهو معروف.

٦ ـ وأما قولهم: آلَفُ من الحُمَّى، فهو معروف أيضًا.

٧ ـ وأما قولهم: آبَلُ من حُنَيْف الحَناتم؛ فالآبِل هو الحاذق البصير برِعْية الإبل، رجل من بني تَيْم اللاَّت بن ثعلبة، وكان ظِمْء[1] إبله غِبًّا بعد العِشْر، وأظماءُ الناس غِبٌّ وظاهرة، والظاهرة أقصرُ الأظماء، وهو أن ترد الماءَ كل يوم مرة، ثم الغِبُّ، وهو أن ترد يومًا وتُغِبَّ يومًا، ثم الرِّبْع، وهو أن تُغِبَّ يومين وترد في اليوم الثالث، ثم الخِمْس، وهو أن تَرِد في اليوم الرابع بعد غِبّ ثلاثة أيام، وكذلك إلى العِشْر، تَنْقُص يومًا يومًا، والعُرَيْجاء أن ترد كل يوم ثلاث وَرَدات، والرَّغْرَغة أن ترد الغديرَ متى شاءت، وهو الرِّفْه أيضًا، قال الشاعر [من الرجز]:

★ رَغْرَغَةً رِفْهًا إذا وِرْدٌ حَضَرْ ★[2]

---

(١) الظِمْء: ما بين الشربين.

(٢) البيت لبشير بن النكث في لسان العرب ٨/٤٢٩ (رغغ).

وقال آخر [من البسيط]:

يَشْرَبْن رِفْهًا عِرَاكًا غيرَ صادرة
فكلُّها كارع في الماء مُنْغَمِرُ[1]

ومن كلام حُنَيف الدال على إبالته: من قَاظ الشَّرَفَ، وتَربَّع الحَزْنَ، وتَشَتَّى الصَّمَّانَ، فقد أصاب المَرْعى[2]، ومن ذلك قولُه وقد سُئِل: أي البلاد خَيْرٌ وأفضل مَرْعًى وأسْمَن؟ فقال: خَيَاشِيم[3] الحَزْن والصَّمَّان، قيل: ثم ماذا؟ قال: «أرِهَا أجَلى أنَّى شِئْت» ويُرْوَى: «ارْعَها أجَلى أنَّى شِئْت» أي متى شئتَ بعد هذا. وأجَلى: اسم مَرْعًى معروف.

٨ - وأما قولهم: آبَلُ من مالك بن زيد مَنَاة؛ فإنه سِبْط تَمِيم بن مُر، وكان يُحَمَّق، إلا أنَّه كان آبلَ أهل زمانه، ثم إنه تزوّج وَبَنَى بامرأته، فأورد الإبلَ أخوه سَعْدٌ، ولم يُحْسن القيامَ عليها، والرفقَ بها، فقال مالك [من الرجز]:

أوردَها سعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلْ
ما هكذا تُورَدُ يا سعدُ الإبِلْ

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٦٠.

(٢) قاظ المكان أو به. أقام به في الصيف. والشرف: المكان الذي يشرف على غيره. تربّع المكان أو به: أقام به زمن الربيع. والحزن: ما غلظ من الأرض، وموضع معروف كانت نرعى فيه إبل الملوك. وتشتّى المكان: أقام فيه بالشتاء. الصمّان: أرض غليظة دون الجبل.

(٣) خياشيم الجبال: أنوفها.

فقال سعدٌ مجيبًا له [من الرجز]:

تَظَلُّ يـــوم وِرْدهـــا مُـــزَعْفَـــرا
وهي خَنَـاطِيــلُ تَجُــوسُ الخُضَـرَا

٩ ـ وأما قولهم: آكَلُ من حُوت؛ فإنهم قالوا ذلك، ولم يقولوا: أَشْرَبُ من حوت، ولكن قد قالوا: أرْوَى من حُوت.

١٠، ١١ ـ وأما قولهم: آكَلُ من الفيل؛ فمعروف، وكذلك آكلُ من النار.

١٢ ـ وأما قولهم: آكَلُ من السُّوس؛ فقد قالوا في مثل آخر: «العِيال سُوس المال» وقيل لخالد بن صَفْوان بن الأَهْتَم: كيف ابنُكَ؟ فقال: سَيِّد فتيان قومِه ظَرْفًا وأدبًا. قيل: فكم تَرْزُقه في كل شهر؟ قال: ثلاثين درهمًا، قيل: وأين تقع منه ثلاثون درهمًا، هلّا تزيده وأنت تستغلُّ ثلاثين ألفًا! فقال: الثلاثون أسرعُ في هلاك مَالِي من السُّوس في الصُّفوف في الصَّيف، فَحِكي كلامُه للحَسَن[1] فقال: أشهد أن خالدًا تميميٌّ لِرِشْدَة.

١٣ ـ وأما قولهم: آكَلُ من ضِرْس؛ فإنه يقال أيضًا: «آكَلُ من ضِرْسٍ جائع».

وأمّا قولهم: آكل من لقمان، فإنهم يعنون لقمان العاديّ، ويزعمون أنّه كان يتغدّى بجزور، ويتعشّى بجزور، وهذا من أكاذيب العرب.

(١) هو الحسن بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ (٣هـ/٦٢٤م - ٥٠هـ/٦٧٠م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية. فضّل التنحّي ـ

٤٠ - كتاب أفْعَل لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٥٦ هـ/٩٦٧ م):

هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (٢٨٨ هـ/٩٠١ م - ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م) أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب. ولد بمنازجرد (على الفرات الشرقي) وتوفي بقرطبة. من مصنَّفاته «النوادر»، و«أمالي القالي»، و«البارع»، و«المقصور والممدود»[١].

وكتابه في الأمثال لم تذكره كتب التراجم، ولكنَّه وصل إلينا، ونُشِر محقَّقًا[٢]، وقد شكَّكَ في نسبته الدكتور رمضان عبد التواب[٣]، وهو يتضمَّن ٣٥٦ مثلاً[٤].

٤١ - كتاب الأمثال للإصطخري:

هذا الكتاب انفرد بذكره الميدانيّ، وذلك في قوله: «وإنما وجدته في أمثال الإصطخري»[٥]، ولم أهتدِ إلى صاحبه، ومِمَّن اشتُهر بهذه النسبة ثلاثة، وهم:

= عن الخلافة على اقتتال المسلمين. (الزركلي: الأعلام ٢/١٩٩).

(١) وفيات الأعيان ١/٢٢٦ - ٢٢٨؛ وإنباه الرواة ١/٢٣٩-٢٤٤؛ والأعلام ١/٣٢١-٣٢٢.

(٢) نشرته الدار التونسيَّة للنشر، سنة ١٩٧٢ م. بتحقيق محمد الفاضل بن عاشور، ولم أستطع الوصول إلى نسخة منه.

(٣) قال رودلف زلهايم: «لم تذكر كتب التراجم أو غيرها للقالي كتابًا في الأمثال. أمّا ما ذكره فؤاد سيد في فهرست المخطوطات، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥٥، القسم الأول (أرس) القاهرة - دار الكتب ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م، ص ٧٨ أ من أنَّ للقالي مخطوطًا في الأمثال بدار الكتب المصريَّة، فهو غير صحيح إذ أنَّ هذا المخطوط عبارة عن كتاب «الأمثال على أفْعَل مِن» لحمزة بن الحسن الأصبهاني، وقد كتب في صفحة العنوان خطأً أنّه للقالي، كما أخبرني بذلك صديقي الدكتور رمضان عبد التواب في خطاب منه بتاريخ ١٩٦٧/٧/٩ م» (الأمثال العربية القديمة ص ١٣٩-١٤٠ (الهامش)).

(٤) عن عفيف عبد الرحمن: مكتبة العصر الجاهلي وأدبه. ص ٣٢.

(٥) مجمع الأمثال ١/٣٣١.

١ - الحسن بن أحمد الإصطخري (٢٤٤ هـ/٨٥٨م - ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠م)

٢ - إبراهيم بن محمد الإصطخري (٠٠٠ - ٣٤٦ هـ/٩٥٧م).

٣ - علي بن سعد الإصطخري (٣٢٢ هـ/٩٣٤م - ٤٠٤ هـ/ ١٠١٣م)

٤٢ - كتاب الحكم والأمثال لأبي أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري (٣٨٢ هـ/٩٩٣م):

هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (٢٩٣هـ/ ٩٠٦م - ٣٨٢ هـ/٩٩٣م) فقيه، أديب انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره. من مؤلّفاته «الزواجر والمواعظ»، و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم»، و«الحكم والأمثال»، و«شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»، و«المصون»[(١)].

وكتابه «الحكم والأمثال» لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من ياقوت الحموي[(٢)]، والقفطي[(٣)]، وابن خلكان[(٤)]، والسيوطي[(٥)]، وقد نقل عنه أبو هلال العسكري كثيراً[(٦)].

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٨٣-١٨٥، ومعجم الأدباء ٨/٢٣٣-٢٥٨، وإنباه الرواة ١/٣٤٥-٣٤٧، وبغية الوعاة ١/٥٠٦، والأعلام ٢/١٩٦.

(٢) معجم الأدباء ٨/٢٣٦.

(٣) إنباه الرواة ١/٣٤٧.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٨٤.

(٥) بغية الوعاة ١/٥٠٦.

(٦) انظر جمهرة اللغة ١/١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٨، ٧٤، ٧٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٨٣، ١٩٥، ٢٠٧، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٨٠، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٦.... ٢/٤، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٩١، ٩٣، ١٢٥، ١٦٨، ١٨٩، ٢١٢، ٢٣٨...

٤٣ ـ كتاب الأمثال لأبي بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي (٣٨٣ هـ/٩٩٣ م):

هو محمد بن العباس الخوارزمي (٣٢٣ هـ/٩٣٥ م ـ ٣٨٣ هـ/٩٩٣ م) من أئمّة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء. كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب. له «ديوان شعر»، و«كتاب الأمثال»[١].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولكن ذكره البيهقي في كتابه «غرر الأمثال»، وقال: إنَّه في الأمثال المولّدة، وقد جمع الثعالبي أمثاله في كتابه «يتيمة الدهر»[٢].

٤٤ ـ كتاب الأمثال للحسين بن محمد الرافقي المعروف بالخالع (٣٨٨ هـ/١٠٠٨ م):

هو الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي (٣٣٣ هـ/٩٤٥ م ـ ٣٨٨ هـ/١٠٠٨ م) له شعر حسن. أصله من الرافقة (بليدة ملاصقة للرقّة)، وسكن بغداد. من مصنَّفاته «الأودية والجبال والرمال»، و«تخيّلات العرب»، و«شرح شعر أبي تمام»، و«صناعة الشعر»[٣].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، وقد ذكره كلٌّ من ياقوت الحموي[٤]، والسيوطي[٥].

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٠٠ ـ ٤٠٣، والأعلام ٦/١٨٣، والأمثال العربية القديمة ص ٢١٥ ـ ٢١٦، ص ٢٢٢.

(٢) راجع الأمثال العربية القديمة ص ٢١٥ ـ ٢١٦، ص ٢٢٢.

(٣) معجم الأدباء ١٠/١٥٥ ـ ١٥٧، وبغية الوعاة ١/٥٣٨، والأعلام ٢/٢٥٤. وفي الأعلام أنه توفي سنة ٤٢٢ هـ.

(٤) معجم الأدباء ١٠/١٥٥.

(٥) بغية الوعاة ١/٥٣٨.

٤٥ - تلقيح العقول في الأمثال والحكم لبريّة بن أبي اليسر الرِّياضيّ (من علماء القرن الرابع الهجري):

هو بريّة بن أبي اليسر الرياضيّ من علماء القرن الرابع الهجري، كان كاتبًا للخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله[١]. وكتابه «تلقيح العقول في الأمثال والحكم» ذكره حاجي خليفة دون نسبة، وقال: «إنّه مختصر على أبواب»[٢]، كما ذكره بروكلمان، وقال: إنّه يقع في ١٥٧ فصلاً صغيرًا[٣]، وهناك مخطوطة منه في ليدن برقم ٣٨٠[٤].

٤٦ - كتاب الأمثال لأبي الندى محمد بن أحمد الغندجاني (من علماء القرن الرابع الهجري):

هو محمد بن أحمد اللّغويّ أحد علماء القرن الرابع الهجريّ، كان واسع العلم، راجح المعرفة باللغة وأخبار العرب وأشعارها. وفي آثاره ما يدلّ على أنّه خرج من البادية، واقتبس علومه من العرب الذين سكنوا الخيم[٥].

وكتابه في الأمثال لم يصل إلينا، ولم يذكره أيٌّ من الذين ترجموا له، ولكن الميداني صرّح به في قوله: «قال أبو الندى في أمثاله»[٦]، كما نقل عنه في بعض المواضع من كتابه[٧].

---

(١) هو معدّ بن المنصور (٣١٩ هـ/٩٣١م - ٣٦٥ هـ/٩٧٥م)، رابع الخلفاء الفاطميين. وطّد سلطان الدولة، فانقادت له بلاد أفريقيا كلّها. أسس القاهرة (الزركلي: الأعلام ٢٦٥/٧).

(٢) كشف الظنون ص ٤٨٢.

(٣) عن الأمثال العربية القديمة ص ١٨٢.

(٤) عن المرجع نفسه ص ١٨٢.

(٥) معجم الأدباء ١٧/١٥٩ - ١٦٤؛ وبغية الوعاة ١/٥٢؛ وإنباه الرواة ٤/١٨٧.

(٦) مجمع الأمثال ٢/٩٤، ١٢٤.

(٧) مجمع الأمثال ص ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٩٦، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٧٢٥ (طبعة دار الشمال).

٤٧ ـ كتاب الأمثال لأحمد بن فارس (٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م):

هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (٣٢٩ هـ/٩٤١ م ـ ٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، وأقام مدّة في همذان، ثمّ انتقل إلى الرّيّ، فتوفّي فيها. من مصنّفاته «مقاييس اللغة»، و«الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها»، و«الإتباع والمجاوزة»، و«متخيّر الألفاظ»[١].

وكتابه في الأمثال لم يذكره أيّ ممّن ترجموا له، ولكن ذكره ابن سعيد[٢] في كتابه «نشوة الطرب في تاريخ جاهليّة العرب»[٣].

٤٨ ـ كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (بعد ٤٠٠ هـ/ بعد ١٠١٠ م):

هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (... ـ بعد ٤٠٠ هـ/ بعد ١٠١٠ م) عالم بالأدب، له شعر. من كتبه «التلخيص»، في اللغة، و«جمهرة الأمثال»، و«كتاب الصناعتين: النظم والنثر»، و«ما تلحن فيه الخاصّة»، و«المحاسن في تفسير القرآن»، و«أسماء بقايا الأشياء»[٤].

وكتابه «جمهرة الأمثال» طبع عدّة مرات[٥]، وقد قدّم له مؤلّفه بمقدّمة

---

(١) وفيات الأعيان ١/١١٨ ـ ١٢٠، والأعلام ١/١٩٣.

(٢) هو علي بن موسى بن محمد المغربي (٦١٠ هـ/١٢١٤ م ـ ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م) مؤرخ أندلسيّ من الشعراء العلماء بالأدب. (الزركلي: الأعلام ٥/٢٦).

(٣) راجع: الأمثال العربية القديمة. ص ٢٢٢.

(٤) معجم الأدباء ٨/٢٥٨ ـ ٢٦٧، وإنباه الرواة ٤/١٨٩، وبغية الوعاة ١/٥٠٦-٥٠٧، والأعلام ٢/١٩٦.

(٥) طبع ببمباي في الهند طبعة حجريّة سنة ١٣٠٧ هـ، وطبع بالقاهرة على هامش مجمع =

أشاد فيها بأهميَّة الأمثال، ثمَّ ذكر منزلتها عند العرب، وختمها بذكر اشتقاق كلمة «المثل»، ومعنى قولهم: «ضرب المثل»، وأنّ الأمثال لا تتغيَّر، بل تُحكى على جاءت عليه من العرب.

وقد قسَّم أبو هلال العسكري كتابه إلى تسعة وعشرين بابًا على ترتيب حروف المعجم الثمانية والعشرين مضيفًا إليها بابًا في الأمثال المبدوءة بالحرف «لا»، وهو الباب الثامن والعشرون. وقد اتَّبع المؤلِّف منهجًا واحدًا في كتابه، فقد كان يُصدِّر كلّ باب بسرد الأمثال التي يحتويها على شكل فهرس، ثم يذكر فهرسًا آخر للأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، وهي الأمثال التي على صيغة «أفعل مِن»، ثمّ يُفسِّر الأمثال التي تحتاج إلى تفسير.

ولم يراعِ المؤلِّف في ترتيبه الأمثال ضمن الباب الواحد سوى الحرف الأول من المثل، وقد اعتنى عناية كبيرة ببيان أصول الأمثال، ومضاربها، وأوائل من قالها، كما انفرد من بين مؤلِّفي كتب الأمثال بنقد الأمثال والأشعار نقدًا يتناول جمال اللفظ أو قبحه، وجودة المعنى أو رداءته، وصوابه أو خطأه. كما أكثر من إيراد أمثال الفرس إمّا معرَّبةً، وإمّا بألفاظها الفارسيّة، مقارنًا بينها وبين نظائرها العربيَّة مِمّا يدلّ أنّ أبا هلال العسكريّ كان يتقن اللغة الفارسيّة. وقد أشار، في أحيان كثيرة، إلى وصف الأمثال بأنَّها قديمة[1]، أو مولَّدة[2]، أو محدثة[3]، أو من أمثال العامة، أو مبتذلة

= الأمثال في المطبعة الخيرية سنة ١٣١٠ هـ، ثمّ طبع بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش في المؤسسة العربية الحديثة سنة ١٩٦٤ م، ثمّ أعادت دار الجيل في بيروت طباعته (ط ٢ سنة ١٩٨٨ م).

(١) انظر: ٢/٢٢٤، ٢٤٤.

(٢) انظر: ١/٢٤٤، ٥٥٩؛ ٢/٦٥، ١٧٣، ٢١٧.

(٣) انظر: ١/٢٤٤، ٢٥٤، ٢/١٠٢، ٢٤٥.

في العامة[1]. والجدير بالانتباه أنّ أبا هلال استكثر من الرواية عن خاله أبي أحمد العسكري، إذ نقل عنه في نحو مئة موضع من كتابه[2].

وفيما يلي جزء من الباب الثاني من كتابه:

الباب الثاني

فيما جاء مِنَ الأمثال المضروبة في أوله باء

فهرسته:

بَدَا بَحيثُ القَوْمِ. بَرِحَ الخفَاءُ. بالرفَاءِ والبَنِين. البَلَاءُ مُوَكَّل بالمَنْطِق. بِـهِ لا بِظَبْـيٍ. بـالصَّـرائِـم أعْفَرا. بَرْقُ الخُلَّب. بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ. باليَدَيْنِ ما أوْرَدَهَا زَائِدةُ. بِهِ دَاءُ الظَّبْي. بِنْتُ الْجَبَلِ. بَيْتِي يَبْخلُ لَا أنَا. بالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الكَفُّ. بِأُذُنِ السَّماعِ سُمِّيتَ. بَيْنَ العَصَا ولِحَائِهَا. بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْك. بلَغَ من العِلْم أطْوَرَيْه. بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا من ظَمَأٍ. بِعْتُ جَارِي ولَمْ أبعْ دَارِي. بَرِّقِي لِمَنْ لا يَعْرِفُكِ. بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى. بَلَغَ منه المُخَنَّق. بَالَتْ بَيْنَهُمُ الثَّعَالِبُ. بَيْنَهم دَاءُ الضَّرائِـر. بَيْـنَ الْحَـذْيَـا وَالْخُلْسَة. بَيْنَ المُطِيعِ وَبَيْنَ المُدبِرِ العَاصِي. بِهِ تُقْرَنُ الصَّعْبةُ. بِئْسَ مُقَامُ الشَّيْخ أمْرِسْ أمْرِسْ. بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي. بَعْدَ الهِيَاطِ وَالمِيَاطِ. بَيْضَةُ العُقْرِ. بَيْنَ سَمْعِ الأرْضِ وَبَصَرِها. بقِّطيه بِطِبِّكِ. بَصْبَصْنَ بالأذْنَابِ

---

(1) انظر: ١/١٥١، ١٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٠، ٣٧٧، ٤٥٠، ٤٨٢، ٤٨٨، ٥١٢، ٥٥٣، ٢/٤٨، ٩٨، ١٤٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣٤١، ٤٢٦.

(2) انظر فهرس الأعلام في هذا الكتاب.

إذ حُدِينَا. بِيَدَي لا بِيَدَيْ عَمْرو. بِسالمٍ كَانَتِ الوَقْعَةُ. بَاءَتْ عَرارِ بِكَحْلٍ. بَطْنِي فَعَطِّرِي. بَعْدَ خِيرَتِها تَحْتَفِظُ! بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلأَ العُمر. بِجَنْبِه فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ. بَدَلٌ أعْوَرُ. الْبَادِيء أَظْلَمُ. بِبَطْنِه يَعْدُو الذَّكَرُ. البُغَاثُ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ. بَيْضَةُ الْبَلَد. بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمْرُ. البِضَاعَةُ تُيَسِّرُ الحاجةَ.

فهرست الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة الواقع في أوائل أصولها الباء

أَبْعَدُ من النَّجْمِ. أَبْصَرُ من فَرَس. أَبْصَرُ من عُقابٍ. أَبْصَرُ من نَسْر. أَبْصَرُ من غُراب. أَبْصَرُ من الكَلْب. أَبْصَرُ من الزَّرْقاء. أَبْأَى من حُنَيْفِ الحناتِم. أَبْأَى ممَّن جاءَ برأسِ خَاقان. أَبَرُّ من فَلْحَسٍ. أَبَرُّ من الذِّئْبة. أبرُّ من الهِرَّة. أَبْكَرُ من الغُراب. أَبْغَضُ من الطَّلْياء. أَبْرَدُ من عِضْرِس. أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ وَحَبْقَرٍ. أَبْرَدُ من جِرْبِيَاء. أَبْخَلُ من مادِرٍ. أَبْخَلُ من حُبَاحِبٍ. أَبْخَلُ من صَبِيٍّ. أَبْخَلُ من ذِي مَعْذِرةٍ. أَبْلَغُ من سَحْبانَ. أَبْيَنُ من قُرٍّ. أَبْلَدُ من سُلَحْفاةٍ. أَبْلَدُ من ثَوْر. أَبْذَى من مُطَلَّقة. أَبْكَى من يَتِيم. أَبْيَضُ من دَجاجَة. أَبْخَرُ من صَقْر. أَبْخَرُ من فَهْد. أَبْوَلُ من كَلْب. أَبْيَنُ من وَضَحِ الصُّبح. أَبْقَى من وَحْيٍ في حَجَر. الْبِئْرُ أَبْقَى من الرِّشاء. أَبْقَى من تَفارِيقِ العَصا. أَبْطَشُ من دَوْسر.

قولهُم: بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ

أي ظهرَ ما كانـوا يُخفـون، والنَّجِيـث: الأمـر يُستخرج فيظهر، وهو نَجيثٌ ومَنْجوث، وقد نُجِثَ. وأصله من قولهم: نَجَثْتُ التُّرابَ أَنْجُثُه نَجْثًا، إذا استخرجتَه من بئرٍ أو حُفرة. ورجل نَجَّاث: بَحَّاث عن الأمور، والتُّراب نَجيثٌ ومَنْجُوث، والجُنْثيُّ بالضم: القَيْن، والجِنْثيُّ بالكسـر: اسـم مـن أسمـاء السَّيف، قال الشاعر [من الطويل]:

★ بِجِنْثِيَّةٍ قَدْ أَحكَمَتْهَا الصَّيَاقِلُ[1] ★

★ ★ ★

قولهُم: بَرِحَ الخَفَاءُ

معناه: زال السِّتر، وانكشـف السِّـر، وهـو مـن قولهم: بَرِح الرجلُ من مكانِه، إذا زال عنه. وقال ثعلب: معناه صار في بَرَاحٍ من الأرض، وهو ما ظهر منها، فأما قولهم: ما بَرِح فلان يفعل كذا فمعناه ما زال يفعله. وفي القرآن: ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ﴾[2]، أي: لا أزال أسير حتى أبلغَه. وأَبْرَح الرجلُ: إذا جاء بالبُرَحاء، وهو الأمر

(١) اللسان (جنث) دون نسبة، وصدره:

★ ولكنّها سُوقٌ يكونُ بَيَاعُهَا ★

(٢) الكهف: ٦٠.

الجسيم؛ قال الشاعر [من المتقارب] :

★ أبْرَحْتِ رَبًّا وأبْرَحْتِ جارًا[1] ★

وبرّح به الأمر، إذا صَعُب عليه واشتدّ. وتباريح الشّوق: شدّته.

٤٩ - شرح أمثال أبي عبيد لأبي المظفر محمد بن آدم الهرويّ (٤١٤ هـ/١٠٢٣ م):

هو محمد بن آدم بن كمال الهروي (٠٠٠- ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م) أديب، لغويّ، نسّابة، متكلّم. من مصنّفاته «شرح ديوان الحماسة»، و«شرح الإصلاح»، و«شرح أمثال أبي عبيد»، و«شرح ديوان أبي الطيب المتنبي»[2].

وكتابه «شرح أمثال أبي عبيد» لم يصل إلينا، ولكن ذكره كلّ من ياقوت الحموي[3]، والقفطي[4]، والسيوطي[5].

٥٠ - كتاب الأمثال المولّدة لأبي الفرج علي بن الحسين (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م):

هو علي بن الحسين بن محمد بن هندو (٠٠٠- ٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) من المتميّزين في علوم الحكمة والأدب، وله شعر. نشأ بنيسابور، وتوفّي بجرجان. من مصنّفاته «الكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة»، و«مفتاح الطب»، و«المقالة المشوقة»[6].

---

(١) البيت للأعشى، في ديوانه ص ٩٩، وهو بتمامه:

تقــولُ ابنتــي حيــنَ جَــدَّ الرَّحيـ ... ـلُ أبْـرَحْـتِ ربًّـا وأبْـرَحْـتِ جــارًا

(٢) معجم الأدباء ١٧/١١٦؛ وإنباه الرواة ٣/١٢٦؛ وبغية الوعاة ١/٧؛ ومعجم المؤلفين ٩/٣٥.

(٣) معجم الأدباء ١٧/١١٦.

(٤) إنباه الرواة ٩/٣٥. وفيه أنّ اسمه «أمثال أبي عبيد».

(٥) بغية الوعاة ١/٧. وفيه أن اسمه «أمثال أبي عبيد».

(٦) فوات الوفيات ٣/١٣ - ١٨؛ ومعجم الأدباء ١٣/١٣٦ - ١٤٦؛ والأعلام ٤/٢٧٨.

وكتابه «الأمثال المولّدة» الذي لم يذكره سوى ابن اسفنديار[1] في كتابه «تاريخ طبرستان»[2] لم يصل إلينا.

٥١ ـ رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامّة للطالقاني (كان حيًّا سنة ٤٢١ هـ/١٠٣٠ م):

هو علي بن فضل المؤيدي الطالقاني. فاضل من آثاره «الأمثال البغدادية»[3].

وكتابه في الأمثال نُشِر في القاهرة[4]، وهو يتضمَّن أمثالًا مولَّدة مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًّا، مع شرح مختصر لكلّ منها، وذكر متى ولمن يُضرب المثل[5].

٥٢ ـ الأمثال لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م):

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٣٥٠ هـ/٩٦١ م - ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م) من أئمّة اللغة والأدب، من أهل نيسابور. كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب، فنُسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ. من مؤلّفاته «فقه اللغة»، و«سحر البلاغة»، و«الإعجاز والإيجاز»، و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب»، و«كتاب الأمثال»[6].

---

(١) هو محمد بن محمد الإسفندياري (كان حيًّا سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م) مؤرخ. من آثاره «تاريخ طبرستان» (معجم المؤلفين ١١/١٩١).

(٢) طبعة طهران، سنة ١٣٢٠ هـ. ص ١٢٦. وقال رودلف زلهايم: لعلّ هناك خلطًا بكتابه في الحكم، وهو «كتاب الكلم الروحانية في الحكم اليونانية» (راجع كتابه: الأمثال العربية القديمة ص ٢٠٥).

(٣) معجم المؤلفين ٧/١٦٦.

(٤) نشره المستشرق ماسينيون L. Massignon في السنة ١٩١١ م.

(٥) عن الأمثال العربية القديمة ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ولم أستطع الوصول إلى نسخة منه.

(٦) وفيات الأعيان ٣/١٧٨ ـ ١٨٠، وشذرات الذهب ٣/٢٤٦-٢٤٧، والأعلام ٤/١٦٣-١٦٤.

وكتابه في الأمثال وصل إلينا، ولكنه ما زال مخطوطاً[1].

٥٣ ـ كتاب الأمثال لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م):

هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٠٠٠ـ ٤٣٦ هـ/١٠٤٥ م) أمير من الكتّاب الشعراء من أهل خراسان. من مصنَّفاته «المخزون»، و«مخزون البلاغة»، و«ملح الخواطر ومنح الجواهر»، و«ديوان شعر»، و«كتاب الأمثال»[2].

وكتابه في الأمثال نُشِر بعنوان «كتاب نبذ من أمثال الأمير الميكالي»[3]، وقد رُتّبت الأمثال فيه ترتيبًا ألفبائيًا على حروف المعجم، وينقسم كلّ باب منه إلى فصول، ويبدأ كلّ فصل منها بنص أو أكثر من القرآن الكريم، أو الحديث النبويّ الشريف، ثمّ تأتي الأمثال العربيّة بعد ذلك[4].

٥٤ ـ البسيط، والوسيط، والوجيز في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م):

هو عليّ بن أحمد بن محمد بن علي (٠٠٠ـ ٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م) مفسّر، عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيسابور. من مصنَّفاته «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، وكلّها في التفسير، و«البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» في الأمثال[5].

---

(١) موجود في المكتبة الأحمدية بتونس، برقم ٤٧٩٤ (عن مكتبة العصر الجاهلي وأدبه ص ٣٤).

(٢) الأعلام ١٩١/٤؛ ومعجم الأدباء ٢٢١/١٣.

(٣) نُشِر في القاهرة في السنة ١٣٤٤ هـ. بتحقيق زكي مبارك.

(٤) عن الأمثال العربية القديمة ص ٢٠٦، ولم أستطع الوصول إلى نسخة من هذا الكتاب.

(٥) معجم الأدباء ٢٥٧/١٢ ـ ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٣٠٣/٣-٣٠٤؛ والأعلام ٢٥٥/٤، ومقدمة كتابه «الوسيط في الأمثال».

وكتبه في الأمثال: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» التي سمّاها كتسمية ثلاثة كتب له في التفسير، لم يصلنا منها سوى الكتاب الثاني «الوسيط»[1]، أمّا الكتابان الآخران فلا نعرف عنهما شيء. وقد ذكرهما في كتابه «الوسيط»[2].

وأغلب الظنّ أنّ الواحدي أراد أن يكون كتابه «الوسيط» «وسطًا» في الشرح وعدد الأمثال بين كتابه «الوجيز» وكتابه «البسيط»، بدليل قوله مرات عدّة: «وقد استقصيتُ شرح ذلك في كتاب البسيط من الأمثال، فلا نطيل ههنا»[3].

وبحسب النسخة المطبوعة[4]، يتضمَّن الكتاب ثمانية وعشرين بابًا مرتَّبة على حروف المعجم. وقد عنون الواحدي بابه الأوّل: «الباب الأوّل حرف الهمزة في ذكر نبذة من أمثال العرب»، ويُستدلّ من هذا العنوان أنّ المؤلّف لم يقصد استقصاء كلّ مثل أوّله همزة، ولعلّه فعل ذلك في كتابه «البسيط».

والواحديّ في كتابه يشرح المفردات الصعبة، ويناقش الآراء المختلفة في الكلمة الواحدة، ويهتمّ بذكر الرواة الذين ينقل عنهم، ثمّ يناقش آراءهم، وهو يحرص على نسبة المثل إلى القائل وقبيلته، ولا يتردّد في ذكر أكثر من قائل إذا تعدّدت الروايات، مع اهتمام خاص بربط الكثير من الأمثال بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف.

وفيما يلي ثبت بجزء من الباب الأوّل فيه:

---

(١) نشرته مؤسسة دار الكتب الثقافية في الكويت بتحقيق عفيف عبد الرحمن.

(٢) . المقدمة ص ٣١.

(٣) راجع الصفحات ٤١، ٩٨، ١٧٥، ١٩٩.

(٤) إنّ المحقق لم يصل إلى نهاية المخطوطة التي حققها لأنّها مبتورة (المقدمة ص ٢٣).

الباب الأول
في ذكر نَبذةٍ من أمثَال العرب
ممّا أوله الهَمزة

١ ـ فمن ذلك قولهم: «أحلم من الأحنف».

هو الأحنف بن قيس واسمه صَخْر، سمي بالأحنف لميلٍ في رِجْله فغلب عليه لقبه، فصار لا يعرف إلّا به، وقيل إن أُمّه كانت ترقّصه صغيراً وتقول [من الرجز]:

أقسمتُ لولا ضِعْفَةٌ من هَزْلِه
وحَنَفٌ ودقّةٌ في رِجْلِه
ما كان في فتيانكم من مثله

وكان حليمًا موصوفًا بذلك، ومن حلمه أن رجلًا أشرف عليه، وهو يعالج قِدْرًا له، فقال [من الطويل]:

وقِدْرٍ ككف القرد لا مُستعيرُها
يُعارُ ولا من يأتِها يَتدسّمُ

فقال الأحنف: رحمكَ اللهُ، لو شئتَ لقلتَ أحسنَ من هذا، فهل من حاجة؟ وقال يومًا: «ما أُحبُّ أنّ لي بنصيبي من الذل حُمْرَ النعم»[1]، فقيل له: أنتَ أعزُّ العربِ، فقال: إن الناس يرون الحلم ذلاً.

ومن كلامه: «رب غيظٍ تجرّعتُه مخافةَ ما هو

(١) حمر النعم: كرائمها.

أشدّ منه». وقيل: إنه كان ينهى غلمانه أن يُطرِقوا له، وقال: «إن الطريقَ يستوي فيها الناس، فإذا نحّيتم عنها أحدًا، فذلك ظلم».

ومن كلامه: «السؤددُ كرمُ الأخلاق، وحُسْنُ الأفعال»، وقال: «ثلاث ما أقولهنّ إلّا ليعتبرَ بهنّ مُعتَبِر، لا أخلفُ جليسي بعيش ما أحضره به، ولا أُدخِل نفسي فيما لا أُدخَل فيه، ولا آتي السلطان أو يرسلَ إليّ». وقال له رجل: يا أبا بَحْر، دُلّني على مَحْمَدَةٍ بغير مَرْزَءة[1]. فقال الأحنف: «الخُلُقُ السّجيح[2]، والكفّ عن القبيح، واعلم أنّ أدوى[3] الداء اللسانُ البذيء، والخلُقُ الرديء».

٢ ـ ومن ذلك قولهم: «أحسَنُ مَنْ دَبّ ودَرَج».

معنى دَبّ: أي مشى، ودرج: أي مات، والمراد أحسنُ الأحياء والمَوْتى. قال الأخطل[4] [من البسيط]:

قبيلَةٌ كشراكِ النَّعْلِ دارِجَةٌ
إنْ يَهْبِطوا القَفْرَ لا يُوجَدْ لَهُمْ أثَرُ

هكذا رواه الشيخ الخطيب أبو زكريا يحيى بن

(١) مرزءة: مصيبة.

(٢) الخلق السجيح: اللين السهل.

(٣) أدوى الداء: أكثره هلاكًا.

(٤) هو أبو مالك غياث بن غوث (١٩ هـ/٦٤٠ م - ٩٠ هـ/٧٠٨ م) شاعر أمويّ مبدع، وأحد الثلاثة المتّفق على أنّهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. مدح بني أميّة. (الزركلي: الأعلام ١٢٣/٥). والبيت في ديوانه ص ٣٤٥. وفي الوسيط «وقبيلة»، والتصحيح من الديوان.

علي التبريزي[1]، وقرأت ديوانه على الفصيحي[2] في سنة إحدى وتسعين، فقال صوابه والرواية: «إنْ يهبطوا العفو» يعني الأرض التي لا أثَرَ بها.

٣ - ومن ذلك قولهم: «استراحَ مَنْ لا عَقْلَ له».

معناه: أن العاقلَ كثيرُ الهمّ والفكر في الأمور، لا يكاد ينتهي بشيء، والأحمق لا يفكر في شيء فيهتمّ له، قال الأصمعي: ومنه قول الراعي [من الكامل]:

أَلِفَ الهُمومَ وِسادُه وتَجَنَّبَتْ
كسلانَ يُصبحُ في المَنامِ ثقيلا[3]

وقال امرؤ القيس[4] [من الطويل]:

وَهَل مُنْعِمٌ إلّا سعيدٌ مُخَلَّدٌ
قليلُ الهموم ما يَبيتُ بأوجالِ

---

(١) هو يحيى بن علي بن محمد (٤٢١هـ/١٠٣٠م - ٥٠٢هـ/١١٠٩م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز من مؤلفاته «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت». (الزركلي: الأعلام ٨/١٥٧-١٥٨).

(٢) هو عليّ بن محمد بن عليّ الشّيعيّ الإماميّ (٠٠٠- ٥١٦هـ/١١٢٣م) نحويّ، أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجانيّ، وتبحّر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به. لُقّب بالفصيحيّ لكثرة دراسته كتاب «الفصيح في النحو» لثعلب. (معجم الألقاب والأسماء المستعارة. ص ٢٤٦).

(٣) ديوانه ص ٢٢٧.

(٤) هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكنديّ (نحو ١٣٠ق هـ/نحو ٤٩٧م- نحو ٨٠ق هـ/نحو ٥٤٥م) أشهر شعراء العرب على الإطلاق. اشتهر بلقبه، واختلف في اسمه، فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عديّ. كان أبوه ملك أسد وغطفان. (الزركلي: الأعلام ٢/١١-١٢). والبيت في ديوانه ص ٢٧.

يقول: إنما ينعم الأحمق الذي لا يفكر ولا يهتم بشيء. قيل: إنّ أوّلَ مَنْ قال: «استراح مَنْ لا عَقْلَ له» إنما هو عمرو بن العاص، قال لابنه عبد الله[1]: «يا بُنيّ، والٍ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ[2]، وأسدٌ حَطومٌ[3] خيرٌ من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلومٌ غَشومٌ[4] خيرٌ من فتنةٍ تدوم، يا بُنيّ، عثرة الرِّجْل تجبر، وعثرةُ اللسان لا تُبقي ولا تَذَر، وقد استراح مَنْ لا عقل له». قلت: ومن هنا أخذ يعقوب بن السِّكِّيت قوله [من الطويل]:

يموت الفَتَى من عَثرةٍ بلسانِه
وليس يموت المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فعثرَتُه من فيه ترمي برأسهِ
وعثرتُه بالرِّجلِ تبرا على مَهْلِ

٥٥ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكريّ (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م):

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكريّ الأندلسيّ (٠٠٠ـ ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) مؤرِّخ، جغرافيّ، ثقة. ولد غربيّ إشبيلية، وانتقل إلى قرطبة، ثمّ صار إلى المريّة، فاصطفاه صاحبها، ممّا حمل بعض المؤرّخين على نعته بالوزير. له «المسالك والممالك»، و«معجم ما استعجم»، و«شرح

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص (٧ ق هـ/٦١٦ م ـ ٦٥ هـ/٦٨٤ م) من قريش، صحابيّ من النسّاك، من أهل مكة. أسلم قبل أبيه، وكان كثير العبادة. (الزركلي: الأعلام ٤/١١١).

(٢) الوابل: الغزير.

(٣) الحطوم: الذي يعيث في الماشية.

(٤) الغشوم: الذي يأخذ كلّ ما قدر عليه.

المقال في شرح كتاب الأمثال»[1].

وكتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» طُبع مرّتين[2]، وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. يقول البكريّ في مقدّمة كتابه:

الحمد لله ولي الحمد وأهله، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وصفوته من رسله:

أما بعد، فإني تصفحت كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، فرأيته قد أغفل تفسير كثير من تلك الأمثال، فجاء بها مهملة، وأعرض أيضاً عن ذكر كثير من أخبارها، فأوردها مرسلة، فذكرت من تلك المعاني ما أشكل، ووصلت من تلك الأمثال بأخبارها ما فصل، وبيَّنت ما أهمل، ونبَّهتُ على ما ربّما أجمل، إلى أبيات كثيرة غير منسوبة نَسَبْتُها، وأمثال جمّة غير مذكورة ذَكرتُها، وألفاظ عدّة من الغريب فسَّرتها، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد رتّبته على عشرين بابًا يتفرّع منها أبواب في محالّها:

الباب الأول: في حفظ اللسان، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثاني: في معايب المنطق، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثالث: في جماع أحوال الرجال واختلاف نعوتهم وأحوالهم، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الرابع: في تعاطف ذوي الأرحام وتحنّن بعضهم على بعض، ويتفرع منه أبواب.

---

(١) بغية الوعاة ٤٩/٢، والأعلام ٨٩/٤، ومقدمة سمط اللآلي.

(٢) طُبع أوّلاً في الخرطوم بتحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين، والدكتور إحسان عباس (سنة ١٩٥٨ م)، ثم أعيدت طباعته ببيروت سنة ١٩٧١ م.

الباب الخامس: في مكارم الأخلاق، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب السادس: في الجود والمجد.

الباب السابع: في الخلة والصفاء، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثامن: في المعاش والأموال، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب التاسع: في العلم والمعرفة، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب العاشر: في شواهد الأمور الظاهرة على علم باطنها، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الحادي عشر: في الحوائج، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثاني عشر: في الظلم، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثالث عشر: في المعايب والذم، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الرابع عشر: في الخطأ والزلل في الأمور، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الخامس عشر: في البخل وصفاته وأشكاله، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب السادس عشر: في صنوف الجبن وأنواعه، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب السابع عشر: في مرازي الدهر، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب الثامن عشر: في الجنايات، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب التاسع عشر: في منتهى التشبيه، ويتفرع منه أبواب في معناه.

الباب العشرون: في اللقاء والنفي للناس والطعام، ويتفرع منه أبواب في

معناه.

والملاحظ أنَّ البكريّ تصرّف في أبواب أبي عبيد الثلاثين، إمّا بالحذف، وإمّا بالإدماج، وإمّا بتغيير بعض العناوين.

أمّا منهجه في الشرح فيتلخّص بأنّه كان ينقل من كتاب أبي عبيد النّصّ الذي يريد شرحه أو التعليق عليه مصدّرًا بقوله: «قال أبو عبيد»، ثمّ يشرحه أو يعقّب عليه بالحرف (ع) الذي اعتبره مختصرَ اسمه.

وفيما يلي قسم من الباب الأول كما ورد فيه:

وهذا جماع أبواب الأمثال في صنوف المنطق

الباب الأول

في حفظ اللسان

١ ـ باب المثل في حفظ اللسان وما يؤمر به منه للتقوى وسلامة الدين مع الموعظة فيه

قال أبو عبيد: وجدنا من الأمثال في حفظ اللسان والحضّ عليه قول عبد الله بن مسعود: «وَالَّذِي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ».

فجعل عبد الله الفم للسان سجنًا يمنعه من الجهل والزلل كما يحبس أهل الدعارة في السجون. ومنها قول أنس بن مالك[1]: «ما اتقى الله أحد حقّ تقاته

(١) هو أنس بن مالك بن النضر (١٠٠ ق.هـ/٦١٢م - ٩٣ هـ/٧١٢م) صاحب رسول الله (ﷺ) وخادمه. ولد بالمدينة، ومات بالبصرة. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦=

حتى يخزن من لسانه». فجعل الفم خزانة كما جعله ابن مسعود له سجنًا.

قال أبو عبيد: ومنها قول شداد بن أوس الأنصاري[1]: «مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ كَذا وَكَذا حَتَّى أَخْطِمَها وأَزمَّها».

فقد علم أنه ليس هناك خطام، ولا زمام، وإنّما جعل هذا مثلًا لمنْعِه لسانَهُ من بوادر الفلتات والخطأ.

ومنها قولُ شُريح بن الحارث[2] قاضي الكوفة، لرجل سمعه يتكلم: «أمسِكْ عليك نَفَقَتَكَ»، فجعل النفقة التي يخرجها من ماله مثلًا لكلامه. وقد جاء في بعض الحديث أنه قال: ما صدقةٌ أفضل من صدقةٍ من قول.

ع: الزمام: ما تزم به الناقة عند المشي؛ والخطام ما تخطم به عند الإمساك، فالخطام غير الزمام. قال امرؤ القيس في الزمام[3] [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
وَلا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ

= حديثًا. (الزركلي: الأعلام ٢/٢٤ ـ ٢٥).

(١) هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجيّ الأنصاريّ (٠٠٠ ـ ٥٨ هـ/٦٧٧م) صحابيّ من الأمراء. ولاّه عمر إمارة حمص، ولمّا قُتِل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة. (الزركلي: الأعلام ٣/١٥٨).

(٢) هو شريح بن الحارث بن قيس (٠٠٠ ـ ٧٨ هـ/٦٩٧م) من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. ولي قضاء الكوفة في زمن عمر، وعثمان، وعليّ، ومعاوية. وكان ثقة في الحديث مأمونًا في القضاء. (الزركلي: الأعلام ٣/١٦١).

(٣) ديوانه ص ١٢.

قال أبو عبيد: ومنها قول عمر بن عبد العزيز[1]: «التَّقِيُّ مُلْجَمٌ» فقد عُلم أنه ليس هناك لجام إنما هو كنحوٍ مما ذكرنا من سجن اللسان، وخزنه، وحفظه، وخطمه، وزمّه.

ع: ضرب اللجام للتقيّ مثلًا، لأن التقى يمنعه من الكلام فيما لا يعنيه كما يمنع اللجامُ الدابةَ من الأخذ فيما لا يعني راكبها. قال الشاعر[2] [من مجزوء الرّمل]:

خَـلِّ جَنْبَيْـكَ لِـرَامِ وَامْـضِ عَنْـهُ بِسَلامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَـكَ مِـنْ دَاءِ الكَلامِ
إِنَّمَـا السـالِـمُ مَـنْ أَلْـجَـمَ فَـاهُ بِلِجَـامِ

٢ - باب حفظ اللسان لما يخاف على أهله من عقوبات الدنيا

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا مقالة أكثم بن صيفي التميمي: «مقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فكَّيْهِ» يعني لسانه، والفكّان: اللحيان. وقال بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ لسانه: «إِيَّاكَ أَنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ». ومنه قول الشاعر [من المتقارب]:

رأَيْـتُ اللِّسَـانَ عَلَـى أَهْلِـهِ
إذا سَاسَـهُ الجَهْـلُ لَيْثًـا مُغِيـرا

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ (٦١ هـ/٦٨١م - ١٠١ هـ/٧٢٠م) الخليفة الصالح، والملك العادل، وربّما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهًا له بهم في العدل وحسن السياسة. (الزركلي: الأعلام ٥/٥٠).

(٢) الأبيات لأبي نواس في ديوانه ٢/٣٨٨.

ع: هكذا أورد أبو عبيد هذا الكلام، وإنما هو: «إيـاك وأن تضـرب..» بـالـواو، كمـا ورد فـي الحديث: إذا بلغ الرجل السبعين فإياه وإيّا الشوابّ، ونظم عبد الله بن المعتز[1] هذا المثال فقال[2] [من المتقارب]:

يَـا رُبَّ أَلسِنَـةٍ كَـالسُّيُـوفِ
تَقْطَـعُ أَعْنَـاقَ أَصْحَـابِهَـا
وَكَـمْ دُهِـيَ المَـرْءُ مِـنْ نَفْسِـهِ
فَلا تُـؤْكَلَـنَّ بِـأَنْيَـابِهَـا

قال أبو عَبيد: ومنه قول أكثم بن صيفي أيضًا: «رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلٍ» وقد يوضع هذا المثل فيما يُتَّقى من العار. ومن كلام أكثم في خطإ القول وهذه: «لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ». قال أبو عبيد: وهذا تحذير من سقط الكلام، يقول: إن في الناس من يلتقطه فينميه ويشيعه حتى يُوَرِّطَ فيه قائله، فاحذره. وقال الأصمعيّ، واسمه عبد الملك بن قريـب: مـن أمثالهم في التحفظ: «رُبَّمَا أَعْلَمُ فَأَذَرُ». يريد أني قد أدع ذكر الشيء وأنا به أعلم لما أحاذر من فتنته.

ع: أي رب كلام يعاب به الإنسان هو أشد عليه من أن يصال به. وقد قال الشاعر[3] [من الوافر]:

---

(١) هو عبدالله بن محمد المعتزّ بالله ابن المتوكّل العبّاسيّ (٢٤٧ هـ/٨٦١م - ٢٩٦ هـ/٩٠٩م) شاعر مُبدع، وخليفة يوم وليلة. أُولع بالأدب، وصنّف كتبًا منها «البديع»، و«طبقات الشعراء». (الزركلي: الأعلام ١١٨/٤).

(٢) ديوانه ص ٣٠.

(٣) البيت بلا نسبة في العقد الفريد ٨١/٣.

وَقَدْ يُرْجَى لِجُـرْحِ السَّيْفِ بُـرْءٌ
وَجُرْحُ الدَّهْـرِ مَـا جَـرَحَ اللِّسَـانُ

وفي هذا المعنى قول الآخر(١) [من الوافر]:

جِـرَاحَـاتُ السِّنَـانِ لَهَـا الْتِئَـامٌ
وَلا يَلْتَـامُ مَـا جَـرَحَ اللِّسَـانُ

ويروى [من الوافر]:

وَجُـرْحُ السَّيْـفِ تَـدْمِلُـهُ فَيَبْـرَا
وَجُرْحُ الدَّهْـرِ مَـا جَـرَحَ اللِّسَـانُ

وقال الآخر(٢) [من البسيط]:

والقَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإِبَرُ

وقالوا: اللسانُ أجْرَحُ جَوَارِحِ الإنْسَانِ، وقال ابن عباد الصاحب(٣) [من الرجز]:

حِفْـظُ اللِّسَـانِ رَاحَـةُ الإنْسَـانِ
فَاحْفَظْهُ حِفْظَ الشُّكْـرِ لِلإحْسَـانِ
فَآفَـةُ الإِنْسَـانِ فـي اللِّسَـانِ

وقال امرؤ القيس(٤) [من الطويل]:

---

(١) البيت والذي يليه بلا نسبة في المحاسن والأضداد ص ١٦.

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ص ١٨٦؛ وصدره.
حتّى استكانوا، وهمْ منّي على مَضَضٍ

(٣) هو إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس (٣٢٦ هـ/٩٣٨م - ٣٨٥ هـ/٩٩٥م) وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا، وفضلاً، وجودة رأي. لقّب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي. له ديوان وعدّة مؤلّفات. (الأعلام ١/٣١٦).

(٤) ديوانه ص ٩٠.

إذا الْمَرْءُ لمْ يَخْزِنْ عَلَيْـهِ لِسَـانَـهُ
فَلَيْسَ على شـيءٍ سِـواهُ بِخَـزَّانِ

يقال: صالَ الرجل على قِرنه، يصول صَوْلًا إذا قهره. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أراد سفرًا قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَحُلُّ، وَبِكَ أَسِيرُ»...

٥٦ - شرح الأمثلة لابن القطاع علي بن جعفر (٥١٥ هـ/١٠٢١ م):

هو علي بن جعفر بن علي السعدي (٤٣٣هـ/١٠٤١م- ٥١٥هـ/ ١١٢١ م) عالم بالأدب واللغة. من أبناء الأغالبة السعديّين أصحاب المغرب. ولد في صقلّية، وتوفّي بالقاهرة. من مصنَّفاته «كتاب الأفعال»، و«الشافي في القوافي»، و«العروض البارع»، و«شرح الأمثلة»[١].

وكتابه «شرح الأمثلة» لم يصل إلينا، وقد ذكره القفطي[٢].

٥٧ - مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨ هـ/١١٢٤ م):

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (٠٠٠- ٥١٨ هـ/١١٢٤م) أديب. ولد ونشأ وتوفّي في نيسابور، ونسبته إلى «ميدان زيدان» محلّة فيها. له «مجمع الأمثال»، و«نزهة الطرف في علم الصرف»، و«السامي في الأسامي»، و«الهادي للشادي»، و«شرح

---

(١) إنباه الرواة ٢/٢٣٦ - ٢٣٩؛ والأعلام ٤/٢٦٩.

(٢) إنباه الرواة ٢/٢٣٧.

المفضليات»[١].

وكتابه «مجمع الأمثال» طُبع مرّاتٍ عدّة[٢]، ولكن دون تحقيق[٣]، وهذا أمر مستغرب نظرًا إلى أهميّة هذا الكتاب، فهو أضخم كتب الأمثال، وأشهرها على الإطلاق، وهو يضمّ ثلاثين بابًا، منها ثمانية وعشرون بابًا مرتَّبة بحسب حروف المعجم، وقد جعل في كل باب الأمثال العربيّة التي تبدأ بحرف الباب، معقّبًا بالأمثال التي على وزن «أفْعَل مِن» من هذا الباب، وخاتمًا بالأمثال المولَّدة، وفاصلًا كلّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة من غيره.

وسَرَد في الباب التاسع والعشرين أسماء أيام العرب في الجاهليّة والإسلام، وقد علّل إيراده لها في كتابه بقوله: «وجعلنا الباب التاسع والعشرين في أسماء العرب دون الوقائع، فإنَّ فيها كتبًا جمّة البدائع، وإنّما عنيتُ بأسمائها لكثرة ما يقع فيها من التصحيف»[٤].

وذكر في الباب الثلاثين شذرات كريمة من كلام النبيّ (ﷺ) والخلفاء الراشدين «مِمّا ينخرط في سلك المواعظ والحكم والآداب»[٥].

وقد تضمّن الكتاب، كما جاء في مقدّمته[٦]، ستّة آلاف مثل ونيّفًا[٧]

(١) معجم الأدباء ٥/٤٥ - ٥١؛ وبغية الوعاة ١/٣٥٦ - ٣٥٧؛ وإنباه الرواة ١/١٥٦ - ١٥٩؛ والأعلام ١/٢١٤.

(٢) طُبع في بولاق سنة ١٢٨٤ هـ، ثم في طهران سنة ١٢٩٠ هـ، ثمّ في المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣١٠ هـ، ثمّ في القاهرة سنة ١٩٥٥، ثمّ طُبع طبعات عدّة في بيروت.

(٣) إنّ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥، جاء على غلافها أنَّ الطبعة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وكذلك جاءت طبعات بيروت التي صوّرت هذه الطبعة، ولكن هذه الطبعات جميعًا ليس فيها من «التحقيق» سوى الاسم.

(٤) مجمع الأمثال ص ٤ - ٥.

(٥) مجمع الأمثال، ص ٥.

(٦) المقدمة ص ٦.

(٧) منها قرابة ألف مثل من أمثال المولّدين.

مرتَّبة، كما سبق القول، في أبواب مرتَّبة على حروف المعجم[1]، مفسَّرة مع ذكر أصولها، وأسبابها، والأخبار المتَّصلة بها.

ويتميَّز الكتاب باستيعابه لمعظم الأمثال العربية القديمة[2]، وبتدوينه لطائفة كبيرة من الأمثال المولَّدة لم يدوِّنها كتاب غيره، ولإيجازه وحسن تصريفه.

واللافت أنَّ الميداني نقل أمثال «الدرة الفاخرة» بتفاسيرها، وقد صرَّح بذلك بقوله: «...ونقلتُ ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب إلّا ما ذكره من خَرَزات الرُّقى، وخُرافات الأعراب، والأمثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الأبـواب»[3].

وقد لاقى هذا الكتاب من الشهرة ما لم يلقه أيّ كتاب آخر، إذ أقبل عليه العلماء درسًا، واختصارًا[4]، ونظمًا[5]. ويروى أنَّ الزمخشري بعـد أن وضع كتابه «المستقصى» وقع له كتاب الميداني، فأعجبه جدًّا، وندم على تأليف كتابه، لأنّه رآه دون مجمع الأمثـال[6].

---

(١) وقد شرح الميداني منهجه في الترتيب بقوله: «لا أعدّ حرفي التعريف، ولا ألف الوصل والقطع والأمر والاستفهام، ولا ألف المخبر عن نفسه، ولا ما ليس من أصل الكلمة حاجزًا إلاّ أن يكون قبل هذه الحروف ما يلازم المثل، نحو قولهم: «كالمستغيث من الرمضاء بالنار»، أو بعدها، نحو: «المستشار مؤتمن»، و«المحسن مُعان»، فإني أورد الأول في الكاف، والثاني والثالث في الميم، وأثبت الباقي على ما ورد، نحو: «تحسبها حمقاء»، و«بيدين ما أوردها زائدة» يُكتبان في بابي التاء والباء» (المقدمة ص ٤).

(٢) يصرّح الميداني في مقدّمة كتابه (ص ٤) أنّه تصفّح أكثر من خمسين كتابًا في الأمثال.

(٣) مجمع الأمثال ص ٤.

(٤) من الذين اختصروه شهاب الدين محمد بن أحمد القضاعي (كشف الظنون ٢/١٥٩٨).

(٥) من الذين نظموه الشيخ إبراهيم الأحدب في كتابه المسمّى «فرائد اللآل في مجمع الأمثال»، وبعض فضلاء الدولة العثمانية (كشف الظنون ٢/١٥٩٧).

(٦) بغية الوعاة ١/٣٥٧؛ وإنباه الرواة ١/١٥٨ - ١٥٩؛ وكشف الظنون ٢/١٥٩٨.

وفيما يلي نصّ الأمثال الثلاثة الأولى مع تفاسيرها كما وردت في هذا الكتاب:

الباب الأول

فيما أوله همزة:

١ ـ إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا

قال النبيّ ﷺ حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم[١]، والزِّبْرِقَانُ بن بدر[٢]، وقَيْسُ بن عاصم، فسأل، عليه الصلاة والسلام، عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان، فقال عمرو: مُطَاعٌ في أَدْنَيْه[٣] شديدُ العارِضة، مانعٌ لما وَرَاء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه لَيَعْلَمُ منّي أكثَرَ من هذا، ولكنه حَسَدني، فقال عمرو: أما والله، لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، والله يا رسولَ الله ما كَذَبْتُ في الأولى، ولقد صدقْتُ في الأخرى، ولكنّي رجل رَضِيت، فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة

---

(١) هو عمرو بن سنان (٠٠٠ ـ ٥٧ هـ/٦٧٧ م) أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، من أهل نجد لقّب أبوه بالأهتم، لأنّ ثنيّته هتمت يوم الكلاب. (الزركلي: الأعلام ٥/٧٨).

(٢) هو الزبرقان بن بدر التميميّ (٠٠٠ ـ نحو ٤٥ هـ/ نحو ٦٦٥ م) صحابيّ من رؤساء قومه. قيل: اسمه الحُصين، ولُقّب بالزبرقان (وهو أحد أسماء القمر) لحُسْن وجهه. كان فصيحًا شاعرًا. (الزركلي: الأعلام ٣/٤١).

(٣) الأدنى: الأقرب. ويروى: «أذنيه»، والأذين: النداء، والمعنى أنّه إذا نادى قومه لحرب أو لنحوه أطاعوه.

والسلام: «إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا» يعني أنّ بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له.

يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.

٢ ـ إنَّ المُنْبَتَّ لا أرْضًا قَطَعَ ولَا ظَهْرًا أبْقَى

المنبتُّ: المنقطع عن أصحابه في السفَر، والظَّهْرُ: الدابة.

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد في العبادة حتى هَجَمت عيناه: أي غارتَا، فلما رآه قال له: «إنَّ هٰذَا الدينَ مَتِينٌ فأوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، إنَّ المُنْبَتَّ...» أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبتَّ أخيرًا، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى: ﴿إنَّكَ مَيِّت وإنهم ميتون﴾[1].

يضرب لمن يُبالغ في طلب الشيء، ويُفرِط حتى ربَّما يُفَوِّته على نفسه.

٣ ـ إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أوْ يُلِمُّ

قاله عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحثّ

(١) الزمر: ٣٠.

على قلّة الأخذ منها.

والحَبْطُ: انتفاخُ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الذُّرَقَ، فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، ونصب «حَبَطًا» على التمييز، وقوله: «أو يلم» معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل، والإلمام: النزولُ، والإلمام: القرب، ومنه الحديث في صفة أهل الجنة: «لولا أنه شيء قضاه الله لألم أن يذهب بصرُه لما يرى فيها» أي لقَرُبَ أن يذهب بصره.

قال الأزهريّ: هذا الخبر - يعني إن مما ينبت - إذا بُتر لم يكد يُفْهَم، وأوّلُ الحديث: «إنّي أخَافُ عليكم بعدي ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها». فقال رجل: أوَ يأتي الخيرُ بالشرّ يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّهُ لا يأتي الخيرُ بالشرّ، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يقتل حَبَطًا أو يلم، إلا آكلة الخضر، فإنّها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خَاصِرَتاها اسْتَقبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلطَتْ، وبَالَتْ، ثم رَتَعَتْ». هذا تمام الحديث.

قال: وفي هذا الحديث مثلان: أحدهما للمُفْرِط في جمع الدنيا وفي منعها من حقّها، والآخر للمقتصد في أخْذِها والانتفاع بها؛ فأمّا قولُه: «وإنَّ مما ينبت الربيعُ ما يقتل حَبَطًا أو يُلِمُّ»، فهو مَثَل الْمُفْرط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْبِ، فتستكثر منها الماشية حتى

تنتفخَ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال، فتنشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها، ويمنع ذا الحق حقَّه، يهلك في الآخرة بدخوله النار. وأما مَثَلُ المقتصد، فقوله صلى الله عليه وسلّم: «إلا آكلة الخَضِر» بما وصفها به، وذلك أن الخَضِرَ ليست من أحرار البقول التي يُنْبتها الربيع، ولكنّها من الجَنْبَة التي ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول، فضرب، صلّى الله عليه وسلم، «آكلةَ الخضر من المواشي» مثلًا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجَمْعها، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقّها؛ فهو ينجو من وَبَالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام: «فإنها إذا أصابَتْ من الخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس، فَثَلَطَتْ وبالت». أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلةَ الشمس تستمرىء بذلك ما أكَلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الحَبَط، وإنما تَحْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تثلِطُ ولا تبول.

ضرب في النهي عن الإفراط.

٤ ـ إنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانِ

هذا مثل تخبَّط في تفسيره كثيرٌ من الناس، والصوابُ ما أُثْبِتُهُ بعد أن أحكي ما قالوا.

قال بعضهم: إنما يحتاج إلى الوصيّة من يَسْهو

ويَغْفُل، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها، لأنك لا تسهو.

وقال بعضهم: يريد بقوله: «بنو سَهْوان» جميعَ الناس، لأن كلّهم يسهو.

والأصْوَبُ في معناه أن يقال: إن الذين يُوَصَّوْنَ بالشيء يستولي عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم، ويدلّ على صحة هذا المعنى ما أنشده ابن الأعرابيّ من قول الراجز[1]:

أنشد من خَوّارةٍ عِلْيَانِ
مَضْبُورَةَ الكَاهِلِ كالبُنْيَانِ
ألْقَتْ طَلّا بمُلْتَقَى الحَوْمَانِ
أكثر ما طافت به يَوْمَانِ
لَمْ يُلْهِهَا عن هَمِّهَا قَيْدَانِ
ولا الموصَّوْنَ من الرُّعْيَانِ
إن الموصَّيْنَ بنو سَهْوَانِ[1]

يُضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به.

والسَّهْوان: السهو، ويجوز أن يكون صفة: أي بنو رجُلٍ سَهْوَان، وهو آدم عليه السلام حين عُهد إليه، فسَهَا ونسي، يقال: رجل سَهْوان وسَاهٍ، أي:

(١) البيتان الأول والثاني بلا نسبة في لسان العرب ١٥/٩٢ (علا)، والثالث والرابع والخامس لزرّ بن أوفى الفقيميّ يصف إبلاً في لسان العرب ١٤/٤٠٦ (سها).

إنّ الذين يُوَصَّوْن لا بِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام.

٥ ـ إنَّ الجوَادَ عَيْنُهُ فِرَارُهُ

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها، وهو مصدر، ومنه قول الحجاج[١]: «فُرِرْتُ عَنْ ذكاء» ويروى: فُرَاره بالضم، وهو اسم منه.

يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختياره، حتى لقد يقال: إنَّ الخبيثَ عينه فرّاره.

٥٨ ـ كتاب الأمثال لمؤلّف مجهول (القرن السادس الهجري) زيد بن رفاعة؟ (ت حوالى ٣٧٣ هـ/٩٨٣ م):

في السنة ١٣٥١ هـ أصدرت مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن كتابًا بعنوان: «كتاب الأمثال» لمؤلّف مجهول، وفيه أنّ المسؤول عن شعبة الأدبيّات في دائرة المعارف العثمانية أرسل إلى الإدارات العلمية والعلماء بمصر والهند وأوروبا يسألهم عن اسم المصنّف والكتاب، لكنّه لم يصل إلى نتيجة[٢]، وقد نسبه كتالوج كتب دائرة المعارف العثمانية إلى زيد بن رفاعة (حوالى ٣٧٣ هـ/٩٨٣ م). ولا نعرف إلى ماذا استند في

---

(١) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ (٤٠ هـ/٦٦٠م ـ ٩٥ هـ/٧١٤م) داهية سفّاك، خطيب، وقائد. قتل عبدالله بن الزبير في أيّام عبد الملك بن مروان، فولاّه عبد الملك مكّة، والمدينة، والطائف والعراق. (الزركلي: الأعلام ٢/١٦٨).

(٢) كتب المستشرق أغناطيوس كراتشكوفسكي I. Kratschkowski الرد التالي:
«السلام والاحترام وبعد. قد وصلتني رسالتكم الشريفة المرموقة في ٢٠ مايو، وشكرت حسن ظنكم بهذا العاجز، خادم العلوم العربية في بلاد الشمال، وأمعنت النظر في هذا:

هذه السنة، علمًا أنَّ النسخة التي نُشِرت كُتبت كما جاء في ذيلها، في السنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م[1].

ويتضمَّن الكتاب ١٣٧٥ مثلًا تقريبًا، مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًّا بحسب الحرف الأوّل، ومشروحة شرحًا موجزًا مع ذكر بعض قصص الأمثال الصغيرة. وينقسم كلّ باب فيه إلى فصول، مثلًا باب الألف، ينقسم إلى فصل للأمثال التي على وزن «أفْعل مِنْ»، وفصل لِصيَغ الأمر التي تبدأ بالهمزة، ثمّ فصل للأمثال التي تبدأ بهمزة الاستفهام، أو «إنَّ»، أو «أنَّ»، أو «أنْ»، أو «إنْ»... إلخ.

والباب الأوّل خُصّص للأمثال التي على صيغة «أفْعل مِنْ»، والباب الثاني لما جاء من الأمثال على لفظ الأمر، ثمّ باب للأمثال التي جاءت على لفظ الاستفهام، فباب لما أوّله منها «إنَّ»، فباب لما أوّله منها «أنْ»...

وفيما يلي نموذج من الكتاب اقتبسناه من أوّله:

باب ما جاء من الأمثال

أوله ألف على مذهب الكتاب أو همزة على مذهب النحويين.

ما جاء منها على أفعل مع الباء

(أبلغَ من قُسّ) هو قس بن ساعدة الإيادي،

= الأنموذج المرسل من طرفكم بكلّ تدقيق وتحقيق، ولكن لم يتيَسّر لي من سوء حظّي تعيين اسم الكتاب، وهذا من قلّة باعي، وقصور معرفتي، فاعذروني، فإنّ العذر من شيم الكرام، وقد لاح لي من ديباجة الكتاب وأسلوبه، ولا سيّما سجعه المتفنّن أنّ زمن تأليفه لم يتقادم كثيراً على زمن نساخته. فعليه، ربّما يكون مؤلفه من كتّاب القرن السادس الهجريّ، والله أعلم» (راجع ١٣٣ من هذا الكتاب). ويرجّح بعضهم أنّ الكتاب ليس لزيد بن رفاعة (راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٢٠٧، الهامش).

(١) راجع ص ١٣٠ من هذا الكتاب.

وكان ألمع العرب.

(أبقَى من وَحْيٍ في حَجَر) الوحي: الكتابة.

(أبْصَرُ من عُقاب مَلاعٍ) الملاع: الصحراء، والملع: السرعة. يقال ذلك، لأنها تعرف من حيث لا ترى أنثى الأرانب، فتخطفها دون الذكر، لأنه يلتوي على عنق العقاب، فيقتلها.

(أبْصَرُ مِن الزَرْقاء) امرأة من جديس كانت ملكة اليمامة، وزعموا أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاث.

(أبْعَدُ مِن العَيُّوق) يراد به مجرى القمر لأنه يجري بالبعد منه، ولا يكون منزلًا له أبدًا، وتزعم العرب أن القمر رام المسير عليه، فاعتاقه عن ذلك، فسمِّي العيّوق لعلوّه عن سائر الكواكب.

(أبْعَدُ مِن بَيْض الأنُوق) الأنوق طائر يبيض في شعفات الجبال، لا يوصل إلى بيضها أبدًا.

(أبَرُّ من العَمَلَّس) من برّه بأمّه أنّه حمل إليها غبوقًا من اللبن في عسّ، فصادفها نائمة، فكره إنباهها والانصراف عنها، فأقام قائمًا يتوقع انتباهها، والعسّ على يده حتى أصبح.

(أبْخَلُ مِن مادِر) هو رجل من بني هلال سقى إبله وبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه، ومدر به الحوض، أي طيَّنه بخلًا بأن يسقى منه.

(أبردُ مِن عِضْرِس وعَبقَر وحَقبَر) وكله الماء الجامد، ويروى بالتشديد أيضًا.

(أبْصَرُ مِن غُراب) العرب تسمّيه الأعور قلبًا لحدّة بصره، ويقال: إنه يغمض إحدى عينيه أبدًا لاجتزائه بالنظر بالأخرى.

مع التاء

(أتْبَعُ من الظّل) لأنه يتبع صاحبه حيث توجَّه.

مع الثاء

(أثقَلُ مِن أُحُدٍ ومِن ثَهْلان) وهما الجبلان.

(أثْبَتُ مِن أصمّ رأس) يريد الجبل.

(أثقَلُ مِن حِمل الدُّهَيم) هي ناقة حملت عليها رؤوس قوم قُتلوا، وهي الداهية أيضًا.

مع الجيم

(أجْبَنُ من المنزوف ضَرْطًا) هذا رجل كان إذا نُبّه للصبوح، وهو شرب الغداة، قال: لو لغادية نبّهتني، أي لخيل مغيرة غدوةً، فقيل له يومًا على طريق الاختبار: هذه نواصي الخيل، فما زال يقول: الخيل الخيل ويضرط حتى مات.

(أجبَنُ مِن صَافِرٍ) هو ما يصفر من الطير دون سباعها، لأنها يصفر بغاثها وما ليس بجارح منها.

(أجْبَنُ مِن هِجْرِسٍ) القرد، يقال: انّه إذا أراد

النوم انتصب وأخذ في يده... إذا استثقل في النوم فينتبه.

(أَجْهَلُ مِن فَرَاشَة) لأنها إذا رأت نارًا ألقت نفسها فيها جهلًا بها.

(أجْوَدُ مِن لافظَة) قال الأصمعي: هي الرحا لأنها تلفظ ما تطحنه، وقال أبو زيد: هي العنز تدعى للحلب، وهي تعتلف، فتلقي ما في فيها، وتقبل.

(أجْوَعُ مِن كَلْبَةِ حَومَلٍ) يقال إنها أكلت نجوها جوعًا، ثم التراب الذي تحته لما عبق به من رائحته.

٥٩ ـ المستقصى في الأمثال، وسوائر الأمثال، وزبدة الأمثال لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ/١١٤٤ م):

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م - ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م) من أئمة العلم بالدين، والتفسير، واللغة، والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكّة، فجاور بها زمناً، فلُقِّب بـ «جار الله». من مؤلَّفاته «الكشّاف في تفسير القرآن»، و«أساس البلاغة»، و«المفصَّل»، و«المستقصى في أمثال العرب»، و«الفائق»، و«الجبال والأمكنة والمياه»[1].

وكتابه «المستقصى في أمثال العرب» طُبع مرَّتين، وفيه ٣٤٦١ مثلًا

(١) بغية الوعاة ٢/٢٧٩ - ٢٨٠؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٢٦ - ١٣٥؛ وإنباه الرواة ٣/٢٦٥ - ٢٧٢؛ ووفيات الأعيان ٥/١٦٨ - ١٧٤؛ والأعلام ١/١٧٨.

مرتَّبة ترتيبًا معجميًّا دقيقًا، فقد نظر الزمخشري إلى الكلمة الأولى من المثل، وإلى كل حرف من حروفها، ثمّ إلى الكلمة الثانية منه، وهكذا، وقد نبَّه الزمخشري إلى هذا الترتيب الفريد في كتب الأمثال بقوله: «...ثمّ ربطتها في قرن ترتيب حروف المعجم ارتباطًا جنحت فيه إلى وطاء منهاج أبين من عمود الصبح غير متجانف للتطويل عن الإيجاز، وذلك أنّي بوّبتها، فأوردتُ ما في أوّله الهمز، ثمّ قفيت على أثره بما في أوله الباء، وهلمّ جرًّا إلى منتهى الأبواب، أبواب الكتاب، وفصَّلتُ كلّ باب، فقدَّمت في باب الهمز إيّاه مع الألف عليه مع الباء، وفي باب الباء إيّاها مع الألف على السائر، وهلمّ جرًّا إلى منتهى فصول الأبواب. وقد استمررت على مراعاة هذا النمط في أوساط الكلم وأواخرها. ومتى تساوت صدور الأمثال، وجاءت شرعًا لا يدلي بعضها بفضل التقدّم على بعض، عدلت بالنظر إلى أعجازها، فقدّمتُ الأحقّ فالأحقّ، وكلّ كلمة وجدتها متكرّرة سطَّرتها كرة واحدة، ثمَّ لم أتعرَّض لها في سائر مواقعها إلى أن انتهيت إلى أختها التي تطأ عقبها إلّا إذا استكره ذلك وغمض»[1].

وقد عنى الزمخشري في شرح الأمثال «بإيراد قصصها، وذكر النكت والروايات فيها، والكشف عن معانيها، والإنباه على مضاربها، والتقاط أبيات الشواهد لها»[2]. وقد أكثر من هذه الشواهد، بحيث تميَّز كتابه بهذه الكثرة.

واللافت أنّ الكتاب خالٍ من الرواية عن العلماء، ومن التصريح بالنقل عن الكتب التي سبقته، وقد اكتفى، عند النقل، بذكر عبارة: «ويقال»، أو «وقيل»، أو نحوهما.

وأما كتابه «سوائر الأمثال»، فلم يصل إلينا، ولكن ذكره كل من ابن

---

(١) مقدمة المستقصى الصفحتان: ج، د.

(٢) المستقصى. ص ٦.

خلكان[1]، وياقوت الحموي[2].

وأما كتابه «زبدة الأمثال»، فقد وصل إلينا، وما يزال مخطوطًا[3].

ونشير إلى أنَّ ياقوت الحموي[4]، وابن خلّكان[5] قد نسبا إليه كتابًا باسم «ديوان التمثيل» لعلّه في الأمثال.

وفيما يلي جزء من فصل الهمزة مع الألف كما ورد في باب الهمزة من كتاب المستقصى:

بَابُ الهمزة

الهمزة مع الألف

١ - آبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ: أي أحذقُ بِرِعْيَةِ الإبلِ ومَصْلَحَتِهَا. وهو أحدُ بني حَنْتَمِ بن عَدِيّ بن الحارث بن تَيمِ الله بن ثَعْلَبَةَ. ويقال لهم الحَنَاتِمُ: قال يَزيدُ بن عَمْرِو بن قيس بن الأحوص [من الطويل]:

لِتَبْكِ النِساءُ المُرْضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ
وَكِيعًا ومَسْعُودًا قَتِيلَ الحَنَاتِمِ

ومن أَبَالَتِه: أنَّ ظِمْأَ إبله كان غِبًّا بعدَ العِشْرِ.

ومن كلماته: مَنْ قَاظَ الشَّرَفَ، وتَرَبَّعَ الحَزْنَ،

---

(١) وفيات الأعيان ١٦٩/٥.

(٢) معجم الأدباء ١٣٤/١٩.

(٣) ومنه نسخة موجودة في المكتبة الأحمدية بتونس برقم ٥٦٤٥ (عن عفيف عبد الرحمن: مكتبة العصر الجاهلي وأدبه ص ٣٥).

(٤) معجم الأدباء ١٣٤/١٩.

(٥) وفيات الأعيان ١٦٩/٥.

وتشتّى الصمّانَ، فقد أصاب المَرْعىٰ.

وَسُئِل عن أفضل مرعىٰ، فقال: خَياشيم الحَزن، فالصمّان، قيل: ثم أيّ؟ قال: أزهى أجلى أنّى شئت. أجلى: موضع، والإزهاء إنبات الزهو أي النور؛ وقد حكاه بعضهم عن بنت الخُس[1] ورُوي: أرها أجْلَى أنّى شاءت، أي: أرِ الإبل.

٢ - ... مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ: كان على كونه محمقًا آبل أهل زمانه، وله [من الرجز]:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
مَا هٰكَذَا تُورَدُ يَا سَعْدُ الإبِلْ

وذلك أنّه بنى على امرأة، واشتغل بالإعراس بها، فأورد أخوه سعد الإبل، وأخَلّ بالرفق بها، وحسن القيام بإيرادها، فعاب عليه ذلك، وقيل: أوردها سعد ومالك في صفرة، فقال سعد [من الرجز]:

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرا
وَهْيَ خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخَضَرَا

فقالت له امرأته وهي النَّوار بنت جُلّ بن عديّ: أجبْ أخاك، فأُرتج عليه، فلقّنته هذا البيت.

---

(١) هي هند بنت الخسّ بن حابس بن قريط الإياديّة: فصيحة جاهليّة، كانت ترد سوق عكاظ، ولها أخبار فيها. (الزركلي: الأعلام ٨/٩٧).

٣ ـ آخِرُ البَزِّ عَلَى القَلُوصِ: أَسَرَ مالك بن كُومة وعمرو بن الزَّبَّان الذهليّان كُتيف بن زُهير الثعلبيّ فاحتقا[١] فيه، فحكّماه، فقال: لولا مالك لكنت في أهلي، فلطمه عمرو، وكان مالك امرأً حليمًا، فقال لكتيف: جعلت فداكَ لك، وهو مائة بعير بلطمة عمرو، وجزّ ناصيته، وخلّاه، وقال كُتيف: اللهمّ إنْ لم تُصب بني زَبّانَ بقارعة لا أُصلّي لك صلاةً أبدًا، فضرب الدهر ضرباته حتى دلّه خَوْتَعَةُ رجل من بني غُفَيْلَةَ بن قاسط عليهم، وهم في إبلهم، فجمع لهم، ثم أتاهم، فقال له عمرو: إنّ في خدّي بواء من خدّك، فخذْ لطمتك، فأبى، وضرب أعناقهم، وجعل رؤوسهم في مخلاة، وعلّقها في عنق ناقة لهم تُسمى الدُّهَيم، فراحت إلى بيت الزبان، فرأى المخلاة، فقال: أصاب بني بَيْضَ نعسام، ثم أهوى بيده فيها، فإذا هو برأس، فقال: هذا. يريد إنّ هذا آخر ما كان بنوه يجيئون به من أسلاب الناس، وبزّهم، فلا بزّ بعده.

يضرب مثلًا في التأسّف على انقطاع الأمر.

٤ ـ آخرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ: لأنّه إنما يُقدم عليه بعد أن لا ينفع كلّ دواء. وقيل: آخر الطب: وقيل: آخر الداء العياء، أي: إذا أعضل وأبى قول كلّ دواء حُسم بالكَيّ آخر الأمر، وقائله لقمان بن عاد، وذلك

(١) احتقا: اختصما.

أنّه أقبل ذات يوم، فبينا هو يسير إذ أصابه أوام، فهجم على مَظلة في فنائها امرأة تداعب رجلًا، فاستسقى، فقالت المرأة: اللبن تبغي أم الماء؟ فقال: أيّهما كان ولا عداء، قالت: أمّا اللبن فخلفك، والماء أمامك، قال: المنع كان أوجز، فنظر إلى صبيّ يبكي، ويستسقي، فلا يُكترث له، ولا يُسقى، فقال: ان لم يكن لكم في هذا الصبيّ حاجة دفعتموه إليّ، فكفلته. قالت: ذلك إلى هانىء، وهانىء زوجها، قال: أوَهانيء من العدو؟ ثم قال: من هذا الشاب، فإنّه ليس ببعلك؟ قالت: أخي؛ قال: رب أخٍ لك لم تلده أمّك، ثم نظر إلى أثر يدِ زوجها في فَتْل الشعر في البناء، فعرف أنّه أعسر، فقال: ثكلتِ الأعيسر أمُّه لو يعلم العلم لطال غمُّه. فذُعرت المرأة، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى، وقال: المبيت على الطَّوى، حتى أنال به كريم المثوى، خير من إتيان ما لا يهوى؛ ثم مضى، فإذا هو برجل يسوق إبله ويقول [من الرجز]:

رُوحي الى الحَيِّ فإنَّ نفسي
رَهينَةٌ فيهم بِخَيْرِ عِرسِ
حُسّانَةِ المُقْلَةِ ذاتِ أُنسِ
لا يُشتَرَىٰ اليومُ لَهَا بِأَمْسِ

فهتف به: يا هانيء، وقال [من الرجز]:

يَـــا ذَا البِجَـــادِ الحَلِكَـــهْ
والزَّوجَـــةِ المُشْتَـــرَكَـــهْ

عَشِّ رُوَيــــــدًا إبْلَكَــــــهْ
لَسْـــتَ لِمَـــنْ لَيْسَ لَكَـــهْ

قال هانىء: نَوِّرْ نور لله أبوك! قال لقمان: عليَّ التنوير وعليك التغيير، كل امرىء في أهله أمير، إنِّي مررت بها تغازل رجلًا زَعَمته أخاها، ولو كان أخاها لَجَلَّى عن نفسه، وكفاها الكلام. قال هانىء: كيف علمت أنَّ المنزل منزلي؟ قال: عرفت عقائق هذه النوق في البناء، وبوّ هذه الخلية في الفناء، وسقب هذه الناب، وأثر يدك في الأطناب؛ قال: فما الرأي؟ قال: أن تقلب الظهر بطنًا، والبطن ظهرًا حتى يستبين لك الأمر أمرًا، قال: أفلا أُعالجها بكيّة توردها المنيّة؟قال: آخر الدواء الكيّ. يضرب في من يستعمل في أوّل الأمر ما يجب استعماله في آخره. ومن روى آخر الداء الكيّ، فهذا المثل يُضرب في أعمال المخاشنة مع العدو إذا لم يُجْدِ مع اللين والمداراة.

٥ ـ آخِرُهَا أَقَلُّهَا شِرْبًا: الضمير للإبل أي: ما تأخَّر وروده منها قلّ نصيبه من الماء. يضرب في إكداء المبطىء.

٦٠ ـ فرائد الخرائد في الأمثال والحكم لأبي يعقوب يوسف ابن طاهر الخُوَيِّي (٥٤٩ هـ ؟/١١٥٤ م ؟) :

هو يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن (٠٠٠ ـ ٥٤٩ هـ ؟/ ١١٥٤ م ؟) عالم بالأدب. له نظم حسن. من أهل خُوَيّ من أعمال أذربيجان. من تصانيفه « شرح سقط الزند للمقرّي »، و« تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف »، و« فرائد الخرائد في الأمثال والحكم »[١].

وكتابه « فرائد الخرائد » لمّا يزل مخطوطًا[٢]، وهو مختصر لِـ « مجمع الأمثال » للميداني، فمثلًا يحتوي باب الضاد عند الميداني ٧٠ مثلًا، وعند الخويِّي لا يحتوي إلّا على ٢٧ مثلًا، وهذه مأخوذة من الميداني مع شرحها بالحرف الواحد[٣].

٦١ ـ غرر الأمثال ومجامع الأمثال لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي (٥٦٥ هـ/١١٧٠ م) :

هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (٤٩٩ هـ/١١٠٦ م ـ ٥٦٥ هـ/١١٧٠ م) باحث مؤرّخ. صنَّف ٧٤ كتاباً، منها « تتمّة دمية القصر »، و« تاريخ حكماء الإسلام »، و« شرح نهج البلاغة »، و« تاريخ بيهق »، و« غرر الأمثال »، و« مجامع الأمثال وبدائع الأقوال »[٤].

وكتاباه في الأمثال: « غرر الأمثال »، و« مجامع الأمثال » ذكرهما ياقوت

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٠٨؛ والأعلام ٨/٢٣٥.

(٢) يوجد من هذا الكتاب ثلاث مخطوطات في مكتبة كوبريلي بإستنبول، وأرقامها: ١٣٤٦ (كتبت سنة ٩٨٦ هـ)، و١٣٤٧ (بدون تاريخ)، و١٣٤٨ (كتبت سنة ٦٤٩ هـ) (عن الأمثال العربية القديمة ص ٢٠٩).

(٣) عن المرجع السابق ص ٢٠٩.

(٤) معجم الأدباء ١٣/٢١٩ ـ ٢٤٠؛ والأعلام ٤/٢٩٠.

الحمويّ، وقال: إنّ الأوّل يقع في مجلّدين، والثاني في أربعة مجلدات[1]. ويظهر أنّه لم يصلنا منهما سوى الأوّل، وهو لمّا يزل مخطوطًا[2].

٦٢ - نكتة الأمثال، ونفثة السحر الحلال لأبي الربيع سليمان ابن موسى الكُلاعي (٦٣٤ هـ/١٢٣٧ م):

هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري (٥٦٥ هـ/ ١١٧٠ م - ٦٣٤ هـ/١٢٣٧ م) محدّث الأندلس وبليغها في عصره. ولي قضاء بلنسية. له شعر رقيق. من مصنّفاته «الاكتفاء بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا»، و«معرفة الصحابة والتابعين»، و«نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال»[3].

وكتابه «نكتة الأمثال» يتضمّن أمثال أبي عبيد خلال فِقَر من الإنشاء التزم فيها مؤلّفه السَّجْع[4]، والكتاب لمّا يزل مخطوطًا[5].

٦٣ - الأمثال والحكم لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م):

هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٠٠٠- ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨ م) لغويّ فقيه. أصله من الري، وزار مصر والشام. من مصنفاته «شرح المقامات الحريرية»، و«أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل»، و«الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز»، و«الحكم

---

(١) معجم الأدباء ١٣/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٣٧، ٤١، ١١٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٢.

(٣) كشف الظنون ص ٦٧٨؛ والأعلام ٣/١٣٦.

(٤) رودلف زلهايم: الأمثال العربية. ص ٧٧.

(٥) ومنه نسخة مصوَّرة في دار الكتب المصريّة برقم ٨١٨٩ ز. (عن المرجع السابق).

والأمثال»[1].

وكتابه «الحكم والأمثال»[2]، هو كتاب في الأمثال والحكم الشعريَّة اختارها المؤلف من أشعار الشعراء المشارقة والمغاربة بدءًا من العصر الجاهليّ حتى القرن السادس الهجري، وبوّبها في عشرة فصول. قال: «هذا مختصر جمعت فيه ما تفرق من الأبيات المفردة وأنصاف الأبيات التي ما زال الفضلاء يتمثّلون بها في مكاتباتهم ومخاطباتهم في المعاني المختلفة والمتفقة، والمباني المؤتلفة والمتفرقة، من الحكم الدينية والدنيوية، وجوامع الكلم العقلية والنقلية، حتى صارت أمثالاً سائرة، ونجومًا في أفلاك البلاغة دائرة، وألفتها الأسماع، وجبلت على الميل إليها القلوب والطباع، وسارت بها الركبان في البلدان، وأجمع على اختيارها أرباب البلاغة والبيان، فطرّزوا بها حواشي كتبهم، ورصّعوا بها جواهر فضلهم وأدبهم، وفضلوها على سائر أبيات القصائد، وفصلوها تفصيل الدرر اليتيمة في القلائد، فنظمت ما تناثر من فرائدها اليتيمة، وألفت ما تنافر من شواردها النفيسة القيّمة، وسمَّيته «كتاب الأمثال والحكم»، ورتَّبته على عشرة فصول، ليسهل تناوله على تاليه، وسامعه، وحافظه، وجامعه، وبالله أستعين، وعليه أتوكّل»[3].

وقد جاءت الفصول مرتَّبةً على النحو التالي:

الفصل الأول: فيما يُتَمَثَّل به في التوجه إلى الله تعالى وحده والاعتماد عليه لا على غيره.

الفصل الثاني: فيما يتمثل به من الحكم الدينية وهي الزهديّات.

---

(١) الأعلام ٦/١٥٥، ومقدمة كتاب الحكم والأمثال ص ٧ ـ ٩.

(٢) صدر عن المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلاميّة الإيرانية بدمشق بتصحيح وتعليق الدكتور فيروز حريرجي وتقديم الدكتور شاكر الفحام سنة ١٩٨٧ م.

(٣) المقدمة ص ١٩ ـ ٢٠.

الفصل الثالث: فيما يتمثل به في القناعة وشرف النفس.

الفصل الرابع: فيما يتمثل به في التسلي والتعزي.

الفصل الخامس: فيما يتمثل به في الحكم الدنيوية.

الفصل السادس: فيما يتمثل به في الغزل والمدح والشكر.

الفصل السابع: فيما يتمثل به في العتاب والشكوى.

الفصل الثامن: فيما يتمثل به في الهجو والتوبيخ.

الفصل التاسع: فيما يتمثل به في الملح.

الفصل العاشر: فيما يتمثل به في أشياء مختلفة[1].

وفيما يلي نصّ الفصل الأول منه:

---

(١) وفي القسم الثاني من الكتاب الذي خصّصهُ لأنصاف الأبيات، جاءت الأبواب ثمانيةً على النحو التالي:

الفصل الأول: فيما يتمثل به في الزهديات.

الفصل الثاني: فيما يتمثل به في التسلي والتعزي.

الفصل الثالث: فيما يتمثل به في الحكم الدنيوية وهي تهذيب الأخلاق وبيان حقائق الأمور.

الفصل الرابع: فيما يتمثل به في الغزل والمدح.

الفصل الخامس: فيما يتمثل به في الهجو والتوبيخ والتهديد والتوعد ونحو ذلك.

الفصل السادس: فيما يتمثل به في العتاب والشكوى والاعتذار.

الفصل السابع: فيما يتمثل به في الملح.

الفصل الثامن: فيما يتمثل به في أشياء مختلفة.

الفصل الأول

فِيمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلتَّوَجُّهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ وَٱلاعْتِمادِ عَلَيْهِ لا عَلَىٰ غَيْرِهِ

قَالَ ٱلنَّبِيُّ (ﷺ): أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ قَوْلُ لَبِيدٍ [من الطويل]:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ
سِوَىٰ جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ أَنَّ نَعِيمَهَا
يَدُومُ وَأَنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلُ(١)

آخَرُ [من الكامل]:

وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ
وَٱلْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ ٱلرَّحْلِ(٢)

عَبِيدُ بنُ ٱلأَبْرَصِ(٣) [من مخلّع البسيط]:

مَنْ يَسْأَلِ ٱلنَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ

---

(١) البيت الأول في ديوانه ص٢٥٦، والإعجاز والإيجاز ص ١٩٣، وكتاب الصناعتين ص ٤٣٤، وديوان المعاني ١/١١٨، ولم أقع على البيت الثاني.

(٢) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص ٢٣٨.

(٣) هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسديّ (٠٠٠ ـ نحو ٢٥ ق هـ/ نحو ٦٠٠ م) شاعر من دهاة الجاهليّة وحكمائها. له ديوان (الزركلي: الأعلام ٤/١٨٨). والبيت في ديوانه ص ٢٦.

أَبُو نُوَاس[1] [من الطويل]:

إذا كـانَ غَيْـرُ اللهِ لِلْمَـرْءِ عُـدَّةً
أَتَتْهُ ٱلرَّزايا مِـنْ وُجُـوهِ الفَـوائِـدِ

ٱلبُحْتُرِيُّ[2] [من الطويل]:

إذا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِـنَ اللهِ لِلفَتَـىٰ
فَأَكْثَرُ مَـا يَجْنِـي عَلَيْـهِ اجْتِهَـادُهُ

مُحَمَّدُ بنُ وُهَيْب[3] [من الطويل]:

وَإنّي لأَرْجُـو اللهَ حَتّـىٰ كَـأَنَّنِـي
أرىٰ بِجَمِيلِ ٱلظَّنِّ ما اللهُ صَانِـعُ

أَبُو ٱلعَتَاهِيَة[4] [من السريع]:

مَـنْ لَـمْ يَكُـنْ للهِ مُتَّهِمًـا
لَـمْ يُمْسِ مُحتـاجًـا إلـىٰ أَحَـدِ

---

(١) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول (١٤٦ هـ/٧٦٣ م - ١٩٨ هـ/٨١٤ م) شاعر العراق في عصره. نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمريّاته (الزركلي: الأعلام ٢/٢٢٥). والبيت ليس في ديوانه، وهو لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص ١٠٠.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائيّ (٢٠٦ هـ/٨٢١ م - ٢٨٤ هـ/٨٩٨ م) شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب». وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتريّ (الزركلي: الأعلام ٨/١٢١). والبيت ليس في ديوانه، وهو لعليّ بن أبي طالب في ديوانه ص ٦٣.

(٣) هو محمد بن وهيب الحميريّ (٠٠٠ - نحو ٢٢٥ هـ/٨٤٠ م) شاعر مطبوع مكثر. أصله من البصرة. عاش ببغداد، وكان يتكسّب بشعره، ويتشيّع. وله مراثٍ في أهل البيت (الزركلي: الأعلام ٧/١٣٤).

(٤) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العينيّ (١٣٠ هـ/٧٤٨ م - ٢١١ هـ/٨٢٦ م) شاعر مكثر. اشتهر بالزهد، والحكمة، والعظة. ولد قرب الكوفة، وسكن بغداد (الزركلي: الأعلام ١/٣٢١). والبيت ليس في ديوانه.

أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[1] [من الوافر]:

وَلَسْتُ بِحابِسٍ لِغَدٍ طَعَامًا
جِذارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

آخَرُ[2] [من الطويل]:

كُلُوا آلْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الإِلهِ وَأَبْشِروا
فَإِنَّ عَلَى آلرَّحْمٰنِ رِزْقَكُمْ غَدا

٦٤ ـ تمثال الأمثال لأبي المحاسن محمد بن علي العبدريّ الشّيبيّ (٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م) :

هو محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر (٧٧٩ هـ/١٣٧٨ م - ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م) فقيه شافعيّ من فضلاء مكّة. ولي سدانة الكعبة، ثمّ قضاء مكّة، ونظر الحرم. له «تمثال الأمثال»، و«ذيل حياة الحيوان»، و«بديع الجمال»، و«اللطف في القضاء»[3].

وكتابه «تمثال الأمثال» نُشِر محقَّقًا[4]، وفيه أربعمئة وواحد وأربعون مثلًا، في ثمانية وعشرين بابًا بحسب حروف المعجم، ويحتلّ باب الهمزة أكثر من نصف الكتاب، وذلك لأنّ المؤلّف اعتبر الأمثال التي على صيغة

---

(١) هو أوس بن حجر التميميّ (٩٨ ق هـ/٥٣٠ م - نحو ٢ ق هـ/ نحو ٦٢٠ م) شاعر تميم في الجاهليّة، أو من كبار شعرائها. في شعره حكمة ورقة (الزركلي: الأعلام ٣١/٢). والبيت في ديوانه ص ١١٥.

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص ٥٧.

(٣) شذرات الذهب ٢٢٣/٨ - ٢٢٤؛ ومقدمة تمثال الأمثال ص ٢١ - ٧١؛ والأعلام ٢٨٧/٦ - ٢٨٨.

(٤) نشرته دار المسيرة ببيروت سنة ١٩٨٢ م، بتحقيق الدكتور أسعد ذبيان، والكتاب، في الأصل، أطروحة جامعيّة قدّمها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراه.

«أفعل مِن»، والأمثال التي تبدأ بـ«أل» في باب الهمزة. ويبدو أنَّ الشَّيبيَّ كان يريد من كتابه الأمور التالية:

١ - عقد المقارنة بين «مجمع الأمثال» و«المستقصى» في المثل الواحد، وتبيان أوجه التقابل والخلاف بينهما في التفسير، والروايات، وغير ذلك. ولذلك طرح من كتابه الأمثال التي لا تيسِّر مثل هذه المقارنة.

٢ - اختيار أمثال انفرد بها «المستقصى»، أو انفرد بها «مجمع الأمثال»، ثمَّ عرض هذه الأمثال على مصادر أخرى، والإفادة من تلك المصادر في مقارنة جديدة.

٣ - استثارة أمثال جديدة غير مذكورة في «مجمع الأمثال» و«المستقصى» لشرحها[١].

وفيما يلي فصل الهمزة مع الألف، وفصل الهمزة مع الباء كما جاءا فيه:

الهمزة مع الألف

١ - آمنُ من حَمامِ الحَرَمِ: هو في المستقصى ومجمع الأمثال، وأنشد الزمخشري عليه أبياتًا. وقد ذكر السيهلي[٢] في الروض[٣]، أن في مسند البزّار[٤]: أن الله تعالى أمر العنكبوتَ فنسجتْ على

---

(١) عن مقدمة محقق الكتاب ص ٥٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد (٥٠٨ هـ/١١١٤م - ٥٨١ هـ/١١٨٥م) عالم باللّغة، والسّير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة ونبغ. من مؤلّفاته «الروض الأنف» في شرح السّيرة النبويّة لابن هشام (الزركلي: الأعلام ٣/٣١٣).

(٣) هو كتاب الروض الأنف، انظر هذا الكتاب ٢/٤.

(٤) هو أحمد بن عبد الخالق البزّار (٠٠٠ - ٢٩٢ هـ/١٩٠٥م) حافظ، من العلماء بالحديث، من أهل البصرة. له مسندان أحدهما كبير سمّاه «البحر الزاخر»، والثاني صغير (الزركلي: الأعلام ١/١٨٩).

وجه الغار، وأرسلَ حمامتين وحشيَّتين، فوقفتا على وجه الغار، وأنّ ذلك ممّا صدَّ المشركين عنه، وأنّ حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين، انتهى.

وقال كُثيّر[1]، لما حبس عبد الله بن الزُّبير[2] محمد بن الحنفيّة[3] [من الطويل]:

ونحن بحمد الله نتلو كتابه
حلولًا بهذا الخَيْفِ خيفِ المحارمِ
بحيثُ الحمامُ آمنُ الرَّوعِ ساكنٌ
وحيث العدوُّ كالصَّديقِ المُسالمِ[4]

الهمزة مع الباء الموحدة

٢ - اِبْدَأْهُمْ بالصُّراخِ يُقِرُّوا: في كلام الزمخشري والميداني في كتابيهما ما يدلّ على أن قوله: يقروا بالقاف، وفي الأغاني ما يدل على أنه بالفاء، فحكى في ترجمة إسماعيل بن عمّار

---

(١) هو كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود (... - ١٠٥ هـ/٧٢٣م) شاعر متيّم مشهور من أهل المدينة. أكثر إقامته في مصر، وتوفّي بالمدينة. (الزركلي: الأعلام ٥/٢١٩).

(٢) هو عبدالله بن الزبير القرشيّ الأسديّ (١ هـ/٦٢٢ م - ٧٣ هـ/٦٩٢ م) فارس قريش في زمانه. بُويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر، والحجاز، واليمن، وخراسان، والعراق، وأكثر الشام، وجعل المدينة قاعدة ملكه. انتصر عليه الحجّاج الثقفيّ في أيّام عبد الملك بن مروان (الزركلي: الأعلام ٤/٨٧).

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب (٢١ هـ/٦٤٢م - ٨١ هـ/٧٠٠م) أحد الأبطال الأشدّاء في الإسلام. والحنفيّة أمّه. كان واسع العلم، ورعًا، أسود اللون. (الزركلي: الأعلام ٦/٢٧٠).

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٢٤.

الأسدي[1] أنه حُبس وكتب من الحبس إلى ابن أخ له اسمه مُعان أبياتًا أولها [من المنسرح]:

أبْلِغ مُعانًا عَنّي وإخوتَهُ
قولًا وما عالمٌ كَمنْ جَهِلا
بأنّني والمُصبّحاتِ مِنى
يعدُون طورًا وتارةً رَمَلا
لَخائِفٌ أن يكونَ ودُّكُمُ
إيّايَ بعد الصفاء قد أَفَلا

فأجابه ابنُ أخيه بقوله [من المنسرح]:

يا عمّ عُوفيتَ من عذابهمُ النُّـ
ـكْرِ وفارقتَ سِجْنَهم عَجلا
كتبتَ تشكو بني أخيك وقد
أرسَل من كان قبلَنا مَثَلا
إبْدَأْهُمُ بالصُراخ يَنْهزموا
فأنتَ يا عَمّ تبتغي العِلَلا

هذا هو المراد من شعره وشعر عمه، فقوله: « ينهزموا » يدلُّ على الفرار لا على غيره.

٣ - أبْرَدُ من ثَلْجٍ: هو في المستقصى، ولم يذكر عليه شاهدًا من الشعر، وقد قال اسماعيل بن

(١) هو إسماعيل بن عمّار بن عُيينة بن الطفيل الأسديّ (... - نحو ١٥٧ هـ/ نحو ٧٧٤ هـ) شاعر من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة. كان هجّاءً مرًّا. (الزركلي: الأعلام ١/ ٣٢٠).

عمّار السابق ذكره في قصيدته المشهورة في جاريته التي كان يكرهها وتكرهه [من المتقارب]:

وأبردُ من ثَلْجِ ساتِيدَمَا
إذا راحَ كالعُطُبِ المُنْفَشِ

وساتيدما - بكسر التاء المثنّاة من فوق بعدها ياء من تحت ودال مهملة - هو جبل متّصلٌ من بحر الروم إلى بحر الهند. وليس يأتي يوم من الدهر إلّا سُفِكَ عليه دم، فلذلك سمّيَ بهذا الاسم.

وهذا البيت من قصيدة طويلة فيها من الهجو القبيح ما هو أبردُ من الثلج. ونسب أبو تمّام[1] هذه الأبيات في الحماسة[2] إلى أبي الغَطَمّشِ الحَنَفي[3] وفي بعض النسخ الضَّبِّي، وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[4] [من الوافر]:

شربتُ طَبَرْزَذا بغريضِ مُزْنٍ
كَذَوْبِ الثلج خالطَهُ الرُّضابُ

---

(١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ (١٨٨ هـ/٨٠٤م - ٢٣١ هـ/٨٤٦م) شاعر أديب، وأحد أمراء البيان. ولد في حوران في سورية، وأقام في العراق، وتوفّي بالموصل. له تصانيف، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة». (الزركلي: الأعلام ١٦٥/٢).

(٢) انظر: شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١٨٤/٤ - ١٨٥؛ وشرح ديوانه الحماسة للمرزوقي ١٨٨١/٤ - ١٨٨٢.

(٣) هو الغطمش بن عمرو بن عطية. شاعر، كان مقيمًا في الرّيّ. من شعراء الحماسة الشجريّة. (الزركلي: الأعلام ١٢٠/٥).

(٤) هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (٠٠٠ - ١٢٩ هـ/٧٤٦م) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم. خرج على الأمويّين، وطالب بالخلافة. قتله أبو مسلم الخراسانيّ. (الزركلي: الأعلام ١٣٩/٤).

وقال أبو الأَسَد[1]، في شاهين بن عيسى ابن أخي أبي دُلَف[2] [من البسيط]:

إني مررتُ بشاهينٍ وقد لَفَحَتْ
ريحُ العَشيِّ وبردُ الثلجِ يؤذيني

وقد ذكر بعض الأطباء أن الثلج، وإن كان طبعه باردًا، فقد يُعْطِشُ لجمعه الحرارة.

٤ - أبْصَرُ من كَلْبٍ: هو في المستقصى، وأنشد عليه بيتين، لمرَّة بن مَحْكان[3] الثاني منهما [من البسيط]:

في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أَنْدِيَةٍ
لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

وكلام الميداني صريح، في أن قائل هذا المثل إنما قاله بسبب هذا البيت، فإنه قال في مجمع الأمثال، بعد ذكره المثل السابق: هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهبًا إلى قول القائل، وأنشد البيت المذكور. ولا يخفى ما في هذا الكلام، فإن أصحاب الخواص قد وصفوا هذا الحيوان بهذه

---

(١) هو نباتة بن عبدالله الحماني التميميّ (٠٠٠ - نحو ٢٢٠ هـ/ نحو ٨٣٥ م) شاعر من أهل الدينور. (الزركلي: الأعلام ٧/٨).

(٢) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن معقل (٠٠٠ - ٢٢٦ هـ/٨٤٠ م) أمير الكرخ وسيّد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. كان من قادة جيش المأمون. له «سياسة الملوك»، و«البزاة والصَّيد». (الزركلي: الأعلام ٥/١٧٩).

(٣) هو مرّة بن محكان الرّبعيّ السعديّ (٠٠٠ - ٧٠ هـ/٦٩٠ م). كان سيّد بني ربيع. بينه وبين الفرزدق مهاجاة (الزركلي: الأعلام ٧/٢٠٦).

الصفة. وذكره غيرُ واحدٍ من الشعراء بما هو أصرحُ من بيت ابن مَحْكان، مثل قول بعضهم[1] [من الطويل]:

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْـوي مسـاقـطُ رأسِـهِ
إلى كلّ صوتٍ فهو للسمع أصْـوَرُ
حبيبٌ إلى كلبِ الكريـم مُنـاخُـهُ
بغيضٌ إلى الكَوْماءِ[2]، والكلبُ أَبْصَرُ

والحُوار أبصر[3]، في هذا البيت، ليس المراد به البصر كما قاله جماعة، والله أعلم.

ولبيت مرّة بن محكان السابق حكـايـة طـريفـة حكاها الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس[4]، قال: كان الوزير فخر الدين إبراهيم بن لُقمان[5] والقاضي تاج الدين ابن الأثير[6]، صحبةَ السلطان على تلّ

---

(١) البيتان في جملة أبيات بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١٩١/٤؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٤٥/٤؛ وسمط اللآلي ٤٩٩/١.

(٢) الكوماء: الناقة ذات السنام العظيم.

(٣) لعلّ الصواب: «والكلب أبصر».

(٤) هو فتح الدين محمد بن محمد بن أحمد اليعمريّ (٦٧١ هـ/١٢٧٣ م - ٧٣٤ هـ/١٣٣٤ م) كان حافظًا بارعًا من بيت رئاسة وعلم. له «عيون الأثر» في السِّيرة النبويّة. (الزركلي: الأعلام ٣٤/٧-٣٥).

(٥) هو الوزير فخر الدين إبراهيم بن لقمان (٦١٢ هـ/١٢١٥ م - ٦٩٣ هـ/١٢٩٤ م). كاتب، وله شعر. ولي ديوان الإنشاء للأيوبيّين، ومات بالقاهرة. (الزركلي: الأعلام ٥٨/١).

(٦) هو أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخيّ الحلبيّ. خلف ابن عبد الظاهر على كتابة الإنشاء للأشرف خليل سنة ٦٩١ هـ/١٢٩١ م، وتوفّي بغزّة في السنة نفسها. (عن تمثال الأمثال، ص ١٠٥، الهامش).

العجول[1]، وكان لفخر الدين مملوك اسمه الطُّنُبا، فاتفق أنَّ سيِّده دعاه باسمه: يا الطنبا، فقال له: نعم، ولم يأته. فكرَّر عليه النداء، ولا يجيبه بغير نعم، ولا يأتيه، وكانت ليلةً مظلمة، فأخرج فخرُ الدين رأسه من الخيمة، وقال له: تقول نعم، ولا أراك؟! فقال له عند ذلك ابن الأثير [من البسيط]:

في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنـديـةٍ
لا يبصرُ الكلبُ في ظلمائها الطُّنُبـا

وهذا من غريب الاتفاق وظريفِ الاستشهاد.

٥ ـ أبْلَغُ من قُسٍّ: ذكر في الأغاني نسبه متصلّا إلى إياد، وأورد له في المستقصى، وفي مجمع الأمثال، جملًا من الأوائل، وزاد في الأغاني أنّه أيضًا أوّل من علا على شَرَفٍ وخطب عليه، وذكر أن النبي (ﷺ) رآه قبل النبوة بعكاظ على جَمَـلٍ أورقَ، وهو الذي لونه كلون الرماد، قال صلّى الله عليه وسلم: وسمعته يتكلّم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه، فقال رجل من وفـد إيـاد ـ وقـد سـألهـم النبي ﷺ فقالوا مات ـ: أنا أحفظه يا رسول الله، فقال صلّى الله عليه وسلم: كيف سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: أيها الناس احفظوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، ليل

---

(١) تلّ العجول: مكان بفلسطين.

داج، وسماءٌ ذات أبراج، وبحور تزخر، ونجوم تزهر، وضوء وظلام، وبرّ وآثام، ومطعم وملبس، ومشرب ومركب. ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرَضوا المقام فأقاموا، أم تركوا فيها فناموا، وإلهِ قسٍّ بن ساعدة ما على وجه الأرض دينٌ أفضل من دينٍ قد أظلّكم زمانه، وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه واتبعه، وويل لمن خالفه، ثم أنشأ يقول[1] [من مجزوء الكامل]:

في الذاهبينَ الأوَّليـ
ـنَ مِنَ القرونِ لنا بَصائِرْ
لمّا رَأَيْتُ مَوارِدًا
للمَوتِ ليس لها مَصادِرْ
ورَأَيْتُ قَوْمي نحوها
تمضي الأكابِر والأصاغِرْ
أيْقَنْتُ أنّي لا محا
لَةَ حيثُ صارَ القومُ صائِرْ

وقال النبي ﷺ: «يرحم الله قسًّا، والله إني لأرجو أنه يُبْعَثُ يومَ القيامةِ أُمَّةً وحده». وذكر له في الأغاني أيضًا خبرًا آخر وشعرًا مُخْتلفًا فيه، وحكى الميداني في مجمع الأمثال خطبةً وشعرًا بينه وبينَ المنقولِ هنا من الأغاني بعضُ اختلاف، وقال

---

(١) الأبيات بلا نسبة في مجمع الأمثال ١/١١١.

أبو تمّام[1] [من الكامل]:

وكأنَّ قُسّـا فـي عُكـاظٍ يَخْطُـبُ
وابنَ المُقفَّع فـي اليتيمـةِ يُسْهِـبُ
وكـأنَّ ليلـى الأخيليّـةَ[2] تَنْدُبُ
وكثيـر عـزّةَ يـومَ بيـنٍ يَنْسُـبُ

وقال الوزير جمال الدين ابن مطروح[3] [من الطويل]:

ولو أن قسًّا في عكـاظٍ أعـارنـي
بلاغتـه وابـنَ المقـفّـع بَعْـدَهُ
تجاوزتُ في الإعياء رتبـةَ بـاقـلٍ
إذا رمتُ أن أُحصي نداه وَرِفْـدَهُ

٦٥ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم لأبي علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسيّ (١١٠٢ هـ/١٦٩١ م):

هو الحسن بن مسعود بن محمد اليوسيّ (١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م ـ ١١٠٢ هـ/١٦٩١ م) فقيه مالكي أديب يُنعت بغزالي عصره. من بني يوسي بالمغرب الأقصى. من مصنّفاته «المحاضرات»، و«منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنّة والكتاب»، و«قانون أحكام العلم»،

---

(١) ديوانه ١/٨١.

(٢) هي ليلى بنت عبدالله بن الرحال بن شدّاد بن كعب (٠٠٠ ـ نحو ٨٠ هـ/ نحو ٧٠٠ م) شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحميّر. (الزركلي: الأعلام ٥/٢٤٩).

(٣) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم (٥٩٢ هـ/١١٩٦ م ـ ٦٤٩ هـ/١٢٥١ م) شاعر أديب مصريّ. ولد بأسيوط، وتوفي بالقاهرة. له ديوان. (الزركلي: الأعلام ٨/١٦٢).

و« زهر الأكم في الأمثال والحكم » ، و« ديوان شعر »[1] .

ويتضمَّن كتابه « زهر الأكم » ، في تصميمه[2] ، ستّة وستين بابًا مقسَّمة سمطين أو قسمين ، في السمط الأول الأمثال وما يلتحق بها ، في مقدمة وخاتمة وأربعة وثلاثين بابًا ، منها تسعة وعشرون بابًا في الأمثال مرتَّبة على حروف المعجم ، والأبواب الخمسة التالية في الأمثال التركيبيّة ، والأعيان ، والأمثال القرآنية ، والحديثيّة ، والتشبيهات الشعريّة . ويتضمَّن السمط الثاني الحكم وما يلتحق بها في اثنين وثلاثين بابًا ، منها تسعة وعشرون في الحكم مرتَّبةً على حروف المعجم ، وفي الأبواب الثلاثة الأخيرة طائفة من الحكم المجموعة ، والنوادر ، والأوليات . ولكنّ اليوسي توفّي ، وهو لم يكتب من كتابه غير المقدّمة ، والخاتمة ، وأربعة عشر بابًا من السمط الأول .

وقد راعى المؤلّف في ترتيب أمثاله ضمن الأبواب الحروف الأصول للكلمة الأولى ، دون أن يراعي ترتيب حروف الكلمة الثانية[3] ، واهتمّ اهتمامًا كبيرًا بالناحية اللغويّة في تفسير الأمثال ، وبيان مضربها ، وأصولها ، إلى استطرادات أدبيّة ، وشعريّة ، وجملة تصويبات ، وتدقيقات لغويّة .

وفيما يلي نثبت بنصّ المثلين الأوّلين منه مع شرحهما :

باب الألف

أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ .

الإباية : الامتناع . يقال : أَبَى الشيء يَأْبَاه ويأبيه إباءً وإباءة بكسر أولهما ، إذا كرهه . والحَقِين : اللبن

(١) الأعلام ٢/٢٢٣ .

(٢) توفّي المؤلف قبل أن يكمل الكتاب .

(٣) ولذلك جاء المثل « الأخذ سلجان والقضاء ليّان » قبل المثل « الأخذ سُرَيط ، والقضاء ضُرَيط » .

المحقون في السّقاء. تقول: حَقَنْتُ اللبنَ في السِّقَاء إذا صَبَبْتَه فيه، وجعلت حليبه على رائبه. واسم السّقاء: المِحْقَنُ على مثال مِنْبَر. واسم اللبن: الحَقين. قال زهير[1] يصف الخيل [من الوافر]:

ويُرجِعُهَا إذا نَحنُ انْقَلَبْنَا
نَسيفُ البَقْلِ واللَّبَنُ الحَقِينُ

يقول: إنه يرجعها إلى ما كانت عليه من السِّمَنِ ما تَنْسُفُه من البَقْل وتأكُلُه، وما نسقيها من اللبن المحقون. والعِذْرَة: العَذْر. قال النابغة يخاطب النعمان[2] [من البسيط]:

ها إنَّ ذي عِذرةٌ إلّا تَكُن نَفعتْ
فإنَّ صاحِبَها مُشارِكُ النَّكَدِ[3]

ومعنى المثل: أن العُذْرَ باطل مع وجود اللبن. وسيأتي شيء من هذا في قولهم: أهْونُ مَظْلُوم سقاء مروب، إن شاء الله تعالى.

أتَى الأبَد، عَلَى لُبَد.

الإتيان: المجيء. يقال: أتاه أتْيًا وإتْيانَةً وإتْيَانًا

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (··· - ١٣ ق هـ/٦٠٩ م) حكيم الشعراء في الجاهليّة. وفي أئمّة الأدب من يفضّله على شعراء العرب كافّة. له ديوان شعر (الأعلام ٥٢/٣).

(٢) هو النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني (··· - نحو ٣٢٣ ق هـ/ نحو ٣١٢ م) من ملوك غسّان في الجاهليّة. كانت له حوران وعبر الأردن وتلك الأنحاء (الزركلي: الأعلام ٣٨/٨).

(٣) ديوانه ص ٢٨.

وأَتِيًّا، كما يقال: مَأْتى ومأْتَاة، إذا جاءه؛ وأتى فلانٌ هذا الأمر إذا فعله؛ وأتى الدهرُ على فلان إذا أهلكهُ، وهو المقصود هنا. والأَبَد بفتحتَيْن: الدهر. يقال: أبَدٌ أبِيدٌ، كما يقال: دهْرٌ داهِرٌ. ولُبَد: بضم ففتح آخر نسور لقمان بن عاد، وبهلاكه هلك لقمان، وقصَّته مشهورة، وتلخيصها: أن عادًا لَمّا بعث الله إليهم نبيّهم هودًا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فدعاهم، كذّبوه وعَتَوْا واستكبروا ولم يؤمنوا، فاحْتَبَسَ عنهم القَطْرُ ثلاثَ سنين حتى جهدوا، فأوفدوا وفدًا إلى البيت الحرام يستسقون لهم، فيهم لقمان بن عاد، ورأسهم رجل يقال له قَيْل. فانطلق الوفد حتى أتوا على معاوية بن بكر فنزلوا عليه، وهو خارج الحرم، وهم أخواله وأصهاره. فمكثوا عنده شهرًا يكرمهم، يشربون الخمر وتغنيهم قَيْنَتَان له يقال لهما الجرادتان. فلما طال مُقامُهم عنده تَذكَّرَ ما نزل بقومهم من البلاء، فشق عليه مُقَامُهم وتركهُم ما بعثهم فيه قومهم، وقال: هَلَكَ أصْهاري وأخوالي، والله ما أدري ما أصنع! إن أمرتهم بالخروج ظنّوا بي أني ضَاقَ بِي مُقامُهم عندي، فقال شعرًا، وأعطاه الجرادتين، وأمرهما أن تغنياهم به، وهو [من الوافر]:

أَلا يا قَيْلُ ويْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمْ
لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحنا غَمَامَا

فَيَسْقِــي أرْضَ عَــادٍ إنَّ عَــادًا
قَـدَ أمسَـوا لا يُبِينُـون الكَلَامــا
وإنَّ الوَحْشَ تَــأْتِيهــمْ جِهَــارًا
فَلا تَخْشَــى لِعَــادِيٍّ سِهَــامــا
وأنْتُـمْ هــاهُنــا فيمــا اشْتَهَيْتُــمْ
نهــارَكُــم وليلَكُــم التمــامــا
فَقَبَّحَ وفْـدُكُـم مِـنْ وفْـدِ قَـزْمٍ
ولَا لُقُّــوا التَّحِيَّــةَ والسَّلَامــا

فلما غنتاهم بالشعر قال بعضهم لبعض: إنما بعثكم قومُكم لما نزل بهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لهم. وفيهم رجل يقال له يزيد بن سعد أو مرثَد بن سعد ممَّن آمن بهود. فقال لهم، والله لا تُسْقَوْنَ حتى تطيعوا نبيكم! وأظهر حينئذ إيمانه، وقال في ذلك شعرًا، فلم يجيبوه إلى ما قال: وقالوا لمعاوية بن بكر: احبس عنا يزيد لا يدخل معنا مكة وهو على دين هود. فانطلقوا حتى دخلوا مكة، وخرج يزيد وراءهم، فأدركهم قبل أن يدعوا بشيء، فقال: اللهمّ، لا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفدُ عاد، فقام قَيْل، وقال: اللهمّ، إن كان هود صادقًا، فاسقنا فقد هلكنا! فأنشأ الله تعالى سحائب ثلاثًا: بيضاء وحمراء وسوداء، ونودي من السحاب: يا قيل، اختر لنفسك ولقومك! قال: قد اخترت السوداء، لأنها أكثر السحاب ماء. فنودي: اخترت

رمَادًا رِمْدِدًا، لا يُبْقي من آل عاد أحدًا. فساق الله السحابة السوداء بما فيها من النقمة الى عاد، وأرسلها عليهم سَبْعَ لَيالٍ وثَمَانِيَة أيام، فلم تَدَعْ منهم أحدًا إلا هلك. واعتزل هود عليه السلام ومَن معه إلى حديقة، فكانوا لا يصيبهم منها إلا نسيم يلين الجلود وتَلَذُّه الأنْفُسُ. وكان الوفد لما دعوا بمكة، خُيِّروا فاختار قَيْلٌ أن يصيبه ما أصاب قومه، فاقتلعتْه الريح، فأهلكته. وسأل لقمانُ أن يُعَمَّرَ، فخُيِّر بين عُمرِ سبعِ بعراتٍ سُمْر، من أظْب عُفْر، في جَبَلٍ وَعْر، لا يَمَسُّهَا القَطْر، وبين سبعة أنْسُرٍ كُلَّما هَلَكَ نَسْرٌ خَلَفَ بعده نسر. فاختار النسور، فكان يأخذ فرخ النسر حين يخرج من البيضة، فيُغَذِّيه حتى إذا هلك أخذ آخر، حتى بقي السابع وهو لُبَد. فكان يُغَذِّيه حتى هرم، ولم يستطع النهوض، فأيقن حينئذ لقمان بالموت، فهلكا جميعًا. وذكرت الشعراء هذا النسر في أشعارها كثيرًا، قال النابغة[1] [من البسيط]:

أمْسَتْ خَلاءً وأمْسى أهْلُها احْتَمَلوا
أخْنى عَلَيها الذي أخْنى على لُبَدِ

وسيأتي تتمة الكلام عليه في حرف الهاء، إن شاء الله تعالى.

يضرب هذا المثل عند التأسي والاعتبار، والتعزي والاستبصار. وهو من الأمثال الحكمية.

---

(١) ديوانه. ص ١٦.

٦٦ ـ فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسيّ (١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م):

هو إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسيّ (١٢٤٠ هـ/١٨٢٤ م - ١٣٠٨ هـ/١٨٩١ م) شاعر أديب. وُلد في طرابلس الشام، ونُصّب مستشارًا في الأمور الشّرعيّة لحاكم مقاطعة الشّوفين في لبنان سنة ١٢٦٧ هـ. من تآليفه «فرائد اللآل في مجمع الأمثال»، و«كشف الأرب عن سرّ الأدب»، و«تأهيل الغريب»[١].

وكتابه «فرائد اللآل في مجمع الأمثال»، هو نظم للأمثال التي يتضمّنها كتاب «مجمع الأمثال» للميداني، إذ كان المؤلف يأتي بالمثل، ثمّ يجعله عجزًا لبيت الشعر، أو يدخله في تركيب البيت ككلّ. وفيما يلي نموذج منه:

١ ـ إنّ من البيان لسحرًا:

الشعر:

بِنُطْقِهِ لِلسِّحْرِ عَمْرٌو حَلّلا
وإنَّ مِنْ بَيانِهِ سِحْرًا حلا

٢ ـ إنّ المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى:

الشعر:

كُنْ ذا اقْتِصادٍ واطَّرِحْ عَنْكَ الطَّمَعْ
فإنَّهُ المُنْبَتُّ لا أرضًا قَطَعْ

---

(١) الزركلي: الأعلام ١/٥٥.

٣ - إنَّ مِمّا يُنْبِتُ الرَّبيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ.

الشعر:

وإنَّ مِمّا يُنْبِتُ الربيعُ ما
يَقْتُلُ حَبْطًا أو يُلِمُّ فَاعْلَما

٤ - إنَّ المُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوانِ

الشعر:

إنْ يَسْهُ مَنْ وَصَّى بِما كَفَاني
إنَّ المُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوانِ

٥ - إنَّ الجوادَ عَيْنُهُ فِرارُهُ

الشعر:

يُدْرَكُ مِنْ لَحْظِ الفَتى أسْرارُهُ
إنَّ الجوادَ عَيْنُهُ فِرارُهُ

٦ - إنَّ الشَّقِيَّ وافِدُ البراجِمِ

الشعر:

دَعْ طَمَعًا يُوقِعُ في مَآتِمِ
إنَّ الشَّقِيَّ وافِدُ البراجِمِ

٧ - إنَّ الرَّثيئَةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ

الشعر:

أهْدِ لِمَنْ تَخْشى تَعِشْ هنيئَهْ
كَمْ غَضَبٍ سكَّنَتِ الرَّثيئَهْ

٨ - إنَّ البغاثَ بِأرْضِنا يَسْتَنْسِرُ

الشعر:

أشكُو مكانًا ذَلَّ فيهِ الأكْبَرُ

فيهِ البِغاثُ دائمًا يَسْتَنْسِرُ

٩ ـ إنَّ دَواءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

الشعر:

فارْأبْ فسادًا تَكْتَفي عَوِيصَهُ

إنَّ دواءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

١٠ ـ إنَّ الجبانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

الشعر:

وكُنْ شُجاعًا حَيْنُهُ مِنْ شَوْقِهِ

إنَّ الجبانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

١١ ـ إنَّ المُعافَى غيرُ مَخْدوعٍ

الشعر:

لمْ يَنْخَدِعْ مَنْ مِنْهُ عُوفِي في الوَرَى

إنَّ المُعافَى غيرُ مَخْدوعٍ يُرَى

١٢ ـ إنَّ في الشَّرِّ خِيارًا

الشعر:

قَدْ يُتْرَكُ الخَيْرُ لِشَرٍّ يُجْلَبُ

وإنَّ في الشَّرِّ خِيارًا يُطْلَبُ

١٣ ـ إنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفْلَحُ

الشعر:

فَقابِلِ الشَّيْءَ بِشَيْءٍ يُصْلَحُ

إنَّ الحديدَ بِالحَديدِ يُفْلَحُ

١٤ ـ إنَّ الحماةَ أُولِعَتْ بِالكَنَّـهْ

وأُولِعَـتْ كَنَّتُهـا بـالظِّنَّـهْ

الشعر :

البيت نفسه :

١٥ ـ إنَّ لِلّهِ جُنودًا مِنْها العَسَلُ

الشعر :

قَـدْ يُقْتَـلُ العَـدُوُّ مِمّـا يُسْهِـلُ

ومِـنْ جُنـودِ اللهِ قِيـلَ العَسَـلُ

* * *

هذا، ونسب الدكتور عبد المجيد قطامش[1] كتابًا في الأمثال لأبي الهيثم اللغويّ[2]، مستندًا إلى قول الميداني في مجمع الأمثال: «قال المنذريّ: قرأته بخط أبي الهيثم...». ولكن هذا الدّليل لا يكفي لإسناد كتاب في الأمثال لأبي الهيثم، إذ قد يكون قوله قد جاء في كتاب لغويّ، أو نحويّ، أو غير ذلك.

وفي ختام هذا الفصل، لا بدّ من الملاحظة أنّ هذه الكثرة من كتب الأمثال، والاعتناء الخاصّ بالأمثال في أمّهات الكتب اللغويّة والأدبيّة، يدلّان على مدى تطوّر الفكر العربيّ من جهة، وعلى وعي العرب لأهمّيّة تراثهم بشكل عام، والأمثال منه بشكل خاص.

وقد رأينا أن نلخّص كتب الأمثال الواردة في هذا الفصل مع مؤلّفيها

---

(١) انظر كتابه: الأمثال العربية. ص ٩٣.

(٢) اشتهر بكنيته، كان نحويًّا إمامًا علاّمة. أدرك العلماء، وأخذ عنهم، وتصدّر بالرّيّ لإفادة هذا الشأن. اختُلف في سنة وفاته، فقيل عام ٢٠٦ هـ، وقيل عام ٢٧٦ هـ. (إنباه الرواة ٤/١٨٨؛ وبغية الوعاة ٢/٣٢٩).

في الجدول الآتي:

المؤلف	سنة وفاته	اسم كتابه	ملاحظات
- صحار بن عياش العبديّ	نحو ٤٠ هـ/ نحو ٦٦٠ م	الأمثال	مفقود
- عبيد بن شرية الجرهميّ	نحو ٦٧ هـ/ نحو٦٨٦ م	الأمثال	مفقود
- علاقة بن كرشم الكلابيّ	؟	الأمثال	مفقود
- أبو عمرو بن العلاء	١٥٤ هـ/ ٧٧١ م	الأمثال	مفقود
- الشرقي بن القطامي	نحو ١٥٥ هـ/ نحو ٧٧٢ م	الأمثال	مفقود
- المفضّل بن محمد الضّبّيّ	نحو ١٦٨ هـ/ نحو ٧٨٤ م	أمثال العرب	نُشِر عدة مرات
- عيينة بن المنهال	القرن الثاني الهجري	الأمثال السائرة؟	مفقود
- يونس بن حبيب الضّبّيّ	١٨٢ هـ/٧٩٨ م	الأمثال	مفقود
- أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسيّ	١٩٥ هـ/٨١٠ م	الأمثال	نُشِر مرّتين.
- النضر بن شميل المازنيّ	٢٠٣ هـ/٨١٨ م	الأمثال	مفقود
- هشام بن محمد الكلبي	٢٠٤ هـ/٨١٩ م	أمثال؟ حمير	مفقود
- أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني؟	٢٠٦ هـ/٨٢١ م	الأمثال	مفقود
- أبو عبيدة معمر بن المثنى	٢٠٩ هـ/٨٢٤ م	الأمثال	مفقود
- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري	٢١٥ هـ/٨٣٠ م	الأمثال	مفقود

- أبو الحسن علي بن المبارك اللحيانيّ	٢١٥ هـ/٨٣٠م	الأمثال	مفقود
- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعيّ	٢١٦ هـ/٨٣١م	الأمثال	مفقود
- أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير	٢٢٠ هـ/٨٣٥م	الأمثال	مفقود
- أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٢٤ هـ/٨٣٨ م	الأمثال	نُشِر مرّتين
- أبو محمد عبد الله بن هارون التوزيّ	٢٣٠ هـ/٨٤٥ م	الأمثال	مفقود
- أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي	٢٣١ هـ/٨٤٥ م	تفسير الأمثال	مفقود
- أبو يوسف يعقوب بن السكيت	٢٤٤ هـ/٨٥٨ م	الأمثال	مفقود
- أبو جعفر محمد بن حبيب البصريّ	٢٤٥ هـ/٨٦٠ م	الأمثال	وصلنا جزء منه ونُشِر
- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياديّ	٢٤٩ هـ/٨٦٣ م	الأمثال	مفقود
- أبو عكرمة عامر بن عمران الضبّيّ	٢٥٠ هـ/٨٦٤ م	الأمثال	طُبع
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ	٢٥٥ هـ/٨٦٩ م	الأمثال	مفقود
- أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي	٢٥٥ هـ/٨٦٩ م	الأمثال	مفقود
- أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي	٢٧٤ هـ/٨٨٧ م	الأمثال	مفقود

ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٢٧٦ هـ/٨٨٩ م	الأمثال	مفقود
ـ أبو طالب المفضل بن سلمة	نحو ٢٩٠ هـ/ نحو ٩٠٣م	الفاخر	نُشِر مرّتين
ـ أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب	٢٩١ هـ/٩٠٤ م	الأمثال	مفقود
ـ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري	٣٠٤ هـ/٩١٧ م	الأمثال	مفقود
ـ الحسين بن منصور ، الحلاج	٣٠٩ هـ/٩٢٢ م	الأمثال والأبواب	مفقود
ـ أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة (نفطويه)	٣٢٣ هـ/٩٣٥ م	الأمثال	مفقود
ـ أبو بكر محمد بن القاسم (ابن الأنباري)	٣٢٨ هـ/٩٤٠ م	الزاهر	نُشِر
ـ أحمد بن عبد ربه	٣٢٨ هـ/٩٤٠ م	جوهرة الأمثال	نُشر ضمن « العقد الفريد »
ـ أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري	٣٢٩ هـ/٩٣٩ م	زيادات أمثال أبي عبيد	مفقود
ـ أحمد بن إبراهيم بن سمكة القُمي	نحو ٣٥٠ هـ/ نحو ٩٦١م	جامع الأمثال	مفقود
ـ حمزة بن الحسن الأصفهاني	٣٥١ هـ/٩٦٢ م	الدرة الفاخرة	نُشِر بعنوانين مختلفين
ـ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي	٣٥٦ هـ/٩٦٧ م	كتاب أفعل	نشر
ـ الإصطخري	؟؟؟	الأمثال	مفقود

- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري	٣٨٢ هـ/٩٩٢ م	الحكم والأمثال	مفقود
- أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي	٣٨٣ هـ/٩٩٣ م	كتاب الأمثال	مفقود
- الحسين بن محمد الرافقي المعروف بالخالع	٣٨٨ هـ/٩٩٨ م	الأمثال	مفقود
- برية بن أبي اليسر الرياضي	من علماء القرن الرابع الهجري	تلقيح العقول في الأمثال والحكم	مخطوط
- أبو الندى محمد بن أحمد الغندجاني	من علماء القرن الرابع الهجري	الأمثال	مفقود
- أحمد بن فارس	٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م	كتاب الأمثال	مفقود
- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري	بعد ٤٠٠ هـ/ بعد ١٠١٠م	جمهرة الأمثال	نُشِر ثلاث مرات
- أبو المظفر محمد بن آدم الهروي	٤١٤ هـ/١٠٢٣ م	كتاب الأمثال	مفقود
- أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو	٤٢٠ هـ/١٠٢٩م	الأمثال المولدة	مفقود
- علي بن فضل الطالقاني	كان حياً سنة ٤٢١ هـ/١٠٣٠م	رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة	نشر
- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي	٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م	كتاب الأمثال	مفقود
- أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي	٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م	كتاب الأمثال	نشر
- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي	٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م	الوسيط في الأمثال	نشر

- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري	٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال	نشر
- ابن القطاع علي بن جعفر	٥١٥ هـ/١١٢١ م	شرح الأمثلة	مفقود
- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني	٥١٨ هـ/١١٢٤ م	مجمع الأمثال	نشر مرات عدّة
- مؤلف مجهول	القرن السادس الهجري	كتاب الأمثال	نشر
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨ هـ/	المستقصى في أمثال العرب	نشر
- أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويّي	٥٤٩ هـ/١١٥٤ م	فرائد الخزائن في الأمثال والحكم	مخطوط
- أبو الحسن علي بن زيد البيهقي	٥٦٥ هـ/١١٧٠ م	غرر الأمثال، ومجامع الأمثال	مفقودان
- أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي	٦٣٤ هـ/١٢٣٧ م	نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال	مخطوط
- محمد بن أبي بكر الرازي	٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م	الأمثال والحكم	نشر
- أبو المحاسن محمد بن علي العبدري	٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م	تمثال الأمثال	نشر
- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي	١١٠٢ هـ/ ١٦٩١ م	زهر الأكم في الأمثال والحكم	نشر
- إبراهيم الأحدب الطرابلسي	١٣٠٨ هـ/ ١٨٩١ م	فرائد اللآل في مجمع الأمثال	نشر

الفصل الرابع :

كتب الأمثال المتخصِّصة

نعني بـ « كتب الأمثال المتخصّصة » تلك الكتب التي تناولت أمثالًا تعود إلى مصدر واحد، سواءٌ أكان كتابًا، أم حكيمًا، أم شاعرًا، أم نحو ذلك. ومن هذه الكتب استطعنا تصنيف خمسة أنواع منها، هي: أمثال القرآن الكريم، وأمثال النبيّ (ﷺ)، وأمثال علي بن أبي طالب، وأمثال الشعراء، وأمثال الأنبياء والفلاسفة وغيرهم من ذوي المكانة العالية.

وسنتناول كلًّا منها بشيء من التفصيل:

١ ـ أمثال القرآن الكريم:

بعد تنزيل القرآن الكريم على النبيّ (ﷺ)، أقبل المسلمون عليه يقرأونه، ويحفظونه، ويردّدون آياته، وخاصّةً آياته القِصار، أو أجزاء من الآيات التي تزخر بالقيم الدينيّة والأخلاقيّة المركّزة، ثمّ أصبحوا يتمثّلون ببعضٍ منها في أحاديثهم اليوميّة، حتّى غدت أمثالاً سائرةً على ألسنتهم.

واهتمّ الباحثون بجمع أمثال القرآن، ودراستها، وأفرد لها بعضهم كتبًا برمّتها، وخصّص بعضهم لها فصولًا في كتبهم، كما تناولها بعض الباحثين بالدراسة[1].

(١) راجع الأمثال العربية القديمة ص ٣٦ ـ ٣٨؛ والأمثال العربية ص ١٤٩ ـ ١٥٢.

ـ أمثال القرآن للجنيد بن محمد القواريري[١] .

ـ أمثال القرآن لنفطويه[٢] .

ـ أمثال القرآن لمحمد بن أحمد الإسكافي[٣] .

ـ أمثال القرآن لمحمد بن حسين السلميّ النيسابوريّ[٤] .

ـ أمثال القرآن لعلي بن محمد الماورديّ[٥] .

ـ أمثال القرآن لابن قيّم الجوزيّة[٦] .

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن جنيد البغداديّ (٠٠٠ ـ ٢٩٧ هـ/ ٩١٠ م) صوفيّ من العلماء بالدين. مولده، ومنشأه، ووفاته ببغداد. له «رسائل»، و«دواء الأرواح» (الزركلي: الأعلام ٢/١٤١).

(٢) معجم الأدباء ١/٢٧٢.

(٣) هو محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافيّ (٠٠٠ ـ ٣٨١ هـ/٩٩١ م) فاضل إماميّ، من أهل الريّ، له نحو خمسين كتاباً، منها «تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة» (الزركلي: الأعلام ٥/٣١٢).

(٣) هو محمد بن الحسين بن محمد السلميّ النيسابوريّ (٣٢٥ هـ/٩٣٦م ـ ٤١٢ هـ/١٠٢١) من علماء المتصوّفة. له «طبقات الصوفية»، و«مقدمة في التصوّف»، و«آداب الصحبة» (الزركلي: الأعلام ٦/٩٩).

(٤) كشف الظنون ص ١٦٨.

(٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤ هـ/٩٧٤م ـ ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. له «أدب الدنيا والدين»، و«الأحكام السلطانية»، و«النكت والعيون» (الزركلي: الأعلام ٤/٣٢٧). وراجع كشف الظنون ص ١٦٨.

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (٦٩١ هـ/١٢٩٢م ـ ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م) من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته بدمشق. له «أحكام أهل الذمة»، و«زاد المعاد»، و«الكافية الشافية» (الزركلي: الأعلام ٦/٥٦). وقد نشرت دار المعرفة بلبنان هذا الكتاب سنة ١٩٨٣ بتحقيق سعيد محمد نمر الخطيب.

ـ الأمثال الكامنة في القرآن والسنة للحسن بن فضل[١] .

ـ الأمثال الكامنة في القرآن للحسن بن عبد الرحمن القضاعي[٢] .

ـ قراضة الإبريز في الأمثال المستخرجة من الكتاب العزيز لبدر الدين حسن بن الفرات[٣] .

ومن الكتب التي خصّصت لها فصولاً :

ـ الأمثال من الكتاب والسنّة لأبي عبدالله محمد بن علي التّرمذيّ[٤] .

ـ رؤوس القوارير لابن الجوزي[٥] .

ـ كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة[٦] .

ـ أعلام الموقّعين لابن قيّم الجوزيّة[٧] .

---

(١) فهرسة ابن خير . ص ٧٥ .

(٢) فهرسة ابن خير . ص ٧٥ .

(٣) كشف الظنون ٢/١٣٢٣ .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر (... ـ نحو ٣٢٠ هـ/نحو ٩٣٢ م) باحث صوفيّ عالم بالحديث وأصول الدين من أهل ترمذ . له « نوادر الأصول في أحاديث الرسول » ، و« الفروق » ، و« الرياضة وأدب النفس » (الزركلي : الأعلام ٦/٢٧٢) . والكتاب نشرته دار نهضة مصر سنة ١٩٥٧ بتحقيق علي محمد البجاوي .

(٥) هو عبد الرحمن بن علي الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (٥٠٨ هـ/١١١٤م - ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) علاّمة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف . مولده ووفاته ببغداد . له « الأذكياء » ، و« روح الأرواح » ، و« المدهش » (الزركلي : الأعلام ٣/٣١٦) . والكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .

(٦) هو جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٥٤٣ هـ/١١٤٨م - ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) شاعر من أهل مصر . له « الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة » ، و« ديوان شعر » (الزركلي : الأعلام ٢/١٢٨ ـ ١٢٩) . والكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٩٣١ م .

(٧) طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م .

- البرهان في علوم القرآن للزركشي(1).

- المستطرف من كلّ فنّ مستظرف للأبشيهي(2).

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(3).

- أشهر الأمثال للشيخ طاهر بن صالح الجزائري(4).

ومن الأبحاث الحديثة فيها:

- رسالة في أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال لأحمد بن عبد الله الكوزكناني (١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م)(5).

- أمثال القرآن، لعلي أصغر حكمت(6).

---

(١) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م - ٧٩٤ هـ/١٣٩٢ م) عالم بفقه الشافعيّة والأصول. تركيّ الأصل، مصريّ المولد والوفاة. له «لقطة العجلان»، و«البحر المحيط»، و«إعلام الساجد بأحكام المساجد» (الزركلي: الأعلام ٦/٦٠ - ٦١). والكتاب نشرته دار إحياء الكتب العربيّة بالقاهرة سنة ١٩٥٧ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) هو محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهيّ (٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م - ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م). نسبته إلى أبشُويه من قرى الغربيّة بمصر، ولد بها. له «المستطرف من كلّ فنّ مستظرف» (الزركلي: الأعلام ٥/٣٣٢). والكتاب طبع بالقاهرة وببيروت طبعات عدّة آخرها طبعة دار الجيل (بيروت) سنة ١٩٩٢ م.

(٣) نشرته مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة سنة ١٩٦٧ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٤) هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب (١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م - ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م) بحّاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره. أصله من الجزائر، ومولده ووفاته بدمشق. له «الجواهر الكلاميّة في العقائد الإسلامية»، و«بديع التخليص»، و«التقريب إلى أصول التعريب» (الزركلي: الأعلام ٣/٢٢١ - ٢٢٢). والكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٩١٩ م.

(٥) طبع بفارس طبعة حجر سنة ١٣٢٤ هـ.

(٦) بالفارسيّة، وطبع في طهران سنة ١٩٥٥ م

- جواهر الأدب لأحمد الهاشمي[1].

- المثل في القرآن الكريم، لمنير القاضي[2].

- أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري لنور الحق تنوير[3].

- أمثال القرآن للدكتور محمود بن الشريف[4].

- الأمثال القرآنية لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني[5].

٢ - أمثال النبيّ (ﷺ):

أُتي الرسول (ﷺ) من الفصاحة والبلاغة ما لم يُؤتَ أحدٌ قبله أو بعده، وجاءت أقواله موجزةً بليغة تجمع من النصائح الدينيّة والدنيويّة، والحكمة الرفيعة، والقيم الخلقيّة والدينيّة ما لم يجتمع في كلام غيره من الأنبياء المرسلين، أو الخلفاء، أو الحكماء، أو غيرهم، ولذلك تداولها الناس في أحاديثهم اليوميّة، وأكثروا من تردادها حتى غدت أمثالًا سائرة. وهذه الأحاديث التي أصبحت أمثالًا كثيرةٌ وغزيرة، فقد رُوي أنَّ عبد الله بن

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشميّ (١٢٩٥ هـ/١٧٧٨ م - ١٣٦٢ هـ/١٩٤٣ م) أديب معلّم مصريّ من أهل القاهرة، ووفاته بها. له «جواهر الأدب»، و«جواهر البلاغة»، و«مختار الأحاديث النبويّة» (الزركلي: الأعلام ١/٩٠). والكتاب طبع بالقاهرة عام ١٩٦٠ م، ثمّ طبع ببيروت بدار الكتب العلميّة.

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد السابع، عام ١٩٦٠ م، ص ٣-٢٨).

(٣) رسالة ماجستير من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٦٢ م (محفوظة بمكتبة الكلية).

(٤) طبع بدار المعارف بمصر.

(٥) طبع بدار القلم، دمشق - بيروت.

عمرو بن العاص[1] قال: «حفظت عن النبيّ (ﷺ) ألف مثل»[2]، كما قال المستشرق جولدتسيهر (Ignaz Goldziher)[3]: «إنّه لا يوجد فاصل بين «المثل» و«الحديث» في كثير من الأحيان. وعلى هذا يمكن العثور على هذا المثل أو ذاك في كتب الحديث، والعكس بالعكس»[4].

وأقبل العلماء على أمثال الرسول (ﷺ) جمعًا، وشرحًا، وتبيان مضاربها، ووجوه البلاغة فيها، وأفردها جماعة ببعض مصنّفاتهم، كما خصّصها بعضهم بفصول في مصنّفاتهم.

ومن الكتب التي أُفردت لها[5]:

ـ أمثال الحديث لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرزي[6].

---

(١) هو عبد الله بن عمرو القرشيّ (٧ ق هـ/٦١٦ م ـ ٦٥ هـ/٦٨٤ م) صحابي من النسّاك من أهل مكّة. كان يكتب في الجاهليّة، ويحسن السريانية، وأسلم قبل أبيه (الأعلام ٤/١١١).

(٢) أمثال الحديث للرامهرزي، ورقة ٣ أ. وقد أخذناه عن عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية ص ١٥٩.

(٣) مستشرق مجريّ موسويّ (١٢٦٦ هـ/١٨٥٠ م ـ ١٣٤٠ هـ/١٩٢١ م). له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية في الإسلام، والفقه الإسلامي، والأدب العربي، تُرجم بعضها إلى العربية (الأعلام ١/٨٤).

(٤) الأمثال العربية القديمة ص ٣٨.

(٥) راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٣٦ ـ ٣٨؛ والأمثال العربية ص ١٦٤ ـ ١٦٨.

(٦) هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرزي (... ـ نحو ٣٦٠ هـ/نحو ٩٧٠ م) محدّث العجم في زمانه. من أدباء القضاة. له «المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي»، و«النوادر» (الزركلي: الأعلام ٢/١٩٤). ومن كتابه نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية. وقد ذكره الفهرست ص ١٧٢.

- أمثال الرسول (ﷺ) لعبدالله بن محمد[1].

- الأمثال والحكم من كلام سيِّد الأمم لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢ هـ/٩٩٣ م)[2].

- المجازات النبويّة للشريف الرضي[3].

- شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب لأبي عبدالله محمد بن سلامة المصري القضاعي[4].

- الأقوال العربية في الأمثال النبويّة لسليمان بن بنين المصري[5].

أما الكتب التي أفردت لها فصولاً خاصّة، فمنها:

- كتاب البيان والتبيين[6] للجاحظ (٢٢٥ هـ/٨٦٩ م).

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن جعفر (٢٧٤ هـ/٨٨٧ م - ٣٦٩ هـ/٩٧٩ م) من حفّاظ الحديث العلماء برجاله. له «أخلاق النبيّ وآدابه»، و«العظمة»، و«كتاب السنة» (الزركلي: الأعلام ١٢٠/٤). وانظر: الأمثال العربية القديمة. ص ٣٧.

(٢) انظر: مجمع الأمثال ص ٢؛ والأمثال العربية القديمة. ص ١٦٥.

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى الرضيّ (٣٥٩ هـ/٩٧٠ م - ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) أشعر الطالبين على كثرة المجيدين فيهم. مولده ووفاته ببغداد. له ديوان شعر (الزركلي: الأعلام ٩٩/٦). والكتاب طبع بمطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ، ثمّ أعيد طبعه بالقاهرة.

(٤) هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعيّ (٠٠٠ - ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م) مؤرّخ، مفسّر، من علماء الشافعيّة. له «تفسير القرآن»، و«الشهاب في المواعظ والآداب»، و«تواريخ الخلفاء» (الزركلي: الأعلام ١٤٦/٦). والكتاب طبع في القاهرة سنة ١٩٧٠ بشرح أبي الوفا المراغي باسم «اللباب في شرح الشهاب».

(٥) هو سليمان بن بنين بن خلف (٠٠٠ - ٦١٣ هـ/١٢١٦ م) عالم بالأدب، مصريّ، توفّي بالقاهرة. له «اتفاق المباني وافتراق المعاني»، و«لباب الألباب» (الزركلي: الأعلام ١٢٢/٣). والكتاب ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء ٢٤٥/١١.

(٦) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب، ص ١٥، وما بعدها.

ـ الأمثال من الكتاب والسنة لأبي عبدالله الترمذي[1] (نحو ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م).

ـ المجتنى لابن دريد[2].

ـ الأمثال السائرة التي رُويت عن النبي وعن غيره لأبي عروة الحسين بن محمد الحراني[3].

ـ التمثيل والمحاضـرة لأبـي منصـور عبـد الملـك بـن محمـد الثعالبـيّ (٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م)[4].

ـ درر الأمثال لابن أبي الإصبع[5].

ـ المستطرف من كلّ فنّ مستظرف[6] للأبشيهيّ (٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م).

---

(١) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٥ م.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ هـ/٨٣٨ م - ٣٢١ هـ/٩٣٣ م) من أئمة اللغة والأدب. تنقل بين البصرة وبغداد، وتوفي ببغداد. له «الاشتقاق»، و«المقصور والممدود»، و«جمهرة اللغة» (الزركلي: الأعلام ٨٠/٦). وراجع: هدية العارفين ٣٢/٦؛ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٨٤/٢؛ والأمثال العربية القديمة ص ٣٧. والكتاب يشتمل على أحاديث الرسول وصحابته، وخلفائه إلى الحسن بن علي، وأقوال بعض الحكماء والفلاسفة.

(٣) هو الحسين بن محمد بن مودود السلميّ (٠٠٠ - ٣١٨ هـ/٩٣٠ م) محدِّث حرّان ومفتيها. كان حافظاً للحديث، عارفًا برجاله. له «تاريخ»، و«الطبقات» (الزركلي ٢٥٣/٢). وراجع فهرسة ابن خير ص ١٧٦.

(٤) طبع بالقاهرة عام ١٩٦١ بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو.

(٥) هو عبد العظيم بن عبد الواحد البغداديّ المصريّ (٥٩٥ هـ/١١٩٨ م - ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) شاعر من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر. له «بديع القرآن»، و«تحرير التحبير»، و«البرهان في إعجاز القرآن» (الزركلي: الأعلام ٣٠/٤). وقد رتّب في كتابه أمثال الرسول (ﷺ) على حروف المعجم. راجع: الأمثال العربية ص ١٦٨.

(٦) راجع ص ٥١ من هذا الكتاب.

- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي[1] (١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م).

٣ ـ أمثال الإمام علي:

اجتمع في كلام الإمام عليّ من الفصاحة والبلاغة، وروعة الإيجاز، ودقّة التصوير ما لم يجتمع في كلام إمام، أو خليفة، أو حكيم، أو شاعر. وتداول الناس كلماته التي تزخر بجوامع الكلم في أحاديثهم اليوميّة، وغدا الكثير منها أمثالًا سائرة، وأقبل عليها الباحثون جمعًا، وتصنيفًا، وشرحًا، وخصَّها بعضهم بمصنَّفات مستقلّة، أو بفصول في كتبهم، ومن هذه الكتب نذكر[2]:

- ١٠٠ حكمة ومثل بالعربية والفارسيّة مع تفسير لرشيد الدين الوطواط[3].
- غرر الحكم ودرر الكلم على ترتيب المعجم لعبد الواحد الآمدي[4].
- أمثال سيدنا علي لعمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ/٨٦٩ م).

---

(١) هو مصطفى صادق بن عبد الرازق الرافعيّ (١٢٩٨ هـ/١٨٨١ م ـ ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م). عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتّاب. أصله من طرابلس الشام، ووفاته بمصر. له «تاريخ آداب العرب»، و«تحت راية القرآن»، و«وحي القلم» (الزركلي: الأعلام ٢٣٥/٧). وراجع الفصل الثاني من الجزء الثاني من كتابه.

(٢) عن كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١٧٩/١-١٨٠.

(٣) ويوجد لهذه المجموعة عدّة شروحات (راجع: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١٩٧/١). ورشيد الدين الوطواط هو محمد بن محمد البلخي (٠٠٠ ـ ٥٣٧ هـ/١٧٧ م) أديب وشاعر. له ديوان شعر، ومجموعة رسائل، و«فصل الخطاب» (الزركلي: الأعلام ٢٥/٧).

(٤) هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد (٠٠٠ ـ نحو ٥٥٠ هـ/ نحو ١١٥٥ م) قاض من أهل ديار بكر، له علم بالأدب. له «الحكم والأحكام من كلام سيد الأنام» (الزركلي: الأعلام ١٧٧/٤).

- كلمات علي بن أبي طالب مع شرح الشيخ محمد عبده[1].

- ألف كلمة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مجرّدة من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة[2].

- صد كلمة (مئة كلمة) مع تفسير تركي وفارسي[3].

- حكم الإمام علي. مجلة المشرق (ج ٥، ص ١٠-١٧).

- الأمثال في نهج البلاغة لمحمد الغروي[4].

٤ - أمثال الشعراء:

تميّز بعض الشعراء العرب بالحكمة، وكثرت الحكم والأمثال في أشعار بعضهم، كطرفة بن العبد[5]، وزهير بن أبي سلمى، وأبي العتاهية،

---

(١) طبع بالقاهرة بمطبعة محمد مطر. والشيخ محمد عبد (١٢٦٦ هـ/١٨٤٩م - ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥) هو مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الاسلام. له «تفسير القرآن الكريم»، و«رسالة التوحيد»، و«شرح نهج البلاغة» (الزركلي: الأعلام ٢٥٢/٦ - ٢٥٣).

(٢) طبع في بيروت سنة ١٣٢٩ هـ. وابن أبي الحديد هو عبد الحميد بن هبة الله (٥٨٦ هـ/١١٩٠م - ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م) عالم بالأدب، له شعر جيّد، من أعيان المعتزلة. له «القصائد السبع العلويات»، و«العبقريّ الحسان» (الزركلي: الأعلام ٢٨٩/٣).

(٣) منسوب للجامي، وطبع في اسانبول سنة ١٢٨٨ هـ.

(٤) نشر انتشارات فيروزآبادي. قم. ط ٢١، ١٤٠١ هـ.

(٥) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري (نحو ٨٦ ق هـ/نحو ٥٣٨م - ٦٠ ق هـ/٥٦٤م) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقّل في بقاع نجد. له ديوان شعر. (الأعلام ٢٢٥/٣).

وصالح بن عبد القدوس[1]، والمتنبّي[2]، والشريف الرّضي، وغيرهم. وأقبل الدارسون يستخرجون الأبيات المشهورة، أو أنصاف الأبيات، أو الأجزاء منها، التي سارت على ألسنة الناس مسرى الأمثال، وانقسموا قسمين: قسمًا أفرد بحثه لشاعر معيّن، وقسمًا تناول الأبيات السائرة عند الشعراء عامّة. ومن مصنَّفات القسم الأوّل نذكر:

- أمثال المتنبي للوزير الصاحب بن عباد الطالقاني[3].
- أمثال الشريف الرضي للإربلي محمد بن أحمد[4].

ومن مصنَّفات القسم الثاني نذكر:

- الأبيات السائرة لعيينة بن المنهال[5].

---

(١) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدي (٠٠٠ - نحو ١٦٠ هـ/نحو ٧٧٧ م) شاعر حكيم، كان متكلّمًا يعظ الناس في البصرة. وشعره كلّه أمثال وحكم وآداب. (الأعلام ٣/١٩٢).

(٢) هو أحمد بن الحسين بن الحسن، أبو الطيّب (٣٠٣ هـ/٩١٥ م - ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م) الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. وفي علماء الأدب من يعدّه أشعر الإسلاميّين. ولد في الكوفة، ونشأ بالشام، وأقام بحلب ومصر. (الأعلام ١/١١٥).

(٣) نُشر الكتاب بشرح وضبط وتعليق زهدي يكن في بيروت بدون تاريخ، وكذلك نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين في سلسلة نفائس المخطوطات، رقم ٤، بعنوان «الأمثال السائرة من شعر المتنبي»، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥ م.
والصاحب بن عباد هو إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (٣٢٦ هـ/٩٣٨ م - ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلًا وتدبيرًا وجودة رأي. لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة بن بويه من صباه. (الأعلام ١/٣١٦).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد الإربلي (٦٠٢ هـ/١٢٠٥ م - ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م) شاعر أديب من فقهاء الحنفيّة. ولد بإربل، وتنقل في العراق والشام، ومات بدمشق. له «ديوان شعر» (الأعلام ٥/٣٢٣).

(٥) الفهرست ص ٥٤، ١٢٠.

ـ الأبيات السائرة لأبي العميثل عبدالله بن خليد[١].

ـ الأبيات السائرة للسكري[٢].

ـ الأبيات السائرة لثعلب[٣].

ـ الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لحمزة الأصفهاني[٤].

ـ الأمثال والحكم للرازي، وقد سبق القول في هذا الكتاب في الفصل السابق.

٥ ـ أمثال الأنبياء والفلاسفة وغيرهم، من ذوي المكانة العالية:

جُمعت أقوال الأنبياء والفلاسفة وبعض ذوي الحكمة في كتب بعنوان «الأمثال» أحيانًا، ومنها الكتب التي جمعت حكم الإمام علي بن أبي طالب، وقد سبق القول فيها، ومن أهمّها:

ـ الفريدة في الأمثال والآداب لشمس المعالي قابوس بن وشمكير[٥]،

(١) الفهرست ص ٥٥، وأبو العميثل عبد الله بن خليد بن سعد (٠٠٠ـ ٢٤٠هـ/٨٥٤م) مؤدب من الشعراء الفضلاء. من مصنفاته «معاني الشعر»، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه» (الأعلام ٨٥/٤).

(٢) الفهرست ص ٨٦، وكشف الظنون ص ٥؛ والسكري هو أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري (٢١٢هـ/٨٢٧م ـ ٢٧٥هـ/٨٨٨م) عالم بالأدب، راوية، من أهل البصرة. جمع أشعار كثير من الشعراء (الأعلام ١٨٨/٢).

(٣) الكتاب مفقود (راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٤٠).

(٤) الفهرست ص ١٥٤؛ وكشف الظنون ص ١٦٨، والكتاب لمّا يزل مخطوطًا، وسيصدر بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب (راجع: الأمثال العربية القديمة ص ٤٠، الهامش).

(٥) هو قابوس بن وشمكير بن زيار (٠٠٠ـ ٤٠٣هـ/١٠١٢م) أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. كان نابغة في الأدب والإنشاء. له شعر ورسائل (الأعلام ١٧٠/٥).

ويتضمّن الكتاب، في بدايته، أقوال بعض المشاهير، مثل أبقراط[1]، وأفلاطون[2]، وأنو شروان[3]، ومعاوية.

- الأمثال الصوفيّة للشيخ الإمام محمد بن محمد بن سليمان[4].

- المجتنى لابن دريد.

---

(١) Hippocrate (نحو ٤٦٠-٣٧٧ ق. م) ولد في جزيرة كوس اليونان، يعتبر أشهر الأطباء الأقدمين (المنجد في الأعلام ص ١٣٨).

(٢) Platon (٤٢٧-٣٤٧ ق. م) من مشاهير فلاسفة اليونان. تلميذ سقراط، ومعلم أرسطاطاليس (المنجد في الأعلام ص ٥٥).

(٣) هو الملك الساساني كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) استولى على اليمن وأورشليم، اشتهر بعدله (المنجد في الأعلام ص ٥٨٨).

(٤) كشف الظنون ص ١٦٨.

الفصل الخامس :

كتب الأمثال العاميّة

١ ـ تمهيد

تنقسم أمثال العرب قسمين: أمثال قديمة، وأمثال مولَّدة.

أمّا الأمثال القديمة، فالمقصود بها أمثال عصر الاحتجاج، أو عصر الرواية، أي العصر الممتدّ من جاهليّة العرب الأولى حتى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى عرب الأمصار، وحتى نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عرب البوادي، أي العرب الذين سلمت لغتهم من التأثّر بلغات الأقوام الذين جاوروا العرب، كالأقباط، والفرس، والروم، والأحباش، وغيرهم.

وسمّي هذا العصر بعصر الاحتجاج، لأنّ الباحثين يحتجّون بلغته في قواعدهم النحويّة، والصرفيَّة، وفي دلالات ألفاظه، وأصالتها، ونحو ذلك، إذ اعتبروا أنَّ لغة هذا العصر بقيت سليمة ممّا سُمّي باللحن، وهو الخطأ اللغويّ مهما كان نوعه، الذي فشا على ألسنة العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم.

وأمثال هذا العصر، تشمل أمثال العرب في الجاهليّة، وأمثال القرآن الكريم، وأمثال النبيّ (ﷺ)، والخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين،

وأمثال العصر الأمويّ، وجزء من العصر الجاهليّ حتى منتصف القرن الثاني الهجريّ كما سبق القول.

وأمّا الأمثال المولّدة، فهي الأمثال التي نشأت بعد عصر الاحتجاج، وسمِّيت بذلك من «التوليد»، أي: الاستحداث، فـ«المولّد هو المُحدَث من كلّ شيء، ومنه المولّدون من الشعراء، وسُمّوا بذلك لحدوثهم»[١].

وأمّا الأمثال العامّيّة، فهي الأمثال المنسوبة إلى «العامّة» من الناس، والمقصود بـ«العامّة»، أو «العوامّ» خلاف «الخاصّة». والخاصّة هم العلماء، والشعراء، والكتّاب، والخطباء، ومن في مستواهم العلميّ والأدبيّ؛ وأمّا العامّة فهم من غير هذه الطوائف. وحدّد الجاحظ مدلول هذه الكلمة، فقال: «وإذا سمعتموني أذكر العوامّ، فإنّي لستُ أعني الفلّاحين، والحشوة[٢]، والصنّاع، والباعة، ولست أعني، أيضاً، الأكراد في الجبال، وسكّان الجزائر في البحار، ولست أعني من الأمم مثل الببر، والطيلسان[٣]، ومثل موقان وجيلان[٤]، ومثل الزنج وأشباه الزّنج. وإنّما الأمم المذكورون في جميع الناس أربع: العرب، وفارس، والهند، والروم، والباقون همج وأشباه الهمج. وأمّا العوامّ من أهل ملّتنا، ودعوتنا، ولغتنا، وأدبنا، وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم، ولم يبلغوا منزلة الخاصّة منها»[٥].

ولعلّ أبا عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)، أوّل من اهتمّ بذكر

---

(١) المعجم الوسيط (ولد).

(٢) الحشوة، بضمّ الحاء وكسرها: رذال الناس.

(٣) الطيلسان: إقليم من نواحي الديلم والخزر.

(٤) موقات وجيلان: أهل طبرستان.

(٥) البيان والتبيين ١/١٣٧

بعض أمثال العامّة في كتابه الأمثال[1]، ثمّ تلاه بعض ممّن صنّفوا في الأمثال، وخاصة أبا هلال العسكري[2].

واختلف بعض الباحثين فيما بينهم حول لغة أمثال العامة التي ذكرت في كتب الأمثال القديمة: أهي فصيحة تجري على سنن العرب في كلامهم أم هي لغة ملحونة؟ فذهب الدكتور عبد العزيز الأهواني إلى أنّ هذه الأمثال كانت بلغة ملحونة، ثمّ مَسَّها العلماء الذين رووها في كتبهم بالتغيير حتى تتماشى مع قواعد العربيّة. قال: «والمفروض أن تكون أمثال المولّدين، أو أمثال العامّة هؤلاء، في لغة ملحونة لا يُلتزم فيها ما يلتزم في العربيّة من نحو وإعراب، وإن كانت ألفاظها عربيّة، ولكننا، خلافًا لذلك، نجد هذه الأمثال قد دُوّنت في كتب المصنّفين جاريةً على قواعد النحو، متّبعةً قواعد الصرف العربيّ، ملتزمة للإعراب، ونحن إزاء هذه المشكلة لا نستطيع إلّا أن نفترض أحد أمرين: إمّا أن يكون هؤلاء المصنّفون قد رووا المثل العاميّ بالمعنى، وصاغوه في لغة معربة مع المحافظة، بطبيعة الحال، على لفظه وترتيبه في الجملة بقدر المستطاع، وإمّا أنّهم قصدوا بالعامّة والمولّدين طائفةً من المثقّفين ترتفع كثيرًا عن مستوى العامّة بالمعنى الحقيقيّ الذي نفهمه اليوم»[3].

وقد علّق على بعض أمثال العامة التي أوردها أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال بقوله: «ولسنا نشكّ في أنّ أبا هلال قد أخذ نفسه، فيما

(١) راجع: الصفحات ٤٥، ٤٦، ٦٠، ١١٢، ١١٤، ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٦١، ٣٣٧، ٣٥٨.

(٢) راجع: كتابه جمهرة الأمثال ١/١٥١، ١٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٠، ٣٧٧، ٤٥٠، ٤٨٢، ٤٨٨، ٥١٢، ٥٥٣، ٢/٤٨، ٩٨، ١٤٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣٤١، ٤٢٦.

(٣) عبد العزيز الأهواني: أمثال العامة في الأندلس. ص ٢٣٩.

أورد من أمثال عاميّة أثناء شرحه للأمثال العربيّة، بإقامة هذه الأمثال عند تدوينها على الصّيغة العربيّة في الرسم»[1]، ثمّ أكّد هذا الرأي بقوله: «وإذًا، فما ورد من أمثال منسوبة إلى العامّة في كتب الأمثال المعروفة لدينا قد مسّته أقلام المصنّفين بالتغيير الطفيف حتى يستقيم مع النحو العربيّ، ففقد، بذلك، كثيرًا من قيمته العاميّة، أو أخذ عن جماعة المثقفين في عصر مدوّن المثل، ففقد، بذلك، صفته العاميّة الصحيحة»[2].

وخالفه الدكتور عبد المجيد قطامش، فقال: «أمّا نحن، فنرى في هذه المسألة رأيًا واحدًا، هو أنّ هذه الأمثال رُويت كما كان ينطق بها العامّة، عربيّةً مستقيمةً على النحو العربيّ، وأنّ العلماء الذين رووها لم يتعرّضوا لها بأيّة صورة من صور التغيير، ويؤيّدنا في هذا تلك العبارات التي اعتاد هؤلاء العلماء أن يصدّروا بها تلك الأمثال، مثل قولهم: «والعامة تقول في معنى هذا المثل»، وقوله: «ومنه المثل السائر في العامة»، وقوله: «وهذا كالمثل الذي تتكلم به العامة»، وقولهم: «ومن أمثال العوام في هذا قولهم»»[3]. وعنده «أنّ أمثال الأمّة العربيّة تتنوّع، إلى ثلاثة أنواع: أمثال قديمة، وأمثال مولّدة، وأمثال عامّة. أمّا الأمثال القديمة، فهي واضحة المعالم، لا يختلف فيها اثنان، إذ هي تلك التي نشأت في عصور الاحتجاج اللغويّ، وجرت على ألسنة العرب الخُـلّص قبل أن يختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى. وأمّا الأمثال المولّدة وأمثال العامّة، فهناك فرق دقيق بينهما يغيب على بعض الدارسين للأمثال، فيخلط بين النوعين، ويعدّهما نوعًا واحدًا. وهذا الفرق هو أنّ الأمثال المولّدة أو المحدثة أعمّ من أمثال العامّة إذ تشمل كلّ ما قيل

(١) المرجع السابق ص ٢٤٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤١.

(٣) الأمثال العربية ص ١٩٤.

بعد عصور الاحتجاج من أمثال، سواء أكان قائلوها من الخاصّة أم من العامّة، ونتيجةً لهذه التفرقة تكون الأمثال التي أنشأها الشعراء والكتّاب والبلغاء، في العصور المتأخّرة، من قبيل الأمثال المولّدة، ولا يصحّ أن نطلق عليها صفة «العاميّة» بحال إذ إنّ الذين أنشأوها من خاصّة الناس لا من عامتهم»[1].

والواقع أنّ الصفات المختلفة التي تطلق على الأمثال من «قديمة» و«مولّدة» إلى «عاميّة» أو نحوها إنّما تأتّت من المعايير التي على أساسها صنّفت هذه الأمثال، وأنّ الخلط في هذه المعايير أدّى إلى الخلط بين بعض صفات الأمثال. فعلى أساس المعيار الزمنيّ تنقسم الأمثال، كما سبق القول، إلى أمثال قديمة، وهي التي قيلت في عصر الاحتجاج، أو عصر الرواية، وأمثال مولّدة، وهي التي قيلت بعد هذا العصر. ولا شكَّ أنّ الأمثال القديمة كانت تجري، سوى بعض الشذوذ، على سنن العرب في كلامها نحوًا وصرفًا ودلالةً وأصواتًا، سواءٌ تكلّم بها خاصّة عصر الاحتجاج، وهم الشعراء، والكتّاب، والخطباء والعلماء منهم، أم العامّة فيه. أمّا الأمثال المولّدة فهي التي نطق بها العرب بعد عصر الاحتجاج، سواء كان الناطق بها من خاصّة الناس أم من عامّتهم. وتختلف لغة هذه الأمثال من عصر إلى آخر، وتبعًا للغة المتمثّلين بها. فلا شكَّ أنّ لغة الأمثال المولّدة كانت تبتعد من اللغة العربيّة السليمة كلّما ابتعدنا، في الزمن، من عصر الاحتجاج، حتى أضحتْ ملحونةً بمعظمها على ألسنة الناس في العصر الذي نعيشه. هذا بالنسبة إلى «العصر»، أما بالنسبة إلى اللغة، فيجب التمييز بين اللغتين: لغة الكتابة، واللغة التي يتكلّمها الناس في تعاملهم الاجتماعيّ اليوميّ. ففي اللغة الأولى كان العرب يكتبون أمثالهم المولّدة وفق قواعد النحو والصرف، وفي

(١) المرجع السابق ص ١٩٧.

اللغة الثانية كان العرب ينطقون بالأمثال وفق سنن هذه اللغة، فإن كانت هذه فصيحة سليمة، جاءت أمثالهم كذلك، والعكس بالعكس. من هنا نرى أنّ الحديث عن لغة الأمثال هو جزء من الحديث عن لغة العربيّ خلال العصور، فالأمثال المولّدة الملحونة نشأت مع دخول اللحن إلى ألسنة العرب، وكان ذلك بعد الفتوحات العربيّة، واختلاط العرب بالأجانب.

وإلى جانب المعيار الزمنيّ في تصنيف الأمثال، يظهر أنّ بعض واضعي كتب الأمثال القديمة، استندوا إلى معيار «طبقيّ» في تصنيف أمثالهم، فميّزوا بين الأمثال القديمة، وهي ضمنًا، أمثال الطبقة الخاصّة منهم (كالكتّاب، والشعراء، والخطباء)، وأمثلة العامّة، أو العوام، وهم الذين دون الطبقة الأولى في الفصاحة والبلاغة.

ثمّة معياران آخران في تصنيف الأمثال، ونعتها، هما المعيار الجغرافيّ، والمعيار القَبَليّ (أو القومي)، ولعلّ أوّل من انتبه إلى هذا المعيار أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ/٨٣٨ م) إذ علّق على بعض الأمثال بالقول: «من أمثال أهل الشام»[1]، وأتى بعده حمزة الأصفهانيّ (٣٥١ هـ/٩٦٢ م)، فأشار إلى هذين المعيارين إشارة واضحة بقوله: «ومن هذه الأمثال ما يلهج به أهل قبيلة بعينها، أو سكان بلدة خاصة دون سائرهم، فأهل مكة قد لهجوا بقولهم: «أكسى من الكعبة»، و«أعرى من الحجر»، و«آمن من غزلان مكة»، و«آلف من حمام مكّة»، ولأهل المدينة أمثال بعينها، لا يعرفها غيرهم، كقولهم: «أولم من الأشعث»، و«أبطأ من فند»، و«أخنث من هيت»، و«أتجر من عقرب»، وأهل اليمن يقولون: «أوفر فداءً من الأشعث»، وأهل عمان يقولون: «أظلم من الجلندى». وأهل الكوفة يقولون: «أهون من قعيس على عمّته»، وأهل البصرة يقولون: «أحلم من

(١) انظر كتابه: الأمثال. ص ٣٢٥.

الأحنف»، و«أسود من الأحنف»، و«أبين من الأحنف»، كما قالوا في الحسن حين جعلوه مستثنى كل غاية: «هو أزهد الناس إلا الحسن»، «وأبين الناس إلاّ الحسن»، «وأفقه الناس إلا الحسن»، وحتى بلغ من إفراطهم في أمر الحسن أن قال قائلهم: «الحسن خير لأهل البصرة من المد والجزر». والمد هو الذي يأتيهم في كل يوم مرّتين، فيقف على أبوابهم، فإن شاؤوا أذنوا له، وإن شاؤوا حجبوه»[١].

ثمّ قال: «ويشهد لما ذكرنا، من تفرّد كل قوم فيما بينهم بضرب أمثال دون آخرين، حكاية حكاها الأصمعيّ عن أهل الأمصار العربيّة، تتضمّن أسجاعًا لهم، مختلفة الألفاظ، مرجعها إلى معنى واحد، زعم أن البصريّ يقول: «إذا خالف الهوى المنكر، فالزبد بالسكر». والكوفيّ يقول: «إذا خالف الهوى العدوان فالزبد بالنرسيان»[٢]، والمدنيّ يقول: «إذا وافق الهوى الصّواب فاللّبأ بابن طاب»[٣]، والمكّيّ يقول: «إذا وافق الرأي الجلاء فالزبد بالأنقلاء»[٤]، واليمانيّ يقول: «إذا وافق هواي رشدي فاللّبأ بالبُردي»[٥]، والنجرانيّ يقول: «إذا وافق الهوى المفروض فالزبد بالتعضوض»[٦]، والنجديّ يقول: «إذا وافق الهوى الحق أرضيت الخالق والخلق»، والجَنَديّ[٧] يقول: «إذا وافق هواك رشادك فقد أحرزت معادك»، والطائفيّ يقول: «إذا وافق الحق الهوى جاء للأمر على السوا»،

(١) مقدمة الدرة الفاخرة ص ٦٥.
(٢) النرسيان: ضرب من أجود التمر.
(٣) اللّبأ: أول الألبان عند الولادة. وابن طاب: ضرب من التمر الجيّد.
(٤) الأنقلاء: ضرب من التمر بالشام.
(٥) البردي: ضرب من جيّد التمر.
(٦) التعضوض: ضرب من التمر شديد الحلاوة.
(٧) نسبة إلى الجند، وهي مدينة باليمن.

والعمانيّ يقول: «إذا وافق الهوى الحق المحض فالرائب بالفرض»[1].

واستنادًا إلى هذا المعيار الجغرافيّ تُصنَّف الأمثال العاميَّة اليوم، فيقال: «الأمثال العاميَّة المصريّة»، و«الأمثال العاميَّة العراقيّة»، و«الأمثال العاميَّة اللبنانيّة»... علمًا أنَّ الحدود السياسيَّة المصطنعة بين الدول العربيَّة لا تعترف بها الأمثال، فليس هناك حدود بين «الأمثال اللبنانية» و«الأمثال السوريَّة» مثلًا، ولا بين «الأمثال الأردنيَّة» و«الأمثال الفلسطينيَّة»، ولا بين هذه و«الأمثال السوريّة»... فمعظم الأمثال الفلسطينيّة نجدها في الأمثال اللبنانيّة، والعكس بالعكس، ومعظم الأمثال السورية نجدها في الأمثال اللبنانية، والعكس بالعكس. وإننا نجد الكثير من الأمثال مشتركة بين الدول العربيَّة كافّة ممّا يدلّ على النبع المشترك لهذه الأمثال الذي يتمثّل بالأمثال العربيَّة القديمة بشكل خاصّ، والتراث العربيّ بشكل عام. وهذه الأمثال المشتركة لا تتميَّز فيما بينها إلّا بالعاميّات المختلفة في الدول العربيَّة، وباللهجات المتعدِّدة ضمن كلّ عاميَّة.

والأمثال العاميَّة أشار إلى بعضها أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)، ثم ظهرت بشكل لافت في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (بعد ٤٠٠ هـ/بعد ١٠١٠ م).

وفي القرن الثامن الهجريّ جمع ابن عاصم الغرناطيّ (٨٢٩ هـ/١٤٢٦ م)[2]

---

(١) المرجع السابق. ص ٦٥ - ٦٦. والرائب: اللبن إذا أختر وأدرك، أو الذي مخض وأخرج زبده. والفرض: ضرب من التمر لأهل عمان.

(٢) هو محمد بن محمد (٧٦٠ هـ/١٣٥٩ م - ٨٢٩ هـ/١٤١٦ م) قاض من فقهاء المالكيّة بالأندلس ومولده ووفاته بغرناطة. له أراجيز في «الأصول»، و«النحو»، والقراءات» (الزركلي: الأعلام ٧/٤٥).

من أمثال غرناطة الشعبيّة ما يزيد على ثمانيمئة مثل، وجعلها فصلاً في كتابه «حدائق الأزاهر»[1].

وما إن أقبل القرن الخامس عشر للميلاد (التّاسع للهجرة)، وهو أحد قرون انحطاط اللّغة العربيّة الفصحى وسيادة العاميّة بين الشعب، حتى وجدنا محمد بن أحمد الأبشيهيّ (١٤٤٨م/٨٥٢هـ) يُضمّن كتابه «المستطرَف من كل فنٍّ مستَطْرَف» بابًا خاصًّا بالأمثال العاميّة بلغ عددها نحوًا من ثلاثمئة وخمسين مثلًا[2].

أمّا في العصر الحديث، فيبدو أنّ الاهتمام بالأمثال العاميّة العربيّة جمعًا وتبويبًا وشرحًا ومقارنةً وتعليقًا... قد تأخّر نسبيًّا بسبب اعتناء العرب باللغة الفصحى دون العاميّة، وتفضيلهم لغة التراث والقرآن الكريم على اللغة المحكيّة، واعتبارهم أنّ الأدب الصحيح لا يكون إلا بلغة فصحى.

ومع تطوّر الزمن، ونشأة وزارات المعارف، والثقافة، والفنون الشعبيّة، والفولكلور، والتراث الشعبيّ، بدأ الباحثون يهتمون بالأمثال الشعبيّة، وازداد هذا الاهتمام في الفترة الأخيرة، فَصُنِّفَت المصنَّفات فيها.

وهذه المصنَّفات يصعب على الباحث استقصاءها مهما بذل من جهد، وسلخ من عمر، وذلك نظرًا لامتداد رقعة الوطن العربي الشاسعة من المحيط إلى الخليج، وانقسامه إلى اثنتين وعشرين دولة. ولذلك سأكتفي بذكر بعض كتب الأمثال العربيّة العاميّة، ثمّ كتب الأمثال اللبنانيّة محاولًا استقصاء هذه الأخيرة.

---

(١) انظر عبد العزيز الأهواني: أمثال العامة في الأندلس، وهي دارسة عن الأمثال الأندلسيّة التي أوردها ابن عاصم في كتابه «حدائق الأزهار»، منشورة بكتاب «إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين، دراسات مهداة من أصدقائه وتلاميذه»، ص ٢٣٥-٢٤١.

(٢) راجع ص ٥٣ - ٧٣ من هذا الكتاب.

٢ - كتب الأمثال العربيّة العاميّة[١]

ومنها «الشعب المصريّ في أمثاله العاميّة» لإبراهيم أحمد شعلان، و«الأمثال العاميّة» لأحمد تيمور باشا[٢]، وهو يبحث في الأمثال العاميّة المصريّة، و«الأمثال الشعبيّة الأردنيّة»[٣] لهاني العمد، و«جمهرة الأمثال البغداديّة» لعبد الرحمن التكريتي[٤]، و«مجمع الأمثال العاميّة البغداديّة وقصصها» لمحمد صادق زلزلة[٥]، و«قصص الأمثال العاميّة» للمؤلّف نفسه[٦]، و«الأمثال الشعبية في البصرة» لعبد اللطيف الدّليشي[٧]، و«جمهرة الأمثال الفراتيّة» لحسين علي حسن[٨]، و«معجم أمثال الموصل»[٩] لعبد الخالق خليل الدباغ الهزليّ، و«الأمثال البغداديّة» للشيخ جلال الحنفي[١٠]، و«أمثال تطوان» لمحمد داود، و«أمثال الجزائر والمغرب العامية»[١١] لمحمد بن شنب، و«الأمثال النجديّة» لمحمد العبوديّ، و«الأمثال الشعبيّة في قلب الجزيرة العربيّة» لعبد الكريم الجهيمان[١٢]،

---

(١) اقتبسنا هذه النقطة في هذا الفصل والتي تليها من كتابنا «موسوعة الأمثال اللبنانية» ص ٣٥-٤٥.

(٢) الشركة الشرقيّة للنشر والتوزيع. ط ٢. بيروت ١٩٧٠ م.

(٣) وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٨ م.

(٤) صدر الجزء الأول عن مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٧٨ م - ١٩٨١ م).

(٥) صدر عن مؤسسة دار الكتب الثقافية. الكويت. ١٩٧٦ م.

(٦) صدر عن دار الجيل. بيروت. ١٩٨٥ م.

(٧) صدر الجزء الأول عن مطبعة دار التضامن (بغداد ١٩٦٨ م)، وصدر الجزء الثاني عن مطبعة شفيق (بغداد، ١٩٧٢ م).

(٨) بغداد، ١٩٦٢ م.

(٩) بغداد، ١٩٥٦ م.

(١٠) صدر عن مطبعة أسعد. بغداد. ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م.

(١١) باريس، ١٩٠٥ - ١٩٠٧ م.

(١٢) ويُسمّى في بعض طبعاته: «الأمثال الشعبيّة في قلب جزيرة العرب». صدرت الطبعة الثالثة منه عن دار أشبال العرب. الرياض. ١٤٠٣ هـ.

و« موسوعة الأمثال الشعبيّة في الخليج العربي » لمحمد علي الناصري[١]، و« طرائف وأمثال شعبيّة من الجزيرة العربيّة » لعاتق بن غيث البلادي[٢]، و« المجتمع الليبيّ من خلال أمثاله » لعليّ مصطفى المصراني[٣]، و« التراث الشعبيّ الفلسطينيّ والطبقات » لعلي الخليل، و« الأمثال العاميّة الفلسطينيّة » لمحمد علي أبو حمدة[٤]، و« من الأمثال العاميّة » لخالد سعود الزيد[٥]، وهو يبحث في الأمثال العاميّة الكويتيّة، و« الأمثال الدارجة في الكويت »[٦] لعبد الله النوريّ، و« الأمثال الكويتيّة المقارنة » لأحمد البشر الرومي[٧]، و« أمثال العوام في مصر والشام والسودان »[٨] لنعوم شقير، و« الأمثال اليمانيّة » لإسماعيل بن عليّ الأكوع[٩]، و« الأمثال الشعبيّة الحلبيّة وأمثال ماردين »[١٠] ليوسف قوشاقجي، و« أمثال وتعابير شعبيّة من السويداء »[١١]، لسلامة عبيد، و« ألف وخمس ميّة من الحكم والأمثال الشعبيّة »[١٢] لسيمون ابراهيم حمصي.

جَمْع الأمثال اللبنانيّة ودراستها:

لعلّ القس حنانيا المنيّر (١٧٥٧هـ - ١٨٢٠م)، أوّل من اهتمّ بجمع

---

(١) صدر عن دار المشرق العربيّ. بيروت. ١٣٩٩ هـ.

(٢) صدر عن دار القلم. بيروت. ١٩٧٥ م.

(٣) طرابلس الغرب. لا ناشر، ١٩٦٢ م.

(٤) عمان، ١٩٦٩ م.

(٥) صدر عن مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦١ م.

(٦) لم يُذكَر فيه اسم الناشر ولا سنة الطبع.

(٧) مركز رعاية الفنون الشعبيّة، الكويت، ١٩٧٨ م.

(٨) مطبعة المعارف، مصر، ١٨٩٤ م.

(٩) صدر عن مؤسّسة الرسالة. بيروت. ١٩٨٤ م.

(١٠) حلب، مطبعة الإحسان، ١٩٧٧ م.

(١١) منشورات وزارة الثقافة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، ١٩٨٥ م.

(١٢) دمشق، مؤسسة طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ١، ١٩٨٦ م.

الأمثال اللبنانيّة، فخلّف لنا مجموعة من الأمثال تضمّ حوالى ٤ آلاف مثل، نسبها إلى «لبنان وبلاد الشام»، وقد نشر الأب لويس شيخو اليسوعي[١]، واسكندر المعلوف[٢] بعضًا منها في مجلة المشرق سنة ١٩٠٩ م، بعنوان «نخبة من أمثال القسّ حنانيا المنيّر»[٣].

وفي السنة ١٨٧١ م تَرْجَمَ المستشرق الإنكليزيّ بورتون (Burton) بعض الأمثال السوريّة الدارجة إلى اللغة الإنكليزيّة[٤].

ويبدو أنّ المستشرق السويديّ كارلو لندبرج[٥] Carlo Landberg هو أوّل من اعتنى بجمع الأمثال اللبنانيّة ونشرها في آن، إذ أصدر في السنة ١٨٨٣ م كتابًا بالفرنسيّة، ترجمة عنوانه: «أمثال وأقوال من إقليم سوريّا: قطاع صيدا»[٦]، وهو أوّل كتاب منشور في الأمثال اللبنانيّة حسبما نعرف.

وفي السنة ١٨٩٤ م وضع يوسف رزق ناصر كتابًا بعنوان «كتاب البارجة في الأمثال الدّارجة» ما زال مخطوطًا في مكتبة الجامعة الأميركيّة في

(١) هو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح (١٢٧٥ هـ/١٨٥٩ م - ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م) منشئ مجلّة المشرق، وأحد المؤلّفين المكثرين. له «مجاني الأدب»، و«معرض الخطوط العربيّة»، و«شعراء النصرانية» (الزركلي: الأعلام ٢٤٦/٥).

(٢) محامٍ وكاتب لبنانيّ (١٨٤٩ - ١٩٠١ م). درس في مدرسة مار الياس في شويا (لبنان)، وعلى بعض فقهاء دمشق.

(٣) المجلد ١٢، العدد الأول ص ٤٠-٤٤٧؛ العدد ٢، ص ١٠٣-١٠٩؛ العدد ٤، ص ٢٦١-٢٦٥، العدد ٢٥، ص ٣٥٩-٣٦٨، العدد ٦، ص ٤٣٧-٤٤٨.

(٤) عن زاهي ناضر: إنسانيّات الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة، ج ١، ص ٦٥.

(٥) (... - ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م). له «طرف عربية»، و«المغرب المطرب» (الزركلي: الأعلام ٢١٤/٥).

(٦) عن: Anis Frayha: A dictionary of Modern Lebanese proverbs P. VIII. وفي الأعلام للزركلي ٢١٤/٥ أنّ له كتابًا بعنوان «أمثال أهل برّ الشام».

وفي أوائل هذا القرن اهتمَّت مجلة « المشرق » اهتمامًا ملحوظًا بالأمثال اللبنانيَّة، فأفسحت صفحاتها لتدوين هذه الأمثال، فكتب الأب يوسف تاتي مقالًا في السنة ١٩٠٠ م بعنوان « بعض ما ضرب العامّة من الأمثال في الأولاد »[١]. وفي السنة ١٩٠٥ م كتب أنطون الجميّل[٢] « أمثال العوام في الشهور وفصول العام »[٣]. وفي السنة ١٩٠٦ م نشر الأب سليمان غانم اليسوعيّ مجموعة من أمثال عكّار[٤] تدور حول الشهور، وفصول السنة، والليل والنهار، والصبح والمساء، وأيام الأسبوع والأعياد.

في السنة ١٩١٨ م صدر كتاب « لبنان مباحث علميَّة واجتماعيّة »[٥]، برعاية إسماعيل حقّي بك، وفيه مختارات من الأمثال المتعلّقة بتربية الأولاد، والمواسم السنويَّة، والعوامل الجويّة، والأعمال الزراعيَّة، وغيرها[٦].

وفي السنة ١٩٣٣ م نشر لحد خاطر في « المشرق » مقالاً بعنوان « الأمثال والأساطير اللبنانيَّة المختصَّة بأشهر السنة الشمسيَّة »[٧].

---

(١) مجلة المشرق، المجلد ٣، سنة ١٩٠٠ م، ص ٥٩١ - ٥٩٤.

(٢) هو أنطون بن جميل بن أنطون (١٣٠٥ هـ/١٨٨٧ م - ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م) كاتب لبنانيّ ترأس تحرير جريدة الأهرام. له « أبطال الحرية »، و« البحر المتوسط والتمدّن »، و« الفتاة والبيت » (الزركلي، الأعلام ٢/٢٧).

(٣) مجلة المشرق، المجلد ٨، العدد ١٤، سنة ١٩٠٥ م، ص ٦٦٤-٦٦٨، والعدد ١٥، سنة ١٩٠٥ م، ص ٦٨٧-٦٩٢.

(٤) مجلة المشرق، ص ٨٢٥ - المجلد ٩، العدد ١٢، سنة ١٩٠٦ م، ص ٥٥٥-٥٦٠.

(٥) طُبع طبعة ثانية محقّقة ومفهرسة ومضافًا إليها أسماء مؤلّفي الأبحاث، لفؤاد أفرام البستاني، وصدر عن « منشورات الجامعة اللبنانيّة »، بيروت، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م.

(٦) انظر الفهرس الحادي عشر منه.

(٧) المشرق، المجلد ٣١، ص ٤٥-٤٩، ص ١٢٤-١٢٨، ٢٠٣-٢٠٧، ٢٩٦-٣٠٠، ٣٨١-٣٨٤، ٤٥٩-٤٦٣، ٥٣٤-٥٣٦، ٦٤٨-٦٥٣، ٧٥٤-٧٥٧.

وفي السنة ١٩٣٨ م وضع المونسنيو ميشال فغالي اللبنانيّ، وكان أستاذًا بكلية الآداب في جامعة بوردو الفرنسيّة، كتابًا بالفرنسيّة ترجمة عنوانه: «أمثال وأقوال سوريّة»[١]. وقد حوى كتابه ٣٠٤٨ مثلًا وقولًا في سبعة أبواب تدور حول الحياة الشخصيّة والحميمة، والحياة الأسريّة والمنزليّة، والحياة الاجتماعيّة، والحياة الزراعيّة والرعويّة، والحياة التجاريّة والصناعيّة، والحياة الدينيّة والفكريّة، وحياة الحيوان وأخلاقه. وقد حرص المؤلّف على تسجيل المثل باللغة العاميّة اللبنانيّة، ثم بالحرف اللاتينيّ حسب نطقه[٢]، وعلى شرحه باللغة الفرنسيّة، وإثبات ما يُقابله في هذه اللغة أحيانًا، وقد قَصَّ قِصص الكثير من الأمثال، ممّا جعل كتابه من أهم مراجع الأمثال اللبنانيّة.

وفي الثلاثينات أو الأربعينات من هذا القرن كتب صبحي المحمصاني «مجموعة أمثال من بيروت»، وهي ما زالت مخطوطة وتتضمّن عددًا كبيرًا من الأمثال البيروتيّة مرتبةً ترتيبًا معجميًا[٣]. وفي السنة ١٩٤٨ م كتب لحد خاطر مقالًا في مجلة «المشرق» بعنوان «العيلة في لبنان على ضوء أمثاله الشعبيّة»[٤].

وفي السنة ١٩٥٣ م وضع أنيس فريحة معجمًا للأمثال اللبنانيّة، سمّاه: «الأمثال اللبنانيّة الحديثة»[٥] ضمّنه ٤٢٤٨ مثلًا مرتّبةً ترتيبًا ألفبائيًا. وقد

---

(١) Michel Feghali: Proverbes et dictions Syro—Libanais. institut d'ethnologie. Paris. 1938.

(٢) أي بكتابته كتابة فونيتيكيّة كما يُنطق به.

(٣) عن زاهي ناصر: إنسانيات الأمثال الشعبية اللبنانية. ص ٦٦.

(٤) العدد ٢٤٢، سنة ١٩٤٨ م، ص ٢٩٧ - ٣٠٢.

(٥) مطبعة دار المرسلين اللبنانيّين، جونية، ١٩٥٣ م. وقد أُعيد طبع الكتاب بعنوان «معجم الأمثال الحديثة»، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٤ م.

وصف أمثاله بأنّها «مَتْنِيَّة»، أي إنّه جمعها من أهل قريته «رأس المتن»، وهي قرية تقع في قضاء المتن إلى الشرق من مدينة بيروت. ويمتاز كتاب فريحة بالطابع الأكاديميّ من حيث التّصنيف والتبويب والتحليل وإثبات المراجع. وقد أتبَع فريحة كل مثل بترجمة له باللّغة الإنكلزيّة، وبما يقابله أحيانًا من أمثال في هذه اللغة.

وفي السنة ١٩٥٤ م وضع حنا أبو راشد كتابه «معجم الأمثال»[١] ضمّنه أمثالًا معروفة في جميع الأوساط الشعبيّة العربيّة، جمعها أثناء رحلاته ورتّبها ترتيبًا ألفبائيًّا، وشرحها باللغة العاميّة.

وفي السنة ١٩٥٧ م أصدر أنيس فريحة كتابه «حضارة في طريق الزّوال القرية اللبنانيّة»[٢] ضمّنه الكثير من الأمثال مستشهدًا بها على حياة القرية اللبنانيّة وحضارتها.

في السنة ١٩٦٨ م أصدر مارون عبود كتابه «الشعر العامي»[٣] الذي يعالج في بعض فصوله، حياة القرية اللبنانيّة، من خلال أمثالها.

في السنة ١٩٦٩ م أصدرت سهام ترجمان كتابها «يا مال الشام»[٤]، أثبتَتْ فيه مجموعةً من «الأمثال الدارجة الشاميّة اللبنانيّة».

وفي السنة ١٩٧١ م أصدر حسن الساعاتي كتابه «حكمة لبنان»[٥]، وهو دراسة اجتماعيّة ضمّنهـا مئـتـي مثـل تقريبًا.

---

(١) لا مطبعة، لا ناشر.

(٢) صدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة بيروت الأميركيّة، وصدرت الطبعة الثانية منه عن دار النهار للنشر في السنة ١٩٨٠ م.

(٣) صدر عن دار الثقافة، بيروت.

(٤) دمشق، مطابع إدارة التوجيه المعنويّ في وزارة الدفاع، ١٩٦٩ م.

(٥) نشر جامعة بيروت العربيّة، ١٩٧١ م.

وفي السنة ١٩٧٢ م قدَّم ميشال عواد دراسة بعنوان «المثل العاميّ اللبنانيّ»[١] عرض فيها مضمون المؤلَّفات التي جمعت المثل اللبنانيّ، والشكل الألسنيّ البنيانيّ للأمثال، وارتباط المثل بالمجتمع اللبنانيّ. وفي هذه السنة أيضًا وضع جان غبريل كتابه «لبنان أمثال وحِكم»[٢] ضمَّنه ٤٨٦ مثلًا مكتوبةً بالحرف اللاتينيّ، ومرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًّا، ومتَرجمةً إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، هادفًا من هذا كلّه إلى إفساح المجال أمام المغتربين الذين يجهلون لغتهم الأم، ليعرفوا شيئًا من تراثهم.

وفي السنة ١٩٧٣ م أصدر فؤاد أفرام البستاني كتابه «أحاديث الشهور»[٣]، مضمِّنًا إيّاه عشرات الأمثال المتعلِّقة بالشهور، وحالات الجو، والفصول، والحياة الزراعيّة، والحكايات، والأساطير.

وبين السنة ١٩٧٣ م والسنة ١٩٨٣ م أصدر سلام الراسي سلسلة كتب[٤]، متضمِّنة أشكالًا مختلفة من المأثورات الشعبيّة: حكايات، ونوادر، وأمثال، وطرائف...

وفي السنة ١٩٧٧ م ظهر كتاب «العادات والتقاليد اللبنانيّة»[٥]، للحد

---

(١) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، السوربون (باريس)، ١٩٧٢ م، لم تُنشَر.

(٢) صدر عن مؤسَّسة بدران. بيروت.

(٣) صدر عن دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ١٩٥٣ م.

(٤) هي على التوالي:
- لئلّا تضيع، مؤسَّسة نوفل، بيروت، ١٩٧٣ م.
- حكي سرايا وحكي قرايا، ص ١، البرازيل، ١٩٧٣ م، ط ٢.
- في الزوايا خبايا، مؤسَّسة نوفل، بيروت، ١٩٧٤ م.
- شيح بريح، مؤسَّسة نوفل، بيروت، ١٩٧٨ م.
- الناس بالناس، مؤسَّسة نوفل، بيروت، ١٩٨٠ م.
- حيص بيص، مؤسَّسة نوفل، بيروت، ١٩٨٣ م.

(٥) صدر عن منشورات دار لحد خاطر في بيروت.

خاطر، وفيه مجموعة ضخمة من الأمثال، والعادات، والتقاليد تصوّر العلائق الاجتماعيَّة اللبنانيَّة بمختلف جوانبها.

في السنة ١٩٧٩ م أصدر خليل أحمد خليل كتابه «نحو سوسيولوجيا للثّقافة الشّعبيَّة»[١] ضمَّنه فصلًا مهمًّا[٢] عن الأمثال اللبنانيَّة.

في السنة ١٩٨٠ م أصدر أنيس فريحة كتابه «دراسات في التاريخ»[٣]، جعل فيه فصلًا خاصًا بالأمثال اللبنانيَّة[٤] تناول فيه تحديد المثل، وأصل المثل ونشأته، ومحتويات الأمثال وتصنيفها، والأسلوب الأدبي الذي يُصاغ فيه المثل، وشيوع المثل، والنفسيَّة التي تعكسها الأمثال العامة.

في السنة ١٩٨١ م صدر لفردينان يوسف أبيلا الجزء الأول من كتابه بالفرنسيَّة بعنوان: «الأمثال الشعبيَّة في لبنان الجنوبي»[٥]، تضمّن ١٩٤٧ مثلًا. وفي السّنة نفسها، كتب حسن الحر رسالة بعنوان «الأمثال الشعبيَّة الجنوبيَّة من خلال بلدة جباع»[٦]، ضمَّنها ٤١٧ مثلًا مبوّبة حسب مواضيع معيَّنة، مع شرحها وتبيان أصول بعضها.

وفي السنة ١٩٨٢ م كتب عبد الرزاق رحم أطروحة بعنوان «الأمثال

---

(١) صدر عن دار الحداثة. بيروت.
(٢) ص ٧٤ - ١٦١.
(٣) صدر عن دار النهار للنشر، بيروت.
(٤) ص ٦٧ - ٨٠
(٥) Ferdinand J. Abélap: Proverbes populaires du Liban sud, édition Maisonneuve, Paris, 1981.
صدر الجزء الثاني منه، كما سيأتي، وفيه ١١٩٣ مثلًا مشروحًا، و٥٥٠ مثلًا غير مشروح.
(٦) رسالة أُعدّت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها، لم تُنشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة (الفرع الأول) في الجامعة اللبنانية، بيروت.

العاميّة اللبنانيّة وأثرها في المجتمع »[1] جعل فيها الأمثال في أربعة أقسام:

١ ـ الأمثال الاجتماعية، وفي هذا القسم ٥٠٨٦ مَثَلًا.

٢ ـ الأمثال الأخلاقيّة، وفيه ١٧٣ مثلًا.

٣ ـ الأمثال الفلسفيّة والحِكميّة، وفيه أربعمئة وثلاثة أمثال.

٤ ـ الأمثال النفسيّة، وفيه ٦٢٨ مثلًا.

وهذا لا يعني أنَّ في أطروحته ٥٠٨٦ + ١٧٣ + ٤٠٣ + ٦٢٨ = ٦٢٩٠ مثلًا، لأن كثيرًا من الأمثال يتردَّد في قسمين أو أكثر من أقسام أطروحته.

وفي السنة ١٩٨٢ م أيضًا كتب جورج أمين بو سمرا رسالة بعنوان « التعابير الشعبيّة ودلالاتها اللغويّة والحضارية »[2] جعل فيها ٤٥٥ تعبيرًا.

وفي السنة ١٩٨٢ م أيضًا أصدر المطران بولس الخوري كتيّبًا بعنوان: « أمثال وأقوال مأثورة » ضمَّنه حوالى ٥٥٠ مثلًا[3].

في السنة ١٩٨٤ م أصدرتُ كتابي « الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة »[4]، وفيه حوالى ألفي مثل مبوبة حسب موضوعاتها، مع دراسة موجزة تناولت فيها تعريفًا بالأمثال، وأهميّتها، ونَشأتها، وكتبها، ومصادر الأمثال اللبنانيّة، وقصصها، وأسلوبها، وتبويبها.

---

(١) أعِدَّت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، لم تُنشر، جامعة القديس يوسف، بيروت.

(٢) رسالة أعدَّت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الفرع الثاني)، الجامعة اللبنانية، الفنار (لبنان).

(٣) نشره المؤلف، ووزَّعه مجانًا، صيدا. لا مطبعة.

(٤) صدر عن جروس برس، طرابلس (لبنان).

وفي السنة ١٩٨٥ م كتب زاهي ناصر أطروحة بعنوان «إنسانيّات الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة»[١] في جزأين، تناول في الأول دراسة اجتماعيّة فلسفيّة تراثيّة للأمثال اللبنانيّة، وأثبت في الثاني ٧٦١٦ مثلًا مرتّبة ترتيبًا ألفبائيًّا. وفي هذه السنة أيضًا أصدر سعد الدين فروخ كتابه «الأمثلة البيروتيّة في سياق الأمثلة اللبنانيّة»[٢]، ضمّنه ٦٣٥٣ مثلًا مبوّبة تبويبًا ألفبائيًّا بشكل عام. وفي هذا العام أيضًا صدر الجزء الثاني من كتاب فردينان يوسف أبيلا «الأمثال الشّعبيّة في لبنان الجنوبيّ»، وفيه ١١٩٣ مثلًا مشروحًا، و٥٥٠ مثلًا غير مشروح.

وفي السنة ١٩٨٩ م صدرت موسوعتنا «موسوعة الأمثال اللبنانية»[٣]. وهي أضخم كتاب من نوعه إذ تتضمّن حوالى العشرة آلاف مثل مع شروحها ومصادرها.

هذا ما توصّلنا إلى معرفته من كتب الأمثال اللبنانيّة، والمقالات، والمخطوطات، والأبحاث التي تناولتها بشكل مباشر أو غير مباشر.

وعلى ضوء ما تقدّم نرى أنّ الاهتمام بالأمثال اللّبنانيّة مَرّ بأربع مراحل:

المرحلة الأولى هي مرحلة «المختارات من الأمثال»، إذ حصر الباحثون عملهم بجمع الأمثال على نطاق ضيّق وفي موضوعات محدّدة، دون الاهتمام بمختلف الجوانب المتّصلة بها، مركّزين على الأمثال التي تتناول الحياة العائليّة، والمناخ، والأعمال الزراعيّة. وفي هذه المرحلة تم التقاط

---

(١) أطروحة أعدّت لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، لم تُنشَر، جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة.

(٢) صور عن المكتب الإسلامي في بيروت.

(٣) صدرت عن جروس برس، طرابلس، لبنان.

الأمثال مشافَهةً، أمّا في المراحل التالية، فقد اعتُمِد على ما جمعه السابقون بالإضافة إلى المشافهة.

والمرحلة الثانية هي مرحلة الجمع الشموليّ للأمثال، وقد بدأت في أواخر الثلاثينات من هذا القرن، وفيها وَجَّه الباحثون اهتمامهم إلى جمع كلّ ما أمكنهم جمعه من الأمثال، ثمّ تدوينها، وشرحها، وإثبات بعض قصصها، دون أن يهتمّوا بدراستها وتحليلها لاستخلاص خصائص الشعب اللبنانيّ من خلال أمثاله.

وبدأت المرحلة الثّالثة في نهاية الخمسينات، واتّصفت بدراسة الأمثال لا لذاتها وحسب، بل لمعرفة عادات اللبنانيّين، وتقاليدهم، وحياتهم الماضية. وأكثر ما يبدو هذا الأمر في كتاب أنيس فريحة «القرية اللبنانيّة حضارة في طريق الزوال»، وكتاب لحد خاطر «العادات والتقاليد اللبنانيّة»، وكتاب فؤاد أفرام البستاني «أحاديث الشهور». وشهدت هذه المرحلة عدة ظواهر، منها[1]:

أ ـ ظاهرة اتخاذ المثل دليلًا على وقائع الماضي وحقائقه، وأكثر ما يتمثَّل ذلك في كتابي أنيس فريحة ولحد خاطر الآنفي الذكر.

ب ـ ظاهرة الاستشهاد بالمثل في تفسير ألفاظ اللّهجة اللبنانيّة، وكيفيّة استخدامها، وذلك كما كان يستشهد النحويّون واللغويّون الأوائل بالأمثال العربيّة القديمة وبغيرها من آيات القرآن الكريم والشعر العربيّ، لإثبات قاعدة، أو لتفسير لفظة، أو لنحو ذلك. وظهرت هذه الظاهرة بوضوح في كتاب أنيس فريحة: «معجم الألفاظ العاميّة»[2].

---

(١) زاهي ناصر: إنسانيّات الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة. ص ٧١ ـ ٧٥.

(٢) مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣ م.

ج - ظاهرة ترجمة الأمثال إلى اللغات الأجنبيّة، وكتاب جان غبريل «أمثال وحِكم» وأنيس فريحة «الأمثال اللبنانيّة الحديثة»، والمونسينيور ميشال فغالي: «Proverbes et dictons syro-libanais» خير أمثلة عليها.

د - ظاهرة جمع المأثورات الشعبيّة من قصص، وأخبار، وطرائف، وأمثال، وخرافات... عن ألسنة الناس. وتتمثّل هذه الظاهرة بكتب سلام الراسي الستّة: «لئلّا تضيع» (١٩٧٣ م)، و«حكي سرايا وحكي قرايا» (١٩٧٣ م)، و«في الزوايا خبايا» (١٩٧٤ م)، و«شيح بريح» (١٩٧٨ م)، و«الناس بالناس» (١٩٨٠ م)، و«حيص بيص» (١٩٨٣ م).

هـ - ظاهرة اهتمام وسائل الإعلام من راديو وتلفزيون وصحف ومجلّات بالأمثال العاميّة وبالقصص المرتبطة بها.

ونستطيع أن نُسَمّي المرحلة الرابعة من مراحل الاهتمام بالأمثال اللبنانيّة، مرحلة الدراسة الأكاديميّة المنهجيّة لها. وتبرز فيها أطروحة عبد الرزاق رحم «الأمثال العاميّة اللبنانيّة وأثرها في المجتمع»، وأطروحة زاهي ناضر «إنسانيّات الأمثال الشعبيّة اللبنانيّة»، ورسالة حسن الحر «الأمثال الشعبيّة الجنوبيّة من خلال بلدة جباع»، ورسالة جورج أمين بو سمرا «التعابير الشعبيّة ودلالاتها اللغويّة والحضاريّة».

ورغم ما قُدّم من دراسات وأبحاث تناولت الأمثال اللبنانيّة، فإننا نعتقد أن هذه الأمثال لم تستوفِ حقها من الدّراسات المتأنّية والتحرّي الدقيق الذي يكشف مختلف جوانبها الأدبيّة، والاجتماعية، والفلسفيّة، والتربويّة، والحضاريّة، وغيرها. وكم تسرّنا رؤية طلابنا في الدراسات العليا يتناولون بأبحاثهم هذه الجوانب أو بعضها، لبلورة هذا الجزء المهم من تراثنا الشعبي.

الفصل السادس :

الدراسات الأوروبيّة لأمثال العرب[1]

(١) هذا الفصل اقتبسناه من كتاب رودلف زلهايم : الأمثال العربية القديمة . ص ١٣ - ٢٠ .

في السنة ١٥٠٠ م ظهر بباريس كتاب صغير للعالم إراسموس Erasmus جمع فيه حوالى ثمانيمئة مثل من اليونانية واللاتينيّة مع شرحها. وقد لاقى هذا الكتاب رواجًا كبيرًا، فطُبع ثلاثين طبعة، وكان مؤلّفه يزيد فيه طبعةً بعد أخرى، حتّى وصلت الأمثال في طبعته الأخيرة التي ظهرت سنة ١٥٣٦ م إلى أكثر من أربعة آلاف مثل.

وقد لفت هذا الكتاب الدارسين الأوروبيين إلى أهمّيّة الأمثال، فبدأوا يجمعونها ويرتّبونها، بحسب الترتيب الألفبائيّ، أو بحسب الموضوعات، كما اعترف علماء التربية بقيمتها، فحثّوا تلاميذهم على حفظها، إذ تنعكس فيها حضارة الشعب، ومثله الأخلاقية، وعاداته، وتقاليده.

وفي السنة ١٥٩١ م نشر يوحنا دروزيوس Joannes Drusius كتابًا صغيرًا (٨٧ صفحة من القطع الصغير) هو مجموعة لمؤلّف مجهول تحتوي على مئتي مثل عربيّ. بعد ذلك عهد العالم اسحاق كازاوبونوس Isaac Casaubonus، خازن مكتبة الملك هنري الرابع ملك فرنسا إلى تلميذه الهولنديّ توماس إربينيوس Thomas Erpenius (١٥٨٤ - ١٦٢٤ م) بنشرها من جديد، فنشرها إربينيوس في السنة ١٦١٤ م بباريس، بعنوان «كتاب الأمثال»

Proverbiorum Arabicorum ، وفيها بعـض التعليقـات بقلـم كـازاوبـونـوس، وقصص بعض أمثالها.

وفي السنة ١٦١٥ م نشر إربينيوس في كتابه القراءة العربيّة.

Locmani sapientis fabulae et selecta quaedam Arabum Adagia, cum interpretatione latina et motis thomae Erpenij, Leiden. مئة مثل مولّد دون أن يشير إلى مصدرها.

وفي السنة ١٦٢٣ م نَشَر إربيونيـوس مجمـوعتـه مـرّةً ثـانيـة مـع بعـض التصحيحات. وبعد تسع سنوات ترجمها ج. هامبريوس J. Hambrocus إلى الفرنسيّة.

وفي السنة ١٦٣٦ م نشر إربينيوس في كتابه عن النحو العربيّ Grammatica Arabica أمثال لقمان المئة مع قصصها ضمن النصوص التي للتمارين.

وفي السنة ١٦٥٦ م أعاد يعقوب جوليوس J.Jacobus Golius (١٥٩٦ - ١٦٦٧ م) نشر كتاب إربينيوس عن النحو العربيّ، محتفظاً بالأمثال المئة.

وفي السنة ١٦٥٨ م نشر أندرياس سينرت Andreas Sennert في مدينة ويتنبرغ Wittenberg الأمثال المئة من المئتين التي نشرها إربينيوس.

وخطـت الأمثال العربيّة، في جمعها ونشرها، خطوة كبيرة عندما أعلن المستشرق الإنكليزيّ ادوارد پوكوك Edward Pocock (١٦٠٤ م - ١٦٩١ م) في أكسفورد عن عزمه على نشر كتاب الميداني « مجمع الأمثال »، وأخرج في عام ١٦٧١ م قطعةً منه، لكنّه وقف عند هذا الحدّ، فانتقلت المخطوطة بعد وفاته إلى مكتبة بودليانا.

وفي السنة ١٦٨٨ م كتب أنيليني T. Agnellini عن الأمثال العربيّة،

والفارسيّة، والتركيّة كتابًا بعنوان:

Proverbii utili e virtuosi in lingua Araba Persiana a Turca gran parte in versi con la loro espiegatione.

وفي السنة ١٦٩٤ نشر جالان A. Galland كتابًا عن حكمة المشرقيّين بعنوان:

Paroles remarquables, bons mots et maximes des orientaux.

وفي السنة ١٧٤٨ نشر ألبرت شولتنس Albert Shultens (١٦٨٦ - ١٧٥٠ م) كتـاب إربينيوس السابق الذكر عن النحو العربيّ بعنوان Erpenti grammatica Arabica وفيه الأمثال المئة، ثم أعاد طباعته في السنة ١٧٦٧ م.

وفي السنة ١٧٥٨ م نشر رايسك Joh. Jacob Reiske (١٧١٦ - ١٧٧٤ م) في ليبزج جزءاً من أمثال الميداني بعنوان:

Sammlung einiger arabisher sprüchwörter, die von den steken oder Stäben hergonommen sind.

وفي السنة ١٧٧٥ م اختار شايد E.Sheid من أمثال إربينيوس المئتين خمسة وسبعين مثلاً، فنقّحها، وزاد عليها مئة أخرى من أمثال الميداني، مع اقتباس من مقدّمته حول كلمة مَثَل، ونشر الجميع بعنوان Selecta.

وفي السنة ١٧٩٥ م نشر شرودر N.G. Sehroeder في ليدن كتاباً بعنوان.

Midani Proverbiorum Arabicorum pars, [ed] Latine vertit et notis illustravit H.A. Schultens, opus posthumum.

وفيه ٤٢٠ مثلاً من أمثال الميداني كان شولتنس Shultens قد أعدّها،

وأربعة وثلاثون مثلاً أعدّها هو، وقد رتّب الجميع ترتيباً ألفبائياً.

«ومع بداية القرن التاسع عشر، زاد اهتمام المشتغلين بالعربيّة من المستشرقين، بنصّ الميداني؛ فقد أدخل «دي ساسي» S. de Sacy عدداً من أمثال الميدانيّ في كتابه Cherstomathie Arabe (الجزء الأوّل والثاني)، كما نُشر في العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر نصوص أخرى من الميداني، بعناية كلّ من «كونكل» Kunkel و«كاترمير» Quatremère و«ماكبرايد» Macbride و«هابخت» Habicht. ومع كلّ هذه الجهود، فقد استعصى عليها نشر الكتاب كلّه. وجاء «فرايتاج» G.W. Freytag فنسخ في زيارة له لباريس في عام ١٨٢٤ م نسخة من مخطوطة الميدانيّ الموجودة في مكتبة أستاذه «دي ساسي»، بقصد نشر النصّ، غير أنه عندما عاد بعد أشهر إلى ليدن، علم هناك بخطّة «هاماكر» Hamaker لنشر الكتاب كاملاً، بالاعتماد على مخطوطات عدّة، وبعد أن استأذنه صديقه «هاماكر» ترك له نسخته أيضاً. ومع هذا، لم يستطع «هاماكر» إكمال عمله في الكتاب، لأنّ الموت انتزعه منه، فحصل «فرايتاج» على نسخته مرة أخرى، وكان على هوامشها تعليقات بقلم «هاماكر» و«فاييس» Weijers هي فروق مخطوطتي ليدن، وبرلين، ونسخة «شولتنس» التي انتسخها من مخطوطة «پوكوك». وتفكّر «فرايتاج» كثيراً في نشر النصّ الذي تعاقبت عليه حتى الآن خمسة أجيال تحاول نشره، فهمّ في البداية بذلك، مع تعليقات وترجمة باللاتينيّة، غير أنّه أحجَمَ، لئلاّ يتضخّم الكتاب، ويرتفع ثمنه، واكتفى بترجمة شرح الأمثال إلى اللاتينيّة ترجمة مختصرة، أو بالمعنى في كثير من الأحيان. وترك من الشرح ما رآه حشواً أو تطويلاً. وفي عام ١٨٣٨ م ظهر الجزء الأوّل من كتابه في مدينة «بون» عند الناشر «مرقس» A. Marcus بعنوان: أمثال العرب. Arabum Proverbia وتلاه الجزء الثاني في

عام ١٩٣٩ م، والثالث في عام ١٨٤٣ م»[١].

وفي السنة ١٩١٥ م نشر ستوري C.A. Storey في ليدن كتاب «الفاخر» للمفضّل بن سلمة محققاً.

وفي السنة ١٩٣٦ م كتب كارل بـروكلمـان Carl Brockelmam[٢] مقـالاً مختصراً جداً عن الأمثال العربيّة وقصصها في مادّة «مثل» بدائرة المعارف الإسلاميّة.

وفي السنة ١٩٥٤ كتب ريجيس بلاشير[٣] R.J. Blachère مقالاً في مجلة أرَبيكا Arabica حول الأمثال العربيّة بعنوان:

Contribution à l'étude de la littérature proverbiale des Arabes à l'époque archaïque.

---

(١) رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة. ص ١٧ - ١٨.

(٢) مستشرق ألمانيّ (١٢٨٥ هـ/١٨٦٨م - ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦م)، عالم بتاريخ الأدب العربي. له «تاريخ الأدب العربيّ»، و«تاريخ الشعوب الإسلاميّة»، و«نحو اللغة العربية». (الزركلي: الأعلام ٢١١/٥ - ٢١٢).

(٣) مستشرق فرنسيّ (١٣١٨ هـ/١٩٠٠م - ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م)، من أعضاء المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، والمجمع الفرنسيّ الأعلى بباريس. له «تاريخ الأدب العربيّ»، و«قواعد العربيّة الفصحى»، و«أبو الطيّب المتنبّي». (الزركلي: الأعلام ٧٢/٢).

تنبيهات

١ ـ لا أدّعي أنّ موسوعتي هذه قد وسعت كلّ أمثال العرب. وهذا الادّعاء لا يدّعيه عاقل، فمن المستحيل أن يجمع الباحث مهما بذل من جهد وأمضى من عمر، كلّ أمثال أمّة خلال فترة زمانيّة تزيد على الألف سنة، وفي امتداد جغرافيّ شاسع امتدّ من الخليج العربيّ حتى المحيط الأطلسيّ.

٢ ـ إنّ الباحث لا يستطيع أيضًا ومهما بذل من عمر وجهد أن يحصي كلّ أمثال العرب الواردة في كتبنا التراثيّة التي تُعدّ بالآلاف، ولذلك توجّهت، بالدرجة الأولى، إلى الكتب المتخصّصة بالأمثال، وبالدرجة الثانية إلى المصادر الأدبيّة واللغويّة التي تتضمّن عددًا كبيرًا منها، والكتب التي استقصيتُ أمثالها وجعلتها في موسوعتي هذه، ينتظمها الجدول التالي:

اسم الكتاب	الاسم الذي اعتمدته في الحاشية
ـ الألفاظ الكتابيّة للهمذاني	ـ الألفاظ الكتابيّة.
ـ كتاب الأمثال للسدوسيّ	ـ كتاب الأمثال للسدوسيّ.
ـ كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضّبّي	ـ أمثال أبي عكرمة.

ـ كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام	ـ كتاب الأمثال.
ـ كتاب الأمثال لمجهول	ـ كتاب الأمثال لمجهول.
ـ أمثال العرب للمفضَّل الضّبّي	ـ أمثال العرب.
ـ الأمثال النبويّة لمحمد الغروي	ـ الأمثال النبويّة.
ـ تمثال الأمثال لأبي المحاسن الشيبيّ	ـ تمثال الأمثال.
ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي	ـ ثمار القلوب.
ـ جمهرة الأمثال للعسكري	ـ جمهرة الأمثال.
ـ جمهرة الأمثال للعسكري	ـ جمهرة الأمثال.
ـ جمهرة اللغة لابن دريد	ـ جمهرة اللغة.
ـ الحيوان للجاحظ	ـ الحيوان.
ـ خزانة الأدب للبغدادي	ـ خزانة الأدب.
ـ الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصفهاني	ـ الدرّة الفاخرة.
ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي	ـ زهر الأكم.
ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه	ـ العقد الفريد.
ـ الفاخر للمفضّل بن سلمة	ـ الفاخر.
ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري	ـ فصل المقال.
ـ لسان العرب لابن منظور	ـ لسان العرب.
ـ مجمع الأمثال للميداني	ـ الميداني.
ـ المرصَّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات لابن الأثير الجزريّ	ـ المرصَّع.

ـ المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ـ المستقصى.
ـ الوسيط في الأمثال لأبي الحسن الواحدي ـ الوسيط في الأمثال.

٣ ـ لقد رتّبت مصادر كلّ مثل ترتيبًا ألفبائيًا.

٤ ـ انتهجت نهج كتب الأمثال التراثيّة في تمييز الأمثال من غيرها، واعتمدت على هذه المصادر اعتمادًا كلّيًّا في شرح الأمثال، وتبيان أصولها، ومضاربها، وليس لي الفضل في موسوعتي سوى فضل الجمع، والتنسيق، والتخريج، والاختيار عندما تتعدّد قصص المثل الواحد.

٥ ـ أثبتُّ في الحاشية ترجمة موجزةً للعلم الوارد لأوّل مرّة في المتن.

فهرس المحتويات

الصفحة


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com